عبدو كاراولس

كتاب صوام الهند

ابا حرمه

١٩٤٧

جش

كتاب

الصوارم الهندية في الطوائف اللوطية

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

العمدة علي زين العابدين الأنصاري

الفرقي الشافعي خادم السنة

الشريفة عفى الله تعالى

عنه وعن المسلمين

آمين

١٩٤٧

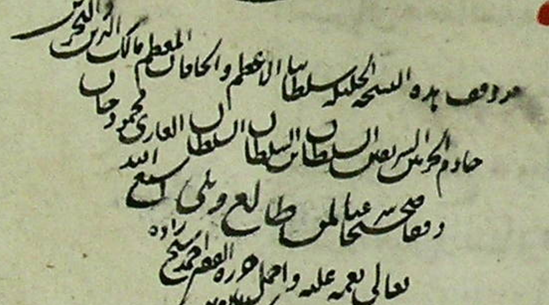

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع شمس الحق فاضا الوجود بالهدى • وارسل رسله
بارشاده لعباده وجعل خاتمهم محمدا • واوجب عليهم وعلى أبنائهم
بيان الحق والنصيحة للخلق ليفوزوا بالاهتدا من اهتدي • ويبؤ
بالعقوبة سرمدا • من اعتدي في الاعتدا • والصلاة والتسليم
على أشرف العالمين مددا • واكثر المرسلين في الأمم عددا وعددا
ومددا • وعلى آله واصحابه ما خفي نجم وبدا • وجانب ذو فاحشة
سبيل الرددا • فاقلع اذ قلع عن وجوده ازار معصيته وبردا •

وبعد فان مما عمت به البلوى في كثير من الناس • ونال
الشيطان به مقاصده ومآربه من كل معاند لربه مخالف لنبيه
تارك لكتابه وناس • وشاع في هذه الامة المحمدية وذاع • وملا
البقاع والاسماع • وطار شرر نيرانه واستطار • وبلغ فساده
ما بلغه الليل والنهار • وسار مسير الشمس في الاقطار • وسطع
سطوع الشمس في رابعة النهار • وظهر في وجوه الوجود ورؤوس الرؤوس
أتم الظهور • وتجاهرت به صدور الصدور • فكشف منهم العوراة
وقطع منهم الظهور • كثرة اللواط والزنا • ووقوع الفاحشة والخنا
واتخاذ النسا من النسا اخدانا والرجال من الرجال خدنا • حتى لقد رفع

الشيطان عن وجوه الوجوه نقاب الحيا في المجالس والمجامع • وكشف
عنهم القناع فبرزوا متبرجين تبرج الجاهلية الاولى للمجالس
والمجامع • وظهروا متهتكين في المتحدثات الجوامع • وكذا الحانات
والحانات • والحمامات • والمغتسلات • والطرق • والاسواق
والجوامع • وصاروا بذلك شهرة في الوجود • وضحكة يتحدث
بها عنهم في البيع والكنايس سفلة النصارى واليهود • قائلين
بلسان حالهم وقالهم لو كان دين هؤلاء اللوطة حقا ما ارتكبوا فيه
ما ارتكبوا • ولو اطاعوا نبيهم فيما امر ونهى لما عذبوا بالفاحشة
ولا انتكبوا • فاحشة ما ارتكبها من الامم باسرها الا امة
واحده • خالفت فيها العالمين فكانت بفعلها من الخلق كلهم على
حده • فخسف الله عز وجل بهم الارض ورجمهم من السما باحجار كالسيوف
المأضيه • وقص الله سبحانه قصصهم ومصابهم وغصصهم في
الكتب السالفة للامم الماضيه • وانزل مصداقها في هذه الامة
الاخره • وهي التي ختمت الامم فلا امة بعدها الى الدار الاخره •
وجعلهم آخر الامم سنة عظيمه • اذ لو كان بعدهم امة اخرى لانكشف
لها بالنقل والوحي ما ارتكبته هذه الامة من الفواحش الجسيمه •
لكن الله عز وجل كشف لها حال من قبلها • وما كشف حالها لاحد

بعدها ۞ ولم نر غالبا من يرتكب هذه الفاحشة الكبرى ۞ والمعصية
الشديدة العظمى ۞ ويخالف ما نهاه عنه نبيه وأمره ۞ الا اهل
الثروة والوجاهة والولاية والامرة ۞ كان لم يسمعوا نحو
قوله عز وجل في الايات والذكر الحكيم ۞ فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ۞ وقد تبعهم
على نحو ما ارتكبوه من هذه الضلال المبين ۞ سخفاء العقول وضعفا
الدين ۞ مغترين بافعال اكابرهم المغترين ۞ قايلين ان اللواطة
لو كانت فاحشة ومقتا وساء سبيلا ۞ ما ارتكبها مترفو هذه الامة
وجاهل كبير ومن معه لفعل ذلك قبيلا ۞ وبذلك قام سوق النفاق
بالنفاق ۞ بين اللوطة والعشاق على ساق ۞ ونسوا الفدوم على
الملك الخلاق ۞ اذا بلغت الروح التراقي وقيل من راق ۞ وظن انه
الفراق ۞ والتفت الساق بالساق ۞ الى ربك يومئذ المساق ۞ لكابد
الهموم والمشاق ۞ اذا انغطرت من الفاسق سماء راسه ۞ وجدت
انفاس حبسه ۞ واجتث غصن حياته من اساسه ۞ وانكدرت نجوم
عيونه ۞ وكورت شمس وجهه فاظلمت بزيادة غبونه ۞ وفجرت
بحار دموعه وريقه وسجرت ۞ وحملت جبال عظامه في النعش وسيرت
وبدلت ارض وجوده غير الارض وغيرت ۞ وفقدت نفسه من

حالته في المعصية وصحبت ۞ وتركت ما حولت فيه وحولت عما ورثت
وورثت ۞ وبقيت رهينة بما قد عملت ۞ وثيقة في قاع اللحود
بما ارتكبت ۞ فقابل الله عز وجل قطاع طريق الله ۞ وقابل عمى هفوات
صوارم العقوبة الصادين عن سبيل الله ۞ الفاعلين للفاحشة من
الرعية والولاة ۞ الشاذين عن الاستقامة الساذين باب التوبة
عن العصاة الغرارين بفعلهم الجاهلين ۞ الفاتحين طرق الغواية ۞
والضلالة للغاوين ۞ والمتسببين بهدم في هدم قواعد الدين ۞ فان من
بهم يوما ويقتدي ۞ اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم في افعالهم
تبعهم فيه اهل الغرة والاعتداء ۞ وتحللوا بافعالهم في عدم الاهتداء
المنهمكون على المعصية والكارعون نهلا وعللا في حياض الردى ۞
فاعلموا بعصيانهم وتجاهرهم في طغيانهم باب التوبة عن التائبين
ومنعوا اهل الكفران ۞ عن الدخول في الايمان ۞ واهل العصيان ۞
عن الولوج بالاوبة الى جنان الجنان ۞ والتمتع بمشاهدة الديان ۞
في المقام المكين ۞ ولما كان هذا الامر الامر بين المسلمين ۞ وتفاقم
هذا الحوب الكبير بين المومنين ۞ وعلمه الربانيون والاحبار فلم
ينهوا عنه احدا من الفاعلين ۞ وتركوا الانكار عليهم بقوله عز وجل
في كتابه المبين ۞ اتاتون الذكران من العالمين ۞ وقوله سبحانه عن اول

مرتكب لذلك من الأمم الماضين • أنا أتون الفاحشة ما سبقكم بها من
أحد من العالمين • وكفى بهذا الاستفهام الانكاري التوبيخي توبيخا
للعاصين • وردعا وزجرا للفجرة الفاسقين • المتبعين لسنن الكافرين
وسنن اللوطة الماضين • المارقين من الدين • **اشار** بعلي
بعض الأساتذة الاجلاء • واكابر الامراء الاصدقاء الالباء • من
اختار الله سبحانه له من الاسماء الشريفة محمدا • فتخلق من الاعمال
الصالحة الحسنة بما كان به في الدارين يعون الله عز وجل محمدا •
ان الف في شان هذه الفاحشة واهلها تاليفا •
وانبه الغافلين • الغافلين التاركين • على قبيح ما ارتكبوه تعريفا
وتخويفا • وابين ما ورد في الكتاب والسنة • من تحريم اللواط والزنى
ولعنة العاملين بعمل اول من فعل هذا الذنب العظيم وسننه •
واذكر قصة قوم لوط على ما هو من ظاهر الكتاب • وانقل اقوال
العلماء فيما حل بهذه الطايفة اللوطية من النكال والوبال والعذاب •
فاجمته لذلك مستعينا في اتمامه ونشره والعمل به في
جميع الممالك • بالسيد السند القوي المالك • **ورتبته**
على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة **فالمقدمة** في مدح
العقل المخالف للهوى المعصوم • وكونه الغريزة الربانية المدركة

المانعة من ارتكاب الفاحشة والفجور • من كل فجور
فخور • **والباب الاول** في بيان ان منشا هذه الفاحشة
انما هو النظر • فانه الرسول الموصل للنفس الخبر • الموقع في الفكر •
وفيه آيات واحاديث وردت في غض البصر • فان لمحات النظر •
موجبات للاشر والبطر • وعشق المردان والنسوان وشهوة الصور •
والباب الثاني في ذم الهوى الذي هو ميلان الطبع •
لما يخالف الشرع • وهو الذي اثارته حاسة البصر • المبلغ
للقلب اخبار الصور • الموقع للفكر • كلما همس وخطر • من كل
فاحشة وخطر • **والباب الثالث** في ذكر اول
من امتحنه الشيطان • بالصور الحسان • في النساء والمردان •
فكان من عقوبته وسوء عاقبته ما كان • وهو قسمان • **القسم**
الاول في اول ممتحن بالنسوان • **والقسم الثاني** في اول
ممتحن بالمردان • **والباب الرابع** في ذكر مذاهب الصحابة
والتابعين • والائمة المجتهدين • في حد الطوائف اللوطية •
وعقوبة كل من الفاعل والمفعول في الدارين الدنيوية والاخروية •
والخاتمة في التوبة والانابة • وما يحصل للتائبين والمستغفرين
في الدارين من النعمة والاثابة • **وسميته** الصوارم الهندية

في الطوائف اللوطيه • والله سبحانه أسأل اخلاص النيه • وحسن
الطويه • والعمل به بين الولاه والرعيه • وأن يعم نفعه البريه •
انه قدير على ذلك • جدير بالاجابه لما هنالك • فأقول
وبالله سبحانه المعونه والتوفيق • والهدايه الى سوا الطريق •

المقدمه اعلم وفقني الله تعالى وإياك لطاعته
وأمدني وإياك بمعونته ومزيد امداده • ان العقل سر
شريف • وشيء روحاني نوراني لطيف • أودعه الله سبحانه
في محل منيف • غريزة ربانيه • ونسمة جليلة رحمانيه • •
مذركة للاشيا على حقايقها • عليها مناط التكليف لكونها كاشفة
عن حجاب جلايل الامور ودقايقها • كثافة للعلوم • مضادة للهوى
المذموم • اذ هو خادم للعقل والعقل هو المخدوم • فمادام العقل
عاليا وغالبا عليه • كان الوجود في كمال الاعتدال الذي هو الموي
اليه • ومتى ركب الهوى على العقل وسد الامر اليه • افسد
جميع ما كان من اعضا البدن وحواسه الموجوده لديه • ولقد
اصبح اليوم الخادم مخدوما والمركوب راكبا • والسيد عبدا
والعبد سيدا وامسى كل ذي معصيه وفاحشه عن الصراط السوي
ناكبا • والهوى المقصور هو غرض النفس وميل الطبع لما يلايمه

مذمودا • واتخذته أهل الشهوات والشبهات باتباعه وطاعته في
الارض الها معبودا • بل أخبر الصادق الامين صلى الله عليه وسلم
بذمه فيما بينه لأمته وشرع • حيث قال ليس في الارض من اله
يعبد أعظم عند الله من هوى متبع • وذلك لانه منشأ كل ذنب
وأساس كل غضب وحجب • به كفر من كفر • ومنه عصى من
عصى • وغوى من غوى • وفخر من فخر • فالعابد للشمس أو القمر
والراكع الساجد للصنم والوثن المصور من فضة أو ذهب أو حديد أو نحاس
أو حجر أو مدر أو شجر • انما هو عابد راكع ساجد لحقيقة غرضه وهواه
اي الذي قام عنده فهو له اله • وما احب أحد صورة حسنة من
امرأة أو أمرد يهواه • الا لما قام في وجوده من ميل طبعه الموقع
له في كل مهواه • واما العقل فلا يقتضي تعديم شكل صورة من الصور
مطلقا على هيولاه • ولو كان الامر مفوضا الى العقل على ما استقر
لكان الجبل أولى عنده من قطعة حجر • لان الحجر جزء يسير من عنه •
والجبل أصله وهو اكبر منه • فكيف يترك الاكبر • ويعبد الاصغر
ان في ذلك لذكرى لمن تذكر وتدبر • فليتفطن الذايق لهذه
الخصيصه • وليقس عليها غيرها اذا كرا وبال أمره بقوله صلى الله
عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصه •

ومعلوم أن وجود كل مكلف قد اشتمل على هوى مقصور وحجا
وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا ومن كان هواه
تابعا لعقله سلم ومن كان عقله تابعا لهواه خسر الخسران المبين
وندم والمراد بالعقل هنا العقل السليم وهو المتصف بكل
خلق كريم المجانب لكل وصف ذميم وهو عند بعضهم ضرب
من العلوم الضرورية وعند بعضهم قوة غريزية يفصل
بها بين حقائق المعلومات ويميز بوزها الجزئيات والكليات
وعند بعضهم جوهر بسيط غير مركب وعند غيرهم جسم لطيف
شفاف مجوب وقيل نور مشرق مشرف اكمل وعليه الحارث
المحاسبي وابو الحسن التميمي من اصحاب الامام احمد بن حنبل
حكى ذلك الحافظ ابو الفرج بن الجوزي ثم قال والتحقيق الظاهر أتم
الظهور أن يقال العقل غريزة كانها نور يقذف في القلب فيستعد
لادراك الاشيا فيعلم جواز الجايزات واستحالة المستحيلات
ويستلمح عواقب الامور وذلك النور يقل ويضعف ويكثر ويقوى
فاذا قوي وقع بملاحظة العواقب عاجل الهوى فاورث النفس توقيفا
وجلالة وبها ومحله عندنا القلب لقوله سبحانه فيكون لهم قلوب
يعقلون بها ويشهد لصحة هذا القول الاجل قوله سبحانه ان في

ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل تسمية للحال باسم المحل وقيل
انه في الراس وشعاعه في الجنان وهو اختيار اصحاب الامام
الاعظم ابي حنيفة النعمان وشرف العقل يظهر بشرف ثمرته
اذ الشيء يعلم شرفه وكماله بثمرته وفايدته وقد عرف بما
اشرت اليه ان ثمرة العقل معرفة الله عز وجل والدلالة
عليه وكذا الدلالة على الامر بطاعته وامتثال امره وبوت
معجزات رسله وطاعتهم اجلالا لقدره وانه يلمح العواقب
فيراقبها ويعمل بمقتضى مقاصدها ومصالحها واذا قاوم الهوى
بقوته وعزته رده عن قبايح اغراضه وعثرته ويدرك
اموره الغامضة الخفية ويكشف له ما استتر عنه من مبطلات
عواقبه الضلالية بالوجوه الحقية ويحث على الفضايل وينهى
عن الرذايل ويقوي اله الحزم بشدة العزم ويستجلب
ما يزين وينفي ما يشين واذا نزل سلطان العقل اسر فضول
الهوى فحصرها بحبس الفهم في حبس المنع ومنع منه القوي
وكفى بهذه الاوصاف له فضيلة وللهوى رذيلة اي رذيلة
وحينيذ فلا ينبغي ان يركب الهوى عليه فانه المركوب وهو له عدو
ولا يوافقه في لمحة من لمحات الرواح والغدو فانه يحطه عن درجه

ويستبن له فيدله ويزله عن رتبته • ولا يجوز ان يجعل الحاكم
محكوما عليه • ولا يصير الامام بعد مرعي الذمام مذموما لديه
ولا التابع متبوعا • ولا المحمول موضوعا • فمن صبر على مضض
مشاورته ازال عنه العنا • وفاز بالعز والغنا • واجتنى حلاوة
المنى • في عاقبته بأجل المنا • وسمي عقلا لعقله الاشيا وضبطه
وفهمه • او لكونه معقولا عما لا يليق بشأنه ووصفه وحكمه
وحلمه • ويسمى روحا بالمعنى المذكور لصفائه ولطفه • وقلبا
لتقلبه في اطواره وصفه • ونفسا لنفاسته وجلالة قدره •
وحسن تصرفه في نهيه وأمره • **فهذه** اربعة
اوصاف لموصوف واحد • قد تكلم كل امام في حقيقته ووصفه
بما هو له من الذوق واجد • وقد اختلفت المشارب • وتشعبت
المقالات وتعددت المذاهب • وكلها شاهدة بأن الهوي خادم
للعقل وتابع له في جميع الاحوال • ورتبة صاحبه مشهود لها من حضرة
المعصوم في الايمان بالكمال • لقوله صلى الله عليه وسلم ارشاد الكل
غبي عقول وعقول منتبه • والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به • **واذ قد عرفت**
العقل واختلاف الناس فيه ماهية ومحلا • وعرفت الهوي وكونه

بوصف الخدمة للعقل محلي • **فاعلم** انه قد ورد في مدح العقل
والمتصف به احاديث واخبار • وسيأتي في ذم الهوي والمتبع له
آيات وآثار • **وقد افرد العلماء** العقل بالتأليف
والتصنيف • واوفى الائمة جهدهم فيه بالتوصيف • •
وهذه نبذة يسيرة فيما له من الفضل • جعلتها لما
سأذكر كالاساس والاصل • قال الله تعالى في كتابه المجيد • ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل او القى السمع وهو شهيد •
وقال الله عز وجل في كتابه العزيز المكنون • لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون • **وروي** الحافظ
ابو الفضل بن الجوزي في كتابه ذم الهوي عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فقال
يا ام المومنين اراءيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده واخر يكثر
قيامه ويقل رقاده ايهما احب اليك قالت سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما سألتني فقال احسنهما عقلا قلت يا رسول الله
انما سألتك عن عبادتهما فقال يا عائشة لا يسألان عن عبادتهما انما
يسألان عن عقولهما فمن كان اعقل كان افضل في الدنيا والاخرة

وعن البرا ابن عازب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل سبيل مطية ووثيقة ومحجة واضحة واوثق الناس
مطية دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة افضلهم عقلا وعن نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون
من اهل الصيام واهل الصلاة واهل الحج واهل الجهاد فما يجزى يوم
القيامة الا بقدر عقله وعن عاصم عن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد سبق الى
جنات عدن اقوام ما كانوا باكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا
اعتمارا ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه فوجلت منه قلوبهم واطمانت
اليه نفوسهم وخشعت منهم النفوس والجوارح فقاموا للخليقة بطيب
المنزلة وحسن الدرجة عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة
قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى والاحاديث في فضل العقل
كثيرة الا انها قليلة الثبوت فلنقتصر على هذا القدر وقال
ابو حاتم بن حبان الحافظ لست احفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرا صحيحا في العقل لان ابان بن ابي عياش وسلمة بن وردان وعمير بن
عمران وعلي بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة بن
عبد ربه ومن دونهم ليست احتج باخبارهم فاخرج ما عندهم في الاحاديث

انتهى

انتهى قلت ومن احاديث فضل العقل ما رواه الحافظ شمس
الدين السخاوي في المقاصد الحسنة وبينه فقال ما نصه
حديث ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك آخذ وبك اعطي
قال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع بالاتفاق انتهى وفي
فوايد عبد الله بن الامام احمد بن حنبل في الزهد لابيه عن علي بن مسلم
عن سيار بن حاتم وهو ممن ضعفه غير واحد وكان جماعا للرقايق
وقال العواري انه لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرفوعا لما خلق الله العقل
قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر قال ما خلقت خلقا احب الي
منك بك آخذ وبك اعطي واخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل
له حدثنا صالح المري عن الحسن به بزيادة ولا اكرم علي منك لاني
بك اعرف وبك اعبد والباقي مثله وفي الكتاب المشار اليه
لداود من هذا النمط اشياء منها اول ما خلق الله العقل وذكر وابن المحبر
كذاب انتهى بحروفه واما الاثار فقال الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليس العاقل
الذي يعرف الشر من الخير ولكنه الذي يعرف خير الشرين وقال

عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه يثغر الغلام لسبع سنين ويحتلم
لأربع عشرة وينتهي طوله لأربع وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين
وما بعد ذلك تجارب فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قد افلح من جعل
الله له عقلا وقال احمد بن صالح حدثنا ابن عائشة قال ولد
لكسري ولد فأمر فجيء ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه
فقال لكسري ما أخير ما اوتي هذا المولود قال عقل يولد معه قال فان
عدمه قال أدب حسن يعيش به بين الناس قال فان عدم ذلك قال
صاعقة تحرقه وعن حماد قال لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام
الى الأرض أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل
وحسن الخلق فقال يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء الا في الجنة فمد يديه
الى العقل فضمه الى نفسه فقال جبريل للدين وحسن الخلق اصعدا قالا
لا نفعل قال لم تعصياني قالا لا نعصيك ولكنا أمرنا ان نكون مع العقل
حيث ما كان قال فصارت الملائكة الى آدم وقال وهب بن منبه
وجدت في بعض ما انزل الله عز وجل على انبيائه ان الشيطان لم يكابد
أعظم عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة رجل جاهل فيستجرهم حتى
يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيصعب
عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته ولا إزالة الجبل صخرة صخرة وحجرا

حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل فاذا لم يقدر عليه تحول
الى الجاهل فيستأسره ويستمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضائح يتعجل
بها الجلد والحلق وتسخيم الوجه والقطع والرجم والصلب وان الرجلين
يستويان في اعمال البر فبينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان
احدهما أعقل من الاخر وما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل
وقال معاذ بن جبل لو أن العاقل امسى واصبح وله ذنوب
بعدد الرمل لكان وشيكا بالسلامة والنجاة والتخلص منها ولو أن
الجاهل أمسى واصبح وله من الحسنات واعمال البر عدد الرمل لكان وشيكا
أن لا يسلم له منه ذرة قيل وكيف ذاك قال لان العاقل اذا زل تدارك
ذلك بالتوبة والعقل الذي قسم له والجاهل انما هو بمنزلة الذي يبني
ويهدم فيأتيه من جهله ما يفسد صالح عمله وقال الحسن
ما يتم دين الرجل حتى يتم عقله وما أودع الله عز وجل امرأ عقلا الا
استنقذه به يوما ما وقيل لعطاء بن أبي رباح ما أفضل ما اعطي
الانسان قال العقل من الله عز وجل وقال معاوية بن
قرة رضي الله تعالى عنه ان القوم ليجتهدون ويجتهدون ويجاهدون
ويصومون ويصلون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم
وقال يوسف بن أسباط العقل سراج ما بطن وملاك

مَا عَلَنْ • وَسَآيِسُ الْجَسَدِ • وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ • وَلَا تَصْلُحُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ •
وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ • وَسُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مَا خَيْرُ
مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ قَالَ غَرِيزَةُ عَقْلٍ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فَأَدَبٌ حَسَنٌ قِيلَ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فَأَخٌ صَالِحٌ يَسْتَشِيرُ قِيلَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ صَمْتٌ طَوِيلٌ
قِيلَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فَمَوْتٌ عَاجِلٌ انْتَهَى مَا أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ الْمُشَارُ
إِلَيْهِ • وَالْمَعْوَلُ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ • **إِذَا عُلِمَ ذَلِكَ** فَمُرْتَكِبُ الْمَعَاصِي
سِيَّمَا الْفَاحِشَةُ الْكُبْرَى • وَالْمَعْصِيَةُ الْعُظْمَى • وَهُمَا اللِّوَاطُ وَالزِّنَا
قَدْ خَالَفَتْ مُقْتَضَى الْعَقْلِ مِنْ وُجُوهٍ **الْأَوَّلُ** أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ الْإِنْسَانُ وَيُعَانِدُ
وَيَعْصِي الْأَمِنَ يَعْلَمُ أَنَّهُ دُونَهُ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَقَامِ • فَحَيْثُ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ
عَجْزَهُ وَضَعْفَهُ عَنْ مُقَاوَمَةِ أَدْنَى مَخْلُوقٍ لِخَالِقِ الْأَنَامِ • حَيْثُ لَوْ سَلَطَ
عَلَيْهِ بَعُوضَةً أَوْ نَمْلَةً • أَوْ غَصَّ بِلُقْمَةٍ أَوْ قَطْرَةِ مَاءٍ أَوْ حَبَّةِ رُمَّانٍ
أَوْ حَبَسَ نَفَسَ أَوْ شَكَّهُ إِبْرَةٌ فِي مَفْصَلٍ لَمَاتَ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ • كَيْفَ
يُخَالِفُ أَمْرَ مَنْ بَعْضُ عَبِيدِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَقْلِبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِنَ لَيْشَهِ مِنْ جَنَاحِهِ لَقَدَرَ • وَأَنْ يَقْلِبَ الْعَالَمَ كُلَّهُ عُلْوَهُ وَسُفْلَيَهُ
لَفَعَلَ ذَلِكَ فِي دُونِ لَمْحَةِ بَصَرٍ • **الثَّانِي** أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُعَانِدُ وَيُخَالِفُ
مَنْ هُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ • فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ مُفْتَقِرٌ مُحْتَاجٌ فِي
ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَرِزْقِهِ إِلَى مَالِكِهِ وَسَيِّدِهِ وَلَوْ وُكِلَ إِلَى أَدْنَى شَيْءٍ مِمَّا يَقُومُ

١٤ بِأَوَدِهِ

بِأَوَدِهِ وَلَوْ لَمْحَةَ بَصَرٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ • **الثَّالِثُ** أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُخَالِفُ
وَيُعَانِدُ وَيَعْصِي إِلَّا أَدْنَى مِنْهُ أَوْ مَنْ يَرَاهُ لَهُ نَظِيرًا • أَوْ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِ
وَلَايَةٌ وَلَا حُكْمٌ وَلَا نِعْمَةٌ فَلَا يَنْجُو لَهُ وَقَارًا • أَمَّا الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ
لِمَلِكِ الْمُلُوكِ • الْمُدَاسُ لِأَرْجُلِ فِي الْتُّرَابِ • مَالَهُ وَمُعَانَدَةُ
رَبِّ الْأَرْبَابِ • وَالضَّعِيفُ الْعَاجِزُ عَنْ مُمَاسَّةِ جَمْرٍ مِنْ نَارٍ • مَالَهُ
وَمُخَالَفَةُ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ • وَالْخَاضِعُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ مِنْ نَظْرَةٍ يَوْمًا وَ
عَضَّةٍ لَمْحَةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الْأَشْرَارِ • مَالَهُ وَالتَّعَرُّضَ لِسَطَوَاتِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ • **الرَّابِعُ** أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ سَيِّدُهُ بِنِعَمِهِ • لَيْسَ
مِنَ الْعَقْلِ أَنْ يُقَابِلَهَا بِمُوجِبَاتِ النِّقَمِ • وَلَا أَنْ يُبَدِّلَ نِعَمَ سَيِّدِهِ
كُفْرًا • بَلْ يُقَابِلُ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْهَا عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ حَمْدًا وَشُكْرًا
فَنِعَمُ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى عَبْدِهِ لَا تُحْصَى • وَمَكَارِمُهُ وَامْتِدَادَاتُ إِحْسَانِهِ
وَتَفَضُّلَاتُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا لَا تُسْتَقْصَى • وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا
فَهُوَ مُفْرَدٌ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةٍ • فَيَعُمُّ كُلَّ نِعْمَةٍ يُعْطَاهَا الْعَبْدُ مُنْكَرَةً
أَوْ مُعَرَّفَةً • فَالْمَعَاصِي مِنَ اللِّوَاطِ وَنَحْوِهِ شُكْرٌ لِأَيِّ نِعْمَةٍ • أَلنِّعْمَةِ
الْإِيجَادِ • أَوْ لِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ • أَوْ لِنِعْمَةِ دَوَامِ مَزِيدِ الْإِحْسَانِ •
أَوْ لِنِعْمَةِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ • أَوْ لِنِعْمَةِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الْبَاطِنَةِ •
أَوْ لِبَقِيَّةِ الْمِنَنِ الْبَارِزَةِ وَالْكَامِنَةِ • أَوْ لِنِعْمَةِ اعْتِدَالِ الثِّيَابِ

والنضاب • أو لتسهيل المني في إخراجه من بين اللحم والعظم والعضلات
والشرايين والعروق والاعصاب • أو لنعمة بقاء العبد بطول
الحياة • أو لنعمة كف الأذى عنه من كل من يضره أو يخاف ضرره
سيما جانب الولاة • أو لنعمة دفع الامراض والأسقام ودوام
صحة الأبدان • أو لنعمة إمداد العبد بتيسير الأموال والاولاد
والنسوان • أو لنعمة حيائه سبحانه منه ان يهتك ستر بين
الأهل والجيران وغيرهم من الأنام • أو لنعمة تأهيله للخيول
والملابس والمطاعم والمناصب وكثرة الأتباع والخدام • •
الى غير ذلك من مزايا الكرم • التي يعد شكرها تضمحل فان
المعاصي تزيل النعم • وتوقع الغضب وتذهب البركة في الحال
والمآل • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال • وقال الله
عز وجل تبيانا لذلك وتقديرا • واذا أردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا •
الخامس مما يخالف العقل السليم • ارتكاب اللوطة الملعونين بلعنة
الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا الفعل الذميم • وذلك
لان الانسان يعاف في بعض الأوقات • الفروج الطاهرات • من النسا

الصالحات • وهن المخلوقات لهذا الأمر والمستعدات لهذا الشان
فما بالك بنتوج اشرة النجاسات من المردان • وأدبار الغلمان •
مع ما مناك من عبادة فاعله للشيطان • وعمر نور العقل بظلمات
العصيان • ورتما وجه الشيطان للفاسق الفاجر • والعاصي
الأثيم الفاجر • وجوها للاغراء على فعل الشيطان • بما لم ينزل الله
عز وجل به من سلطان • ولم ترد اعقل سليم يميل طبعه ابدا لهذا
البهتان • وقد قال بعض خلفا بني أمية ما كنت اصدق ان رجلا
يركب رجلا من الناس ولا ان ذكرا يشتهي ذكرا • لولا ما انزل الله
عز وجل في الكتاب العزيز في قوم لوط ذكرا • قلت ولم
أر في زماننا هذا من يعتقد هذا المعتقد • الا الامام العلامة
امين الدين بن عبد العال الحنفي المعتمد • فانه يحلف ان ذكر الايطا
ذكر اقط • ولم يصدق في هذه الأمة وقوع هذا الشطط • وذلك
من كمال صلاحه العظيم • وما وهبه من شريف عقل سليم • فظهر
ان العقل الغريزي يأبى هذه الفعلة • وان الانسانية بعيدة عن
مولاة التركة الفعلة • وفي هذا القدر كفاية للمعتبر • ووقاية
للمنتهي والمزدجر • والله تعالى اعلم بالصواب الباب الاول
في بيان ان منشأ هذه الفاحشة النظر • فانه الرسول الموصل للخبر •

الموقع في الفكر وفيه آيات واحاديث وردت في الأمر بغض البصر
اعلم ايها الجاهل بقلبه في ميادين الفكر والموقع لنفسه في الاسر
والبطر ان رسول القلب المنبه له على المحن والغير انما هو البصر
المبلغ له الخبر عن مبصرات الصور وهو الذي تتفتش فيها
محاسنها فيشغلها بالامر الاضر عن منافعها الدنيوية والاخروية
على المدى والنظر لعين البصيرة والفكر الى ما اخرجه مسلم
في صحيحه منفردا به عن جابر بن عبد الله عن سيد البشر صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم انه قال ان المرأة تقبل في صورة شيطان
فاذا راى احدكم امرأة فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد ما في
نفسه من ذلك البطر قال ابن الجوزي نبه هذا الحديث
على امرين احدهما السلي عن المطلوب بجنسه والثاني الاعلام بان سبب
الاعجاب قوة الشهوة فامر بتقضيها من وجود المعجب وجنسه
ومثل ذلك الامرد الحسن اذا اعجب الخارج عن اعتدال المزاج
في العقل والبدن فيأتي المرأة الحلال فان الخرق كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم واحد بل النساء اظهر خرقا من الرجال حسا
ومعنى لمن اراد زوال ما هو واجد ولما لم تكن المردان محلا
مسمى بالطبع للانسان لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث

من جنس البشر الا نوع النسوان وذلك لحرمة اتيان المردان ولانه
لم يشته المردان للجماع الا كافر او فاسق سخيف العقل منحرف الطباع
ولما كان النظر سببا للهوى ومثل الطبع ومحبة القلب السوي
وشغل القلب عما فيه مرضات الرب امرك الله عز وجل بالاعراض
عن النظر الى الصور بغض الطرف وعلق به لينصرف عن موجبات
الشواغل عنه اعظم صرف ومن اطلق ناظره اتعب خاطره
ومن فتح باب التخليط في استعمال المغلظات وجبت عليه الحمية
خشية الوقوع في الامراض الشديدة المهلكات قال الله تعالى
مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم محذرا لامته عن الوقوع في
آصارهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وارفه سبحانه
بامر النساء خشية فسادهن فقال عز وجل قل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ولما كان البصر رسول القلب والسبب له حصول
الحجب وغضب الرب نبه العباد على السر الذي لاجله امر بالغض
البصر وهو حفظ الفروج التي حرم الله عز وجل اتيانها بغير حق
من زمن ادم الى البشر فقال عز وجل ويحفظوا فروجهم ويحفظن فروجهن
فنبه سبحانه على المر والمقر **وروى** مسلم في افراده عن جرير بن
عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن نظرة الفجاءة فقال اصرف نظرك **وروى** ابو امامة الباهلي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اكفلوا لي بست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن
فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا
فروجكم **وقال** فتح الخراساني قال لي عبد الله بن خفيف
انما هي اربع لا غير عينك ولسانك وقلبك وهواك فانظر عينك
لا تنظر بها الى ما لا يحل لك وانظر لسانك لا تتكلم به شيا يعلم الله
عز وجل خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكون فيه غل ولا حقد
لاحد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى شيا من الشر فاذا لم
تكن فيك هذه الاربع خصال فاجعل الرماد على راسك فقد شقيت
وعن مالك بن دينار عن داود نبي الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم انه قال معاشر الانبياء تعالوا اعلمكم خشية الله عز وجل
ايما عبد منكم احب ان يحبني ويرى الاعمال الصالحة فليحفظ عينيه
ان ينظر السوء ولسانه ان ينطق بالافك عين الله الى الصديقين
وهو يبصر ويسمع لهم **وقال** الجنيد سمعت السري يقول
سمعت معروفا الكرخي يقول غضوا ابصاركم ولو عن شاة انيي وقال
الجنيد اصرف همك الى الله عز وجل واياك ان تنظر بالعين التي تنظر بها

الى الله عز وجل ان تنظر بها غيره ۞ فتسقط من عينه غيره ۞
وقيل للامام احمد بن حنبل رحمه الله ما تقول في رجل تاب وقال
لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية الله الا انه لا يدع
النظر فقال اي توبة هذه **ثم قال حزبن** سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك هذا معنى قوله
لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك
وليست لك الاخرى لان الاولى نظرة فجاءة من غير قصد والثانية
تقع عن قصد فلا تحرم الاولى وتحرم الثانية **وعن** عبد الله بن ابي
الهذيل قال دخل عبد الله بن يعقور على مريض يعوده ومعه قوم وفي
البيت امراة فجعل رجل من القوم ينظر الى المراة فقال عبد الله لذلك
الرجل لو انفقات عينك لكان خيرا لك **وقال** رجل لداود الطائي
لو امرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت انصت فقال له ا
او ما علمت انه يكن فضول النظر هذا النهي عن النظر مطلقا ۞

واما النهي عن النظر الى المردان ومجالستهم

فاعلم ان هذا الباب من اعظم ابواب هذه الفتنة ۞ واشد
انواع هذه المحنة ۞ وهو الذي بسببه صنفت هذا الكتاب ۞
بصرك وذكري لكل عبد منيب اواب ۞ تحذيرا من العقاب ۞ ۞

يوم الحساب • وامرا بالمتاب • قبل المآب • وطلبا للثواب •
وبيانا لكون الشيطان لا يدخل على الانسان الا من حيث يمكنه الدخول •
ثم يدرجه الى غاية لا يمكنه الرجوع منها بعد الوصول • وهنالك
يملك زمام قلبه فيصول • واول ما يفتح للعبد باب العصيان •
بالنظر الى الاجنبيات من النسوان • وذلك لبعد مصاحبتهن •
وامتناع مخالطتهن • وكن يحجمن • المشوق الى رؤيتهن •
ومعلوم ان نفسه لا تطلب اولا الزنا • وانما تطلب
النظر ثم يميل القلب الى الفساد والخنا • واما المرد ان فوجوههم
مكشوفة على ممر الازمان • وهم مخالطون للناس في كل وقت واوان •
فتمتد اليهم اعين الفسقة الملاعين • وتدليهم بغرور اليهم مردة
الشياطين • ويخيلون لهم ان لفتاتهم تشبه لفتات الحور العين •
والرسول بين القلب وبينهم انما هو النظر • والشيطان هو المميل
للقلب بقضا الوطر • وانه لباب عظيم الخطر • كم ورد في النهي عنه
حديث واثر • وحذر عن ولوجه قول وخبر • **فقد روي**
ابان عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجالسوا ابنا الملوك فان الانفس تشتاق اليهم كما
تشتاق الى الجواري العواتق **وعن** الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة
فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وراءهم وقال كان خطيئة اخي
داود النظر **وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الامرد الغلام الجميل
وقال بعضهم ما انا باخوف على الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد
يتعهد اليه **وعن** الحسن في كوران قال لا تجالسوا اولاد الاغنيا فان
لهم صور اكصور النساء وهم اشد فتنة من العذاري وكان يقال
لا يبيت الرجل مع الامرد في بيت **وقد** روينا عن سعيد بن المسيب
قال اذا رأيتم الرجل يسلح بالنظر الى الغلام الامرد فاتهموه وقال
كان سفيان الثوري لا يدع امردا يجالسه **وبلغنا** ان احمد بن
صالح وهو ابو جعفر المصري وكان عالما بعلل الحديث بصيرا
بالاختلاف قدم بغداد وجالس بها الحفاظ وكان بينه وبين الامام
احمد بن حنبل مذاكرات وكان البخاري يذكر ويثني عليه وحدث
عنه الائمة البخاري وابو داود وغيرهما فكان لا يحدث الا ذا لحية
ولا يدع امردا يحضر مجلسه فلما حمل ابو داود السجستاني ابنه اليه ليسمع
منه وكان اذ ذاك امردا وكان احفظ من اصحاب اللحي انكر احمد بن
صالح على ابي داود احضاره ابنه المجلس فقال ابو داود هو وان كان امرد

أحفظ من أصحاب اللحي فامتحنه بما أردت فسأله عن أشياء اجابه عنها
فحدثه ولم يحدث امرد غيره وقيل ان أباه احتال على سماع ولده
من أحمد بن صالح وشد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهمه ملتحيا
ثم احضره المجلس واسمعه جزأ فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود
مثلي يعمل معه مثل هذا فقال له أيها الشيخ لا تنكر علي ما فعلته
واجمع ولدي مع شيوخ الفقهاء والرواة فان لم ترهما ومهم معرفته
فامنعه السماع قال فجمع طائفة من الشيوخ فطار رهم هذا الولد
الصالح فغلبهم بفهمه ولم يسمع له الشيخ بعد ذلك شيئا من حديث
وحصل له الجزء الأول وكان ابن داود يفخر على الناس برواية هذا
الجزء الواحد **وقال ابو علي** كان مالك بن انس يمنع دخول
المرد مجلسه للسماع فاحتال هاشم بن عمار فدخل في غمار الناس مستترا
بهم وهو أمرد فسمع معهم ستة عشر حديثا فأخبر بذلك مالك بن
انس فاحضره وضرب به ستة عشر سوطا فقال هاشم ليتني سمعت
مائة حديث وضربني مائة سوط **وقال يحيى بن معين**
ما طمع أمرد ان يصحبني في طريق ووقفت جارية على بصر
ابن الحارث فسألته عن باب حرب فاجابها وسأله امرد عن ذلك الباب
فلم يجبه فقيل له في ذلك فقال يروي عن سفيان الثوري أنه قال

مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسي من شيطانين
وقال كثير بن الحارث احذروا هؤلاء الاحداث فقيل له
حدثنا ابو علي الرزوذباري بمصر قال قال لي ابو العباس احمد المؤدب
يا أبا علي من اين اخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالاحداث فقلت
له يا سيدي انت بهم أعرف وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور
فقال هيهات هيهات قد رأينا من كان اقوى ايمانا منهم وكان اذا
رأى الحدث قد اقبل يفتر كفراره من الزحف وانما ذلك على حسب
الاوقات التي تغلب فيها الأحوال على أهلها فناخذهم وتصرف
الطباع ما اكثر الحظ ما اكثر الغلط **وقال** الجنيد جاء
رجل الى الامام احمد بن حنبل بولد وكان امرد حسن الوجه فقال له
من هذا قال ابني فقال لا تاتني به مرة اخرى وجاءه رجل اخر ومعه غلام
حسن الوجه فقال له لا تمش مع هذا الغلام في طريق فقال له انه ابن
اخي فقال له وان كان لا يأتم الناس فيك **قلت** ومما وقع
للمشير علي بتاليف هذا الكتاب • الاخ في الله تعالى محمد كاتب الارزاق
رأس الكتاب • ان ورد عليه امرد حسن من اولاد العرب • لطلب
رزقه يقرر رقيها عن أصله فمنعه الحضور اليه لذلك الأرب • وقال
له لا حضر الي وارسل اباك • فاني لا احب ان اراك • ولا امتالك

ممن سواك • فجزاه الله عز وجل عن دينه خيرا • ومنع عنه ضررا وضيرا •

وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الأبدال فيوصيني كل منهم عند مفارقته اتق معاشرة الاحداث ونظر ابو عبيد الله ابن الاشعث الدمشقي الى غلام جميل الصورة فحشي عليه فحمل الى منزله فأقعد من رجليه فكان لا يقوم عليهما زمانا طويلا **وقال** ابو الفرج الرسيمي الصوفي سمعت بعض اصحابنا يقول رأيت ابليس في النوم فقلت له كيف رأيتنا أعرضنا عن الدنيا ولذاتها واموالها فليس لك الينا طريق فقال له ابليس كيف رأيت ما اشتملت عليه قلوبكم باستماع السماع ومعاشرة الاحداث **وقال** أبو العباس الصباح سمعت اباسعيد الخراز يقول رأيت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية فقلت تعال فقال أي شيء أعمل لكم انتم طرحتم عن انفسكم ما اخدع به الناس فقلت ما هو قال الدنيا فلما ولى التفت وقال غير أن فيكم لطيفة قلت ما هي قال صحبة الاحداث **وعن** ابي سهل انه قال سيكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطة وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل والله سبحانه أعلم

ذكر احكام النظر في الحرمة والحل

• لمن يحرم مشاهدته ولمن يحل • **اعلم** انه لما كانت

النظرات • سببا للوقوع في المهلكات • بين علماء الاسلام • ما يحل النظر اليه وما يحرم حفظا للنظام • بضبط الاحكام • **ومن المعلوم** ان النظر على انواع واقسام • فتارة ينظر الرجل الى الرجل • وتارة ينظر المرأة الى المرأة • وتارة ينظر الرجل الى المرأة • وتارة ينظر المرأة الى الرجل • والكلام في النظر لغير شهوة **اما** النظر بشهوة لغير زوج لزوجته • وسيد لأمته • وعكسها من كل أحد ولو لأمته وبنته ولابنه وأبيه • ولو لحيوان يشتهيه • فحرام مطلقا وليس الكلام فيه • وانما الكلام في الاجنبيات والأجانب والمحارم **فأما** الرجل مع الرجل فيحرم عليه النظر اليه والى كل جزء منه بشهوة وحل له النظر اليه بغير شهوة الا ما بين السرة والركبة سواء في ذلك الولد والوالد والكبير والصغير الذي بلغ حد الشهوة ولو في شغل أو هزل أو جد في سائر الاحوال مطلقا الا لضرورة أو حاجة طب وجراح **واما** النظر الى الفرج من ذكر أو أنثى فحرام ولو من صغير وصغيرة ولو كان عمدهما حي يوم واحد الا لحاجة تغسيله أو ازالة نجاسته ونحو ذلك وعلى الولي جعل حفاظ ساتر لفرج الولد خشية النظر وهذا هو الصحيح المعتمد وكذا حال المرأة مع المرأة سواء في ذلك الأقارب والاباعد حتى الأم مع بنتها والبنت مع والدتها

والسيدة مع مملوكها والمملوكة مع سيدتها في شغل وحمام
وغسل والمس منها ومن نحو ذلك في نحو حمام لا زالة اوساخ من غير حائل
اعظم في الحرمة من النظر وسواء في ذلك الشاب والشابة والشيخ والعجوز
بشهوة وغير شهوة حرام مطلقا الا ما استثنى مما تقدم ونحوه واما
الرجل مع المرأة فإن كان محرما لها وهو من حرم نكاحه على التأبيد بسبب
مباح حرمته كامه واخته وعمته وخالته وبنته لا اخت زوجته ولا
أخوزوجها فان كلا منهما ليس محرما على الآخر على سبيل التأبيد وحكمها
حكم الأجانب مع الاجنبيات وسيأتي فيحل نظر كل منهما الى الآخر ما عدا
ما بين السرة والركبة حيث كان من غير شهوة واما الرجل والمرأة
الاجنبيان فيحرم على كل منهما النظر الى الآخر بشهوة وبغير شهوة شابا
كان أو شيخا شابة كانت او عجوزا اشوهاء مشتهى كل منهما أو لا سواء
نظر كل منهما الى وجه الآخر او الى جزء من بدنه او من شعره او ظفره
او سنه متصلا به او منفصلا عنه وكذا مس ذلك متصلا او منفصلا
فان ذلك كله حرام ومعصية ولا يحل النظر الى شيء مما ذكر الا لنحو تعليم
او معاملة او شهادة او طب فيجوز النظر والمس للمحتاج اليه بقدر الحاجة
فقط وحكم المجبوب وهو من قطع ذكره وبقيت خصيتاه والخصي الذي
قطعت خصيتاه حكم الفحل في جميع ما ذكر اما الممسوح مطلقا فحكمه عندنا

حكم المحرم فيحل ان ينظر ويتنظر منه ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجال
والنساء حيث لم يبق فيه طلب للنساء وعلى هذا جواز الخلوة وقال
الامام ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ان حكمه حكم الفحل
فلا يجوز النظر منه ولا اليه ولا الخلوة منه لهن ولا لهن به وهذا
من المعاصي التي ارتكبها واتبلى بها الاكابر في حريمهم وعيالهم من جنده
وغيرهم الا ان يقلد والشافعي رضي الله تعالى عنه في جواز ذلك
اذا كان في الوجه واليدين خاصة من غير شهوة واما الامرد
فالنظر اليه ومسه بشهوة حرام وهو من عمل قوم لوط وقيد
بعض العلماء الامرد الحسن وربما حسن عند قوم غير حسن عند آخرين
فالحكم للغالب والطباع المعتدل قال ابن الجوزي يباح النظر
الى الامرد مع عدم الشهوة لكنه يخاف عليه ان تثور اي الشهوة بالنظر
ولاصحابنا فيه وجهان فمتى كان الطبع صحيحا فالشهوة قائمة والتحريم
ملازم فمن ادعى انه لا يشتهي فهو كاذب فلو قدرنا صدقه كان بهيمة
لا آدميا الى ان قال وقد يقع للنفس تاويل في مصاحبة الحدث الذي
يدب زغبات الشعر على وجهه فتقول النفس هذا ليس بامرد انما هو رجل
فلا باس بصحبته وانما يقع لها هذا التاويل لما يقع لها من هواه فيقال
له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ان كان لك ميل اليه وعندك

التلذاذ بوئيه فحكمه حكم الأمرد لان المعنى في ذلك موجود في هذا
ولو ان انسانا التذ بالنظر الى بنت شهرين او الى بنت خمسين سنة
لم يجز له النظر اليها اما سمعت الى قول عايشة رضي الله تعالى عنها وقد
سالها انسوة عن السكر فقالت لو ظننت احدا كن انها تحبها يسكرها
فلا تسقيه وقد افتن بهم جماعة حتى قال ابو بكر بن داود شعرا في حبيبه

وهو ما لهم انكروا سوادا بخده ● ولا ينكرون ورد الخصون ●

وقال ايضا

● انظر الى البحتري في لواحظه ● وانظر الى دعج في طرفه الساجي ●
● وانظر الى شعرات فوق عارضه ● كانهن نمال دب في عاج ●

ثم حكي واقعة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مع نصر
ابن حجاج وكان شابا فقال طاف عمر ليلة في بعض سكك المدينة فسمع
امراة تبين في جذرها **وتقول**

● هل من سبيل الى خمر فاشربها ● او هل سبيل الى نصر بن حجاج ●
● الى فتى ماجد الاعراق معتبل ● سهل المحيا كريم غير ملجاج ●

فقال عمر لا ارى معي في المصر رجلا يهتف به النساء في خدورهن
علي بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو اجمل الناس وجها واحسنهن شعرا
فدعا الحجام فجز شعر وجهه فخرجت له وجنتان كانهما شقتا قمر ثم قال

له اغتم

له اغتم فاغتم فقال الناس فقال له والله لا تساكنني بلد انا فيه
فصيره الى البصرة وخشيت المراة فدست على عمر ابيات **وهي**

● قل للامير الذي تخشى بوادره ● مالي ولمحن او نصر بن حجاج ●
● اني غنيت اباحفص بغير هما ● شرب النبيذ وطرف غير نتاج ●
● ان الهوى زمة التقوى فقيده ● حتى اقر بالجام واسراجي ●
● لاجعل الظن حقا اذ تبينه ● ان السبيل سبيل الخايف الراجي ●

فبعث اليها عمر وهو يقول قد بلغني عنك خبرا
واني لاخرجه من اجلك ولكن بلغني انه يدخل على النساء ولست منهن
ثم بكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى حتى اقر بالجام والاسراج
ثم دس نصر بن حجاج كتابا لعمر مع بعض قصاده فيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المؤمنين سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين

شعر

● لان عنت الدلفا يوما بمية ● وبعض ايامي النساء غرام ●
● ظننت بي الظن الذي ليس بعده ● بقاء مالي في الهوى كلام ●
● ويمنعني مما تظن تكرمي ● وانا اصدق سالفون كرام ●
● ويمنعها مما تظن صلاتها ● وحالها في قومها وصيام ●
● فهذان حالانا فهل انت راجعي ● فقد حبب مني كاهل وسنام ●

فلم يقبل وما رجع نصر بن حجاج الى المدينة حتى مات عمر انتهى ملخصا

قلت ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب من أصحابه عند الماء فوجده ينظر الى النساء وهن يأخذن الماء فقال له ما أوقفك هاهنا أو كما قال فقال شرد لي بعير يا رسول الله فتركه وصار كلما ينظر اليه يقول له ما فعل بعيرك الشارد فعرف انه صلى الله عليه وسلم قد علم ما سبب وقوفه هناك فاستحيى منه وصار يروغ عنه يمينا وشمالا حتى لا يراه فلما كان يوم من الأيام دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فوجد قائما يصلي فصار صلى الله عليه وسلم يتمشى ويتردد في المسجد وهذا يطيل الصلاة حتى يذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف منه ذلك فجاء اليه وقال له أطل صلاتك أو اقصر فاني لا أنصرف حتى تنصرف فأسرع في صلاته وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل بعيرك الشارد فقال يا رسول الله قيده الاسلام فما شرد منذ أسلمت أو كما قال وذلك إشارة الى أنه انما أوقفه تجاه النساء قوة شهوته وكنى بالبعير الشارد عن ذكر القائم شهوة لأجل النساء أو كما أراد **ومعلوم** ان الشهوة غريزية في الذكر والانثى والنظر هو الرسول الموصل لايصال الخبر للنفس فاذا علمت تولدت المعاصي والفواحش فلذلك حرم النظر الذي هو باب فعل

الفواحش

الفواحش ومثل المرأة في ذلك الامرد اذا نظر اليه بشهوة واما النظر اليه بغير شهوة فالصحيح الذي افتى به **وزاده الامام** الولي الشافعي الثاني محيي الدين النووي على الرافعي فهو حرام ومعصية مطلقا الا لحاجة نحو تعليم ومعاملة وطب كما تقدم مرارا قال **حجة** الاسلام الغزالي ومن تابعه ان الامرد الحسن بعض الوضوء بمسه كالمرأة الاجنبية **وخالفهم** في ذلك كثير من علماء البرية **واما** المرأة المسلمة مع الكافرة من نحو يهودية او نصرانية فيجب على المسلمة أن تستتر منها وتحتجب عنها ويحرم على الكافرة النظر الى المسلمة فلا تدخل معها الحمام نعم يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة على الأشبه في الوضوء واستغربه الاذرعي من أيمتنا وقال لم أره نصا بل صرح القاضي حسين والمتولي والبغوي وغيرهم بأنها معها كالأجنبي فلا يجوز لها ان تنظر الى شيء منها مطلقا حتى ولا الى نحو شعرة من شعرها منفصلة ورجحه السراج البلقيني قال شيخ الاسلام زكريا وهو ظاهر فقد افتى النووي بانه يحرم على المسلمة كشف وجهها اي للكافرة قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام والمرأة الفاسقة مع المرأة العفيفة كالكافرة مع المسلمة اي فيحرم على المسلمة كشف وجهها لها لانها لا تأمن ان تذكر محاسنها

للفسقة كل ذلك أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم ونهت عنه العلما
خشية الوقوع في الزنا واللواط وارتكاب المعاصي العظيمة لأن النظر باب
لفعل ذلك عظيم • وخطب من موجبات غضب الله عز وجل جسيم • ومن غلق
هذا الباب • سلم من العذاب والعقاب • والله تعالى أعلم بالصواب •

ذكر بيان آفات النظر وشروره

الموجبة لمقت العبد
وعدم سروره • روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العينين يزنيان وزناهما
النظر وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا علي اتبع النظرة بعد النظرة فانها سهم مسموم من
سهام ابليس أي لأن الاولى وقعت فجأة من غير قصد والثانية وقعت
مقصودة وعن عيسى بن سعيد قال كان عيسى بن مريم صلى الله عليه
وسلم يقول النظر يزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة وفي لفظ
رواه سفيان الثوري عنه وكفى صاحبها فتنة قال وكان الربيع
ابن خثيم يغض بصره فمرت به نسوة فطنوه اعمى فقلن نعوذ بالله من العمى
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الشيطان من الرجل في ثلاث
منازل في بصره وقلبه وذكره وهو في المرأة في ثلاث منازل في بصرها
وقلبها وعجزها وفسر عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله

عز وجل

عز وجل يعلم خائنة الأعين بقوله ان الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة
فيريهم انه غض بصره عنها فان رأى منهم غفلة نظر اليها وان خاف
ان يفطنوا به غض بصره وقد اطلع الله من قلبه انه ود انه ينظر الى
عورتها وقال ذو النون اللحظات • تورث الحسرات • أولها
أسف • وآخرها تلف • فمن تابع طرفه • بايع حتفه • وقال
بعض الحكماء اول العشق النظر • وأول الحريق الشرر • وروي
ان شابا جلس يقرأ على المعلم فمرت بهما حدث فلمحها الشاب لمحة فقال
له المعلم لتجدن غبها ولو بعد حين قال فمضى على عشرين سنة
فجلست ليلة خيال المسجد الحرام اقرأ القرآن فتذكرت قول المعلم
فقلت ما وجدت لتلك النظرة غبا ثم نمت فاصبحت واذا أنا
قد نسيت القرآن وقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي سمعت
أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنت واقفا أنظر الى غلام نصراني حسن الوجه
فمر بي أبو عبد الله البلخي فقال لأي شيء وقوفك فقلت يا عمدا ترى
هذه الصورة تعذب بالنار فضرب بيده بين كتفي وقال لتجدن غبها
ولو بعد حين قال ابن الجلاء فوجدت غبها بعد اربعين أنسيت القرآن
وقال بعضهم كنت مع استاذي ابي بكر الدقاق فمر حدث
فنظرت اليه فقال يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة

أراعي فما أجد ذلك الحب فمت ليلة وأنا متفكر فيه فاصبحت وقد
أنسيت القرآن كله فكان نسيانه القرآن عقوبة لتلك النظرة
وقال يعقوب النهرجوري رأيت رجلا في الطواف بغرد عين وهو
يقول في طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعا فقال
اني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته
واذا انا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت آه
فوقعت لطمة أخرى وقائل يقول لو رددت لرددناك **وعن** ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اطلع احد
في بيتك ولم تاذن له فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك
جناح فانظر رحمنا الله تعالى واياك الى كونه صلى الله عليه وسلم
اباح ففأ العين التي ديتها خمسون من الابل الحسان باقل
فقد تساوي اكثر من خمسمائة مثقال ذهبا في نظرة ينظرها الانسان
بغير حق **وعن** ابي بكر الكتاني قال رأيت بعض اصحابنا في المنام
فقلت ما فعل الله تعالى بك قال عرض ربي سيئاتي وقال لي فعلت
كذا وكذا فقلت نعم وفعلت كذا وكذا فقلت نعم ثم قال وفعلت كذا
وكذا فاستحييت ان اقر فقلت اني استحي ان اقر يا رب فقال
غفرت لك ما اقررت فكيف مما استحييت ثم قال لي ما كان ذلك الذنب

فقلت

فقلت مربي غلام حسن الوجه نظرت اليه **قال** الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي بعد ذكر ذلك وقد روي نحو هذه الحكاية عن ابي عبد الله
الزراد انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال
غفر لي ربي كل ذنب اقررت به في الدنيا الا ذنبا واحدا استحييت
ان اقربه فاوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت له ما الذنب
فقال نظرت الى شخص جميل الوجه فاستحييت ان اذكر قال
وذكر نحو هذه الحكاية الامام ابو طالب المكي عن منصور العقيه قال
رأيت ابا بكر السكري في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال
أوقفني ربي في العرق حتى سقط لحم خدي قلت لم قال لاني نظرت
الى غلام معتلا ومدبرا **قال** وعن ابي الحسن انه قال لما مات حبيب
النجار في البصرة رؤي في المنام ووجهه كدارة القمر ليلة البدر
وفي وجهه المليح نكتة سوداء فقال له الذي راه حبيب ما لي أرى
في وجهك هذه النكتة السوداء فقال لي كنت يوما ما مارا بالبصرة في
بني عبس فرأيت غلاما امرد عليه غلالة يسيف منها بدنه فنظرت
اليه فلما وصلت الى ربي قال لي حبيب قلت لبيك يا رب قال جر
على النار فجرت عليها فمحتني هذه النكتة فقلت آه فناداني لفحة بلمحة
ولو رددت لرددناك **وقال ابو يعقوب الطبري** كان معي شاب

حسن الوجه وكان يجد مني فجاء انسان صوفي من بغداد وكان كثير الالتفات
الى الشباب فكنت اجد عليه في ذلك فنمت ليلة فرأيت رب العزة
جل جلاله في المنام فقال لي يا ابا يعقوب لم لا تنهه واشار الى
البغدادي عن النظر الى الاحداث فوعزتي وجلالي لم اشغل
بالاحداث الا من باعدته عن قربي قال ابو يعقوب
فانتبهت وانا اضطرب فحكيت الرؤيا للبغدادي فصاح صيحة
ومات فغسلناه وكفناه واشتغل قلبي به فرأيته بعد شهر في
المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال ونجاني حبي كدت اني لا انجو
ثم عفا عني **وقال محمد** بن عبد الله الصوفي سمعت ابا الخير النساج
يقول كنت مع اميه بن الصامت الصوفي فنظر الى غلام فقرأ وهو معكم
اين ما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قال واين الفرار من سجن الله
عز وجل وقد حصنه بملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون تبارك الله ما اعظم ما امتحنني به من نظري
الى هذا الغلام ما شبهت نظري اليه الا بنار وقعت على قصب في يوم
ريح فما ابقت ولا ذرت ثم قال استغفر الله من بلاء جنته عيناي على
قلبي واحشائي لقد خفت ان لا انجو من معرته ولا اخلص من اثمه
ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا ثم بكى حتى كاد يقضي ان يموت

فسمعته يقول في بكائه يا طرفي لا يشغلنك البكاء عن النظر الى البلاء
والاخبار والاثار في ذلك كثيرة جدا لا ابلغ لها حدا

وقد سأل كثير ممن خاف المحنة ان يأخذ الله عز وجل ببصره
خشية الوقوع في الفتنة **فروى ابن الجوزي** عن مالك
ابن انس عن يونس بن يوسف وكان من العباد ومن الخيار السادة
الامجاد انه اقبل يوما يريد المسجد فلقيته امراة فوقع في نفسه منها شيء
فقال اللهم انك جعلت لي بصري نعمة وقد خشيت ان يكون علي نقمة فاقبضه
اليك فعمي وكان يروح الى المسجد فيقوده ابن اخ له فاذا استقبل
الاسطوانة استغل الصبي يلعب مع الصبيان فاذا انا به حاجة حصبه
فاقبل اليه فبينما هو ذات ضحوة في المسجد اذ حس في بطنه بشيء فحصب
الصبي فلم يجبه لاشتغاله باللعب فخاف الشيخ على نفسه فقال اللهم
انك جعلت لي بصري نعمة فخشيت ان يكون نقمة فسالتك فقبضته
وقد خشيت الفضيحة فرد الله سبحانه بصره عليه فانصرف الى منزله
صحيحا قال ابن الجوزي وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير
هذا الوجه حدثنا احمد بن علي المحاملي قال اخبرنا ابو بكر بن احمد قال
حدثنا عاصم بن ابي بكر الزهري قال اخبرنا مالك بن انس عن يوسف
ابي المذكور انه مرت به امراة فوقعت في نفسه فدعا الله عز وجل

فذهب ببصره وأقام بعد ذلك دهرا طويلا يحلف الى المسجد مكفوفا
يعاد ثم انه تحرك عليه بطنه وقد انصرف قائد ولم يجد من يقوده
وخلا المسجد فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فلم يزل صحيح البصر حتى مات
وعن الاوزاعي عن يحيى قال بينما امراة قائمة عند قنديل لقده
اذ نظر اليها رجل فالتفتت اليه وقالت له نظرة مني عينك الى شيء
لغيرك فدعا الله عز وجل ان يذهب بصره فمكث عشرين
سنة اعمى فلما كر دعا ربه فاعاد اليه بصره

ذكر ثواب من غض بصره وازاح فكره

روى ابو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اكفلوا لي ستا اكفل لكم الجنة اذا حدث احدكم
فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم
واحفظوا فروجكم وصلوا ارحامكم **وعن** ابي امامة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم ينظر الى
محاسن امراة بنظرة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد
حلاوتها **وعن** حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النظر الى المراة سهم من سهام ابليس مسموم
فمن تركه من خوف الله اتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يكف بصره عن محاسن امراة ولو شاء ان ينظر اليها
لنظر الا ادخل الله في قلبه عبادة يجد حلاوتها **وعن** صفوان
ابن سليم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل الذباب من خشية
الله **روى** ابن الجوزي عن الحسن بن مجاهد انه قال غض البصر عن محارم
الله يورث حب الله وقال ابو الحسين الوراق من غض بصره عن
محرم اورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها سامعوه
ومن غض بصره عن شبهة نور الله تعالى قلبه بنور يهتدي به الى
طريق مرضاته **واما معالجة الهم والفكر المتولد**
من النظر فقال ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى **اعلم**
وفقك الله تعالى انك اذا امسكت ما امرت به من غض
البصر عند اول نظرة سلمت من آفات لا تحصر واذا كرر
النظر لم تأمن ان تزرع في قلبك زرعا يصعب قلعه فان كان قد
حصل ذلك فعلاجه الجمية بالغض فيما بعد وقطع مواد الفكر بسد
باب النظر فاذا تسهل علاج الحاصل في القلب كان اقوى من قطع اسبابه

ثم زجر الاهتمام به خوفا من عقوبة الحق عز وجل فمتى شرعت في استعمال
هذا الدواء رجي لك قرب السلامة وان ساكنت الهم ترقى بك الى درجة
العزم فحرك الجوارح وقال ابو بكر القرشي قيل لبعض الحكما
ما سبب الذنب قال الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله عز
وجل بطلت والا خالطت الوسوسة الفكر فتولدت منها الشهوة
وكل ذلك باطن في القلب لم يظهر على الجوارح فان استدركت الشهوة
والا تولد منها الطلب فان تداركه والا تولد منه الفعل
فان قال قائل كيف أقدر على خطرات خطرا املكها **فالجواب**
انها ما لم تكن عزما لا تضر غير انه ينبغي ان تزجر بالخوف ممن يعلم
ما تخفي الصدور وليتشاغل القلب بوظايف تعبد عما يلهيه عن الامر
الذي خلق له ومتى كففت جوارحك ولم تعزم على الخطا بقلبك فقد
عفي لك عن الوسواس والخواطر فاذا زجرتها بالخوف بالغت في الطاقة
والطاعة وقال ابو العباس بن مسروق من راقب الله عز وجل في
خطرات قلبه عصمه الله تعالى في حركات جوارحه هذا كله كلام ابن
الجوزي في كتابه ذم الهوى **قلت** وجميع ما يقع في
القلب خمسة اقسام • خاطر • وهاجس • وحديث نفس •
وهم • وقصد وهو العزم على الفعل • **فاما** الخاطر وهو ما خطر

بالقلب من غير استقرار **ويليه** الهاجس ثم حديث النفس وهذا
لا ثواب فيه ولا عقاب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
غفر لامتي ما حدثت به نفسها ما لم تتكلم او تفعل
فلا تتميز في الثلاثة حسنة ولا سيئة **واما** الهم فهو اقوى
مما سبق لكنه ليس بعزم ففيه تتميز المراتب فان هم العبد بحسنة
كتبت له وان هم بسيئة فلا تكتب **واما** العزم فيكتب سيئة
كان او حسنة لقوله عز وجل ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
فان عزم على حسنة ولم يفعلها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا
وان عزم على سيئة ولم يفعلها كتبت واحدة لقوله سبحانه ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فان فعلها كتبت واحدة اكبر من الاولين
فان تركها لاجل الله عز وجل كتبت حسنة فان تركها عجزا او خوفا
ونحوه استمرت سيئة هذا تحقيق المسألة وهو شامل للمعاصي
كلها والنظر والخواطر شاملة لكل شهوة من ذكر او انثى والله
سبحانه وتعالى اعلم **واذ قد انهيت بعض الكلام**
على النظر الذي هو رسول النفس لايصال الخبر • الموجب لميلها
وهواها ومحبتها ومحنتها بالصور • واتباعها في الاثر والبطر •
واستغالها بخواطر الفكر • في كل ما هجس وخطر • ووقوعها في مصايد

مصايد الحظر • فلنذكر ذم هذا الهوى شرعا •
وعقلا • بما تعقل النفوس المرجو هدايتها عن الاهوا المذمومة عقلا

فاقول الباب الثاني

في ذم الهوى الذي هو ميلان الطبع • عما يخالف الشرع • وهو الذي
اثارته حاسة البصر • الرسول الموصل للنفس اخبار الصور • المشغل
لها عن الله عز وجل بالفكر • فيما هجس وخطر • والموقع لها في عظيم
المصيبة والخطر • فان لمحات النظر • موجبات للاشر والبطر •
وعشق المردان • ومحبة النسوان • وشهوة الصور • وهوى الهوى
المذكور مذموم شرعا وعقلا • فما وقع الهوى الا هوى بصاحبه
ما لم يعقله عقلا • فاما ذمه من حيث الشرع فقد ورد في
ذلك آيات قرآنيه • واحاديث نبويه • وآثار صحابيه وتابعيه •

فاما الايات القرآنية

فقد قال الله عز وجل فاما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فان الجنة هي المأوى • ومعناه
ونهى النفس عما حرم عليها وقال مقاتل معناه ان الرجل يهم بالمعصية
فيذكر مقامه للحساب بين يدي الله عز وجل فيتركها انتهى ومثله
قوله عز وجل في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم
وصفهما وما دونهما من جنتين اخريين بما ذكر سبحانه من اوصاف

الحسان • وقال عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث وقال عز وجل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شا فليؤمن ومن
شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا وقال عز وجل أفرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال
عز وجل بل اتبع الذين ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين وقال عز وجل واتبعوا
اهواهم ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال
عز وجل ليضلون باهوائهم بغير حق وقال عز وجل يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب

واما الاحاديث النبوية

فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله
في السر والعلانية والقول الحق في الرضا والسخط والقصد في الغنا
والفقر واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه
وهي شرها روى الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل نفس تحشر
على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيا وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به وعن
عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي حكم جائر وزلة عالم
وهوى متبع وعن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السما اله يعبد اعظم عند الله
من هوى متبع وعن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ومعنى الكيس العاقل قاله احمد بن يحيى
الهجري ومعنى دان نفسه اي اخذ لنفسه من صحته لسقمه ومن غناه

لفقره وقيل من استعبد نفسه واذلها في طاعة الله تعالى وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه روى ابو نعيم
في الحلية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما زين الله العباد بزينة افضل من زهادة
في الدنيا وعفاف في بطنه وفرجه واما الآثار الصحابية
والتابعية فقد قال معاوية رضي الله تعالى عنه
المروءة ترك اللذة وعصيان الهوى وعن مالك بن دينار رحمه الله
تعالى انه قال بئس العبد عبد همه هواه وبطنه وقال سفيان بن سليم
لياتين على الناس زمان يكون هم احدهم بطنه ودينه هواه وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران لا تدري
ايهما ارشد فخالف اقربهما من هواك فان اكثر ما يكون الخطا من متابعة
الهوى وقال سمعت وهب بن نعيم يقول البلاء كله في هواك
وشفاك في مخالفته وقال ابن السماك داؤك هواك ودواؤك
ترك هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد
ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب ولاخير
فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا يأتمر فقلت اما تشتهي شيا قال اشتهي

ولكن أخشى لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحموا فهلكوا وقال
حسن بن علي المطوعي صنم كل انسان هواه فاذا كسر بالمخالفة استحق
اسم الغنوة وعن ابي عمر السيباني رحمه الله تعالى قال لقي عالم
راهبا فقال له كيف ترى الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال
ويبعد الامنية ويقرب المنية فقال اي الاصحاب أبر قال العمل
الصالح فقال اي شيء أضر قال النفس والهوى وقال
بعض الحكماء الهوى ملك عسوف وسلطان ظالم دانت له القلوب
وانقادت له النفوس **وقال بعضهم**

وكل امرئ يدري مواقع رشده ... ولكنه اعمى أسير هواه
يسير اليه الناصحون بجهدهم ... فيأبى قبول النصح وهو يراه
هوى نفسه يعميه عن قصد رشده ... ويبصر عن فهم عيوب سواه

وقال الاصمعي كان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة
جميلة فمشى الى جانبها **وانشد يقول**

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين
فقالت دع عنك احدهما تنال الآخر قال وقد رويت لنا هذه الحكاية
على وجه غير هذا البلغنا ان عبد الله بن حسن لقي امرأة جميلة في الطواف
فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها

وقال

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين
نفسي تزين لي الدنيا وزينتها ... وزاجري من حذار الموت يثنيني

وقال الطبري

اذا طالبتك النفس يوما بحاجة ... وكان عليها للقبيح طريق
فدعها وخالف ما هويت فانما ... هواك عدو والخلاف صديق

وقال غيره

اذا نازعتك النفس يوما لشهوة ... وكان عليها للحرام طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما ... هواك عدو والخلاف صديق

هذا بعض ما ورد في ذم الهوى من حيث النقل واما ذمه من حيث العقل

فان مطلق الهوى يدعو الى اللذات الحاضرة من غير فكر في عاقبة وحث
على نيل الشهوات العاجلة وان كان سببا للالم ومنع اللذات
الآجلة واهل الشهوات والسيئات يحبون العاجلة ويتركون
الآجلة ومن ثم قال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وكانهم شابهوا الكفار وقلدوهم في ارتكاب الاوزار
لانهم يقولون هذه اللذات الدنيوية محققة الوصول والاتصال

واللذات الاخرويه مظنونة الحصول لطالبها في المآل • افتترك
لذة حاضرة محققه • لمظنون وقوعه لنا فما اشد ذلك من كفر ورقه •
بل لذات الاخرة محققه • للمومنين الذين يعملون الصالحات وهم على
دين وتقوى • والنار محققة لمن عصى الله عز وجل وتابع الهوى •
كما شهدت بذلك النصوص القرانيه • والاحاديث النبويه •
قال الشعبي رحمه الله تعالى انما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه
واما العقل فانه ينهى عن لذة تعقب الما • وشهوة تورث
ندما • وكفى بهذا الفذ رمدحا للعقل وذما للهوى الا ترى ان الطفل
يوثر ما يهوى وان ادّاه الى التلف • ويقدم تدنيس نفسه وثيابه
بالتراب على النظافة والصلف • فيفضل العاقل عليه بمنع نفسه
عن ذلك • وعن سلوك مثل هذه المسالك • وقد وقع التساوي
بينهما في الميل والارادة الى ما لا يليق • وان يجانب كل منهما بسبب
هواه سواء الطريق • لكن الادمي يفضل على البهايم السوايب •
بنظره في العواقب • وهي لا نظر لها فيها بل الطبع منها لكل ما يريد
جاذب • ولا فكر لها في المآل • ولا في حال من الاحوال • بل تتناول
ما يدعو الطبع اليه من الغذا اذا حضر • وتفعل ما تحتاج اليه من
روث وبول اي وقت اتفق في مقر او ممر • والادمي يمنع من

ذلك بقهر عقله لطبعه • وتغلبه في مراتب شهوته في خفضه
ورفعه • واذ قد عرف العاقل الغير الغافل ان الهوى يصير غالبا
عاليا • وجب عليه ان يرفع كل حادثة لحاكم العقل ليكون عليه حاكما
قاضيا • وله راجيا • وبه ناجيا • وبحكمه راضيا • فانه يشير
اليه بالمصالح الاجله • ويامره عند تلاطم امواج الشبه باستعمال
الاحوط من كفّ الهوى الى ان تحصل له السلامة الكامله • من
شر الاجلة والعاجله • وينبغي للعاقل ان يتمرن على دفع صايل
الهوى المامون العواقب • ليسهل عليه مخالفته فيما يودي به للمهالك
ويودي به في المعاطب • اذا عرف هذا فاصل كل فعل
وحركة في العالم من الهوى الذي هو الحب والارادة للمطلوبات •
والمبدا جميع الافعال والاحوال والحركات والسكنات • كما ان
البغض والكراهة مبدا كل ترك وكف عما لا يريد العبد من المتروكات
هذا اذا قيل ان الترك والكف امر وجودي كما عليه اكثر الناس
فان قيل انه امر عدمي فيكفي في عدمه عدم مقتضيه من الخير
او الباس • والتحقيق ان الترك نوعان • ترك شبيه بالامر
الوجودي وهو حبس النفس عن الفعل كيف كان • وترك هو عدم
محض مفقود • يكفي فيه عدم مقتضي لايجاده في الوجود • وقد انقسم

الترك الى قسمين **قسم** يكفي فيه عدم السبب المقتضي لوجوده
وقسم يستدعي وجود السبب الموجب له في بغضه وكراهته
وتبعيده وهذا السبب لا يقتضي بمجرده كف النفس وحبسها الا
لقيام سبب من المحبة والارادة معتض لامر هو احب الى الشخص من
هذا الذي كف عنه لما احبه وأراده فيتعارض الامران لديه
فيوثر خيرهما واعلاهما وانفعهما له واحبهما اليه فلا يترك محبوبا
ويعرض عنه الا ليتخلص به من ممقوض هو اكره اليه منه
وخاصية العقل التمييز بين مراتب المحبوبات وكذا الكروهات
اي بقوة العلم والتمييز وايثار اعلا المحبوبين على ادناهما واحتمال
ادنى المكروهين ليتخلص بقوة الصبر والثبات واليقين من اعلاهما
فقد تبين وظاهر ان النفس لا تترك محبوبا الا لمحبوب ولا
تحتمل مكروها الا لتحصيل محبوب مرغوب او للتخلص من مكروه
آخر غير مطلوب وهذا التخلص لا يقصد الا لمنافاته لمحبوبها
فصار سعيها في تحصيل محبوبها بالذات واسبابه بالوسيلة لبلوغ
مطلوبها ودفع مطلوبها بالذات واسبابه بالوسيلة الى
المقاصد المطلوبات واذا علم الانسان ان هذا المكروه يفضي
الى ما يحبه الجنان يصير محبوبا له وان كان مكروها له فهو

محبه من وجه ويكرهه من وجه وكذا اذا علم ان هذا المحبوب
يفضي الى ما يكرهه يصير مكروها له وان كان محبه زائدا فيه
بالوله فلا يترك الانسان ما يحبه ويهواه مع قدرته عليه
الا لما يحبه ويهواه زائدا لديه ولا يرتكب ما يكرهه ويخشاه
الا لاحذر وقوعه فيما يكرهه ويخشاه اكثر مما يهواه لكن خاصة
العقل ان يترك ادنى المحبوبين واقلهما نفعا لاعلاهما واعظمهما
نفعا ووقعا ويرتكب ادنى المكروهين ليتخلص به من اشدهما
ضررا ونكدا وكمدا وكدرا **فتبين بذلك** ان المحبة
والارادة اصل للبغض والكراهة وعليه لهما من غير عكس اصلا
وبغض الانسان لما يضاده محبوبه مستدل بمحبته لضد باطنا
ظاهرا قولا وفعلا وكل ما كان الحب اقوى واعلا كانت قوة
البغض للمنافي اشد واعلا ولهذا كان اشد عرى الايمان بالله
الحب في الله والبغض في الله وكان من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله قد استكمل عرى الايمان فان الايمان علم
وعمل والعمل ثمرة العلم وهو نوعان احدهما عمل القلب حبا وبغضا
ويترتب عليهما عمل الجوارح فعلا وتركا حال كونهما كلا وبعضا وهما
العطاء والمنع ويعبر عنهما بالضر والنفع فاذا كانت هذه كلها لله

وهي الأصول الأربعه • كان صاحبها مستكملاً للإيمان بجميع شعبه المتنوعه •
وما نقص منها نقص من الايمان • بحسب ما أعزاه من ذلك النقصان •
ومحبة مخالفة السيد الاكبر بالعصيان • سيما في النساء والمردان •
بغض لله الواحد القهار الملك الديان • والعقل قاض بان لذة ساعة
من الزمان • بمعاداة الخطير المنان • وفقدان نعيم الجنان • واستيجاب
عذاب النيران • مع قصر عمر العاصي وفقره بهذا العصيان • خسران
في الدارين اي خسران • قال الزمخشري عند قوله سبحانه
وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا • شعر

• مسرة احقاب تلقيت بعدها • مساءة يوم ارتها سبه الصابي •
• فكيف بأن تلقى مسرة ساعة • وراء تقضيها مساءة أحقاب •

وقد كان أهل الجد والحزم • والشدة والعزم • يعودون
النفس بمخالفة هواها • ومجانبة مرضاها ومناها • وان كان
مباحا • وذلك ليقع تمرن النفس على ترك الهوى مطلقا ليكون صاحبه
منه مراحا • فقد كان لفاطمة بنت عبد الملك
ابن مروان • زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
جارية ذات جمال فايق • وبهاء رايق • وكان عمر معجبا بها • قبل أن
تفضي اليه الخلافة سانها وأربها • فطلبها منها فأبت عليه •

وامتنعت أشد امتناع من دفعها له وايصالها اليه • فلم تزل
في نفس عمر حتى ولي الخلافه • فاصلحت له الجارية وحلتها بالحلي
ودخلت بها اليه طالبة وفاقه تاركة خلافه • فأيلة هذه الجارية
ومامعها هبة مني اليك • وقد آثرت حاجتك اليوم ورضاك
على ما أجده من الغيرة عليك • فدونكها اليوم • من غير
ما معاتبة ولا لوم • فاستبان الفرح في وجهه لاتيانها بهذا
الكلام • وظهر البشر على صفحات محياه لهذا الجمال وحسن
النظام • ثم قال ابعثي بها الي • اخلا فعلت • فلما شاهدها
اعجبته وهام بها اكثر من حالتها التي سبقت • ثم قال لها الق عنك
ثيابك فلما همت ان تفعل قال لها على رسلك اخبريني لمن كنت
قبل فاطمة أولا • وهل كنت في يد احد قبلك بملك أو ولا • فقالت
كنت لعامل من عمال الحجاج بن يوسف الثقفي حين كان بالكوفه
واليا • فقبض عليه واخذ منه ما لا وافيا • بحيث لم يترك
لورثة ذلك العامل ما لا • وكنت من جملة رقيق هذا العامل فلما
راى اصطفائي لنفسه مع الأموال حالا • ثم بعث بي الى عبد الملك
ابن مروان • وانا يومئذ صبية صغيرة من الولدان • فوهبني
عبد الملك لابنه فاطمة الرضيه • السيدة الكاملة المرضيه

قال فما فعل ذلك العامل قالت هلك • قال أفما ترك ولدا قالت
ترك • قال فما أحوالهم قالت سيئة • وانني عارفة بأحوالهم ومنيتة
فأمرها ان تشد ثوبها الحسن الجديد • وتذهب عنه الى بعيد •
وكتب الى عامله عند الحميد • ان ترسل الي فلان بن فلان علي بريد •
فلما قدم عليه • وشاهد بين يديه • قال له ارفع الي جميع
ما أغرم الحجاج اباك فرفعه له وبينه لديه • فدفع له جميع
ما وجد وبدل ما تلف ورد الجارية اليه • **وروي** ان عبد الله
ابن عمر بن الخطاب • رضي الله تعالى عنهما وزاد هما من مزايا
التواب • كانت له جارية اسمها رميثة وكانت احب الناس اليه •
فاعتقها طالبا لمثوبة الله عز وجل اذا قدم عليه • وقال
سمعت الله عز وجل يقول في كتابه المكنون • لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون • واني والله لاحبك في الدنيا • اذهبي فانت حرة لوجه
الله عز وجل ولرضاه في الاخرة العليا • **هذا ذم الهوى**
المذموم ومدح مخالفته شرعا وعقلا على الاطلاق • خشية
الوقوع في المهالك والشقاق • واعظم مهالكه الموجبة للحد وعذاب
النيران • الزنا بالمردان والنسوان • المحرم ذلك في جميع
الاديان • فان النساء حبائل الشيطان • وقد غلب الان على اهل

الزمان • الفساد والعصيان • لعشق الصور الحسان • والتجاهر
بذلك في جميع البلدان • واصبح من اعظم المكايد للانسان • •
وقد عقد العلامة ابن القيم للتحذير عن عشق الصور
الحسان • فصلا في كتابه مصايد الشيطان • فقال ما نصه
مختصرا مع زيادات لطيفة • وتتمات منيفة • **فصل**
ومن مكايده ومصايد ما فتن به عشاق الصور وتلك لعمر الله
الفتنة الكبرى • والبلية العظمى • التي استعبدت النفوس لعبيد
خلاقها • وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها • والقت
الحرب بين العشق والتوحيد • ودعت الى موالاة كل شيطان مريد •
فصيرت القلب للهوى اسيرا • وجعلته عليه حاكما واميرا •
فاوسعت القلوب محنه • وملأتها فتنه • وحالت بينها وبين
رشدها • وصرفتها عن طريق قصدها • ونادت عليها في سوق
الرقيق فباعتها بأخس الاثمان • واعاضتها باخس الحظوظ وادنى
المطالب عن العالي من غرف الجنان • فضلا عما هو فوق ذلك
من القرب من الرحمن • فسكنت الى ذلك المحبوب الخسيس الذي
المهانة اضعاف لذتها • ونيله والوصول اليه اكبر اسباب مضرتها •
فما أوسكه حبيبا يستحيل عدوا عن قريب • ويتبرأ منه محبه

لو امكنه حتى كان لم يكن له بحبيب • وان تمتع به في هذه الدار فسوف
يجد به اعظم الالم بعد حين • لا سيما في عدو الاجلاء يوميذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين • فيا حسرة المحب الذي باع نفسه
لغير الحبيب الاول بثمن بخس وشهوة عاجله • قد ذهبت لذتها وعقوبة
حالة وآجله • وبقيت تبعتها • وانقضت منفعتها • وبقيت مضرتها •
فذهبت الشهوة • وحصلت الشقوة • وزالت السترة • وبقيت
الحسرة • فوا رحمتاه لصب جمع له بين الحسرتين • وفوات
الرتبتين • حسرة فوت المحبوب الاعلى والنعيم المقيم • وحسرة
ما يقاسيه من النصب في العذاب الاليم • فهنالك يعلم المخدوع اي
بضاعة أضاع • وان من كان مالك رقه وقلبه لم يصلح ان يكون له
من جملة الحدم والاتباع • واي مصيبة اعظم من مصيبة ملك
انزل عن سرير ملكه وجعل لمن لا يصلح ان يكون مملوكه اسيرا مأسورا
وجعل تحت اوامره ونواهيه بعد ان كان آمرا ناهيا قاهرا
مأمورا • منهيا تحت عبوديته له مقهورا • فلو رأيت
قلبه وهو في يد محبوبه لرأيته •
كعصفورة في كف طفل يسومها • حياض الردا والطفل يلهو ويلعب •
ولو شاهدت حاله وعيشه لقلت

وما في الارض اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق •
يراه باكيا في كل حين • مخافة فرقة او لاشتياق •
فيبكي ان نأوا واسوفا اليهم • ويبكي ان دنوا حذر الفراق •
ولو شاهدت نومه وراحته لقلت
ان المحبة والمنام تعاهدا • وتحالفا ان لا يلتقيان •
ولو شاهدت فيض مدامعه ولهيب النار في احشائه لقلت
سبحان رب العرش متقن صنعه • ومؤلف الاضداد دون تعاند •
مطر تولد عن لهيب في الحشا • ماء ونار في محل واحد •
ولو شاهدت مسلك الحب في القلب وتغلغله فيه
لعلمت ان الحب الطف مسلكا • فيه من الارواح في ابدانها •
فهل يليق للعاقل ان يبيع هذا الملك المطاع لمن يسومه سوء العذاب
ويوقع بينه وبين مولاه الذي لا غنا له عنه ولا بد له منه اعظم
الحجاب • فالمحب من احبه قيل • وهو له عبد خاضع ذليل •
ان دعاه لبى • وان قيل له ما تتمنى فهو غاية ما يتمنى • لا يأنس
بغيره ولا يسكن الى سواه • فحقيق به ان لا يملك رقه الا لاجل
حبيب • وان لا يبيع نصيبه منه باخس نصيب • فصل
اذا عرف ذلك • واتضح ما هنالك • هي التي حرك المحب في طلب محبوبه •

لبلوغ مطلوبه • فتحرك محب الرحمن • ومحب القران • ومحب العلم
والايمان • ومحب المتاع والاثمان • ومحب الاوثان والصلبان •
ومحب الشيطان والمردان • ومحب الاوطان والاخوان • فيتبين من كل
قلب حركة الى محبوبه • وباعثها الحصول مطلوبه • فيتحرك عند ذكر
محبوبه منها دون غيره • ويحث الركاب اليه في سيره • ولهذا
تجد محب الشيطان والصبيان • ومحب قران الشيطان • وهو الغناء
الممدود بالاصوات والالحان • لا يتحرك عند سماع العلم وشواهد
الايمان • ولا عند تلاوة القرآن • حتى اذا ذكر له محبوبه اهتز
له وربا • وتحرك باطنه وظاهره شوقا الى ذكره وطربا • فكل
هذه المحاب باطلة مضمحلة • سوى محبة الله وما والاها من محبة
رسوله واوليائه وكتابه ودينه واصطفائه الاجلة • وهذه
المحبة تدوم وتدوم ثمرتها • وكذا النعيم بدوام من تعلقت به
المحبة • وفضلها على سائر المحاب • كفضل من تعلقت به على ما سواه
من كل ما عندها يستطاب • واذا انقطعت علائق المحبين في
تواددهم ومحابهم في هذه الدار من الاحباب • فاولى عند رويته
العذاب • ينقطع التواد والتحابب وهو المراد بالاسباب
في قوله عز وجل اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا

العذاب • وتقطعت بهم الاسباب • قال عطاء عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انها المودة وقال مجاهد تواصلهم في الدنيا
وقال الضحاك يعني تقطعت بهم الارحام وتفرقت بهم المنازل
في النار وقال ابو صالح الاعمال والكل حق فان الاسباب
هي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا • اخرج ما كانوا اليها في الاخرة
العليا • **واما اسباب الموحدين المخلصين لله** •
فاتصلت بهم • ودام اتصالها بدوام معبودهم • ومحبوبهم •
الذي هو الله • فان السبب تبع لغايته في البقاء والانقطاع •
من غير ما تردد ولا انزعاج • **وقال في فصل اخر**
ما نصه • واذا تبين هذا فالحي العالم الناصح لنفسه لا يوثر
محبة ما يضره ويشقيه ويتألم به ولا يقع في ذلك الا من فساد تصوره
ومعرفته • ومن فساد قصده وارادته • فالاول جهل • والثاني
ظلم • والانسان خلق في الاصل ظلوما جهولا ولا ينفك عن الجهل
والظلم الا بان يعلمه الله تعالى ما ينفعه ويلهمه رشده فمتى اراد به
الخير علمه ما ينفعه فخرج من الظلم ونفعه بما علمه ومتى لم يرد به
خيرا ابقاه على اصل الخلقة كما في المسند من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور
اهتدى ومن أخطأه ضل فالنفس تهوى ما يضرها ولا ينفعها لجهلها
بمضرته لها تارة ولفساد قصدها تارة ولمجموعهما تارة وقد ذم الله تعالى
في كتابه من أجاب داعي الجهل والظلم فقال عز وجل فان لم يستجيبوا لك
فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال عز وجل ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فاصل كل خير هو
العلم والعدل واصل كل شر هو الجهل والظلم وقد جعل الله سبحانه
للعدل المأمور به حدا فمن تجاوزه كان ظالما متعديا وله من الذم
والعقوبة بحسب ظلمه وعدوانه الذي خرج به عن العدل
ولهذا قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فمن
ابتغى سوى زوجته او ملك يمينه كان متعديا لقوله عز وجل فمن
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقال عز وجل ولا
تعتدوا انه لا يحب المعتدين والمقصود ان محبة الظلم والعدوان
سببها فساد العلم وفساد القصد او فسادهما جميعا وقد قيل
ان فساد القصد من فساد العلم والا فلو علم ما في الضار من المضرة
ولوازمها حقيقة العلم لما آثره ولهذا من علم من طعام رشمي لذيذ

انه مسموم

انه مسموم فانه لا يقدم عليه فضعف علمه بما في الضار من وجوه المضرة
وضعف عزمه عن اجتنابه • بوقوعه في ارتكابه • ولهذا كان
الايمان الحقيقي هو الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه وترك
ما يضره فاذا لم يفعل هذا ولم يترك هذا لم يكن ايمانه على الحقيقة
وانما معه من الايمان بحسب ذلك فان المؤمن بالنار حقيقة
الايمان حي كانه يراها لا يسلك طريقها الموصلة اليها فضلا عن
ان يسعى فيها بجهده والمؤمن بالجنة حقيقة الايمان لا يطاوعه
نفسه ان يقعد عن طلبها وهذا امر يجده الانسان في نفسه
فيما يسعى فيه في الدنيا من المنافع او التخلص من المضار انتهى

قلت ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت
من الجنة كيف نام طالبها ومن النار كيف نام هاربها وذلك لان الجنة
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والنار اوقد عليها الف سنة حتى احمرت والف سنة حتى ابيضت
والف سنة حتى اسودت فهي الان سوداء مظلمة • غبر امعنه •
على من دخلها ضيقة حطمه • وفي كل منهما مراتب مقدرة •
بحسب اعمال عباده البرره • وعبيده العصاة الفجره • جزاء وفاقا
لكل واحد في عمله • بما ينا سب عظيم اجره او كبير زلله • فان عمل عملا

ظاهرا فله ما يناسبه في الظاهر فيهما • وان عمل عملا سرا خفيا
فله من العذاب او النعيم ما يناسبه منهما • قال عز وجل مناسبة لمن
عمل الاعمال الصالحة جهرا ولمن خاف مقام ربه جنتان • ومن دونهما
جنتان • ووصف كلا من الجنان • الاربع بما اعد فيهن لاهل
الطاعة والايمان • وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان • وقال
عز وجل مناسبة للعاملين له سبحانه اخلاصا سرا بسبب
ما يحبون • فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون • وذكر عز وجل ما اعد للعصاة ظاهرا وباطنا
مما يناسب فعلهم في النار • قطعا للعذر والاعتذار • وحضا
للاحتجاج • فقال عز وجل هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من
شكله ازواج • فمن جاهر بطاعة الله عز وجل مخلصا فله النعيم
الظاهر المشاهد في دار القرار • ومن عمل الاعمال الصالحة
سرا لله عز وجل مخفيا لحاله عن النظار • اعطي نظير ذلك من الهدايا
والحاسن العطايا • من الملك الستار • مما يخفى على اهل الجنان لوجود
الاستتار • ومن اسبل الاستار • لبعل الفجار • وغلق الابواب
وارتكب ما ارتكب من الزنا واللواط وغيرهما من موجبات العذاب
وحل الله عز وجل اهون الناظرين اليه • ولم يخش منه وحشي ممن يطلع

من البشر

من البشر عليه • ولم يتحفظ لمشاهدة الملايكة والجن له لاسيما
ملكيه • والحفظة الملازمين له من خلفه ومن بين يديه •
ولم يعبأ بقول رب العباد • ان ربك لبالمرصاد • وقوله عز
وجل في كتابه العزيز علمنا فانك باعيننا او شك في كونه سبحانه
ينظر اليه • او نسب الحق جل جلاله لكونه لا يطلع عليه • فهو كافر •
فاجر • مارق عاهر • ففي بعض الكتب المنزلة السابقة عبدي اذا
قلت اني لا انظر اليك في معصيتك فاخلل في ايمانك • وان قلت
اني انظر اليك • فلم جعلتني اهون الناظرين اليك • هذا في نحو نظرة
ولمحة • توجب من النار لفحة • فما بالك باللواط والزنا • الذي لم
يحله الله عز وجل في ملة من الملل اصلا فكيف بنا • فمن زنا بامراة
او رجل فقد ظلم نفسه وظلم المعمول به وظلم جميع اصوله الاحياء
لانه اذا قيل فلان زنا او فلانة زنت لحقهم بذلك العار • في هذه
الدار • والخجل في تلك الدار • في موقف تنكشف فيه الاستار •
وتظهر فيه الاسرار • مع غضب الجبار • وعذاب اليم في دركات
النار • فان الاذكار والاعتبار • وان التذكر والافتكار •
وان العقل المؤثر فيه التخويف والانذار • فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلا نور بصيرة يقع به ابصار •

والله سبحانه هو العالم لخفايا الاسرار • ثم قال ما نصه

فصل اذا تبين هذا فالعبد احوج شيء الى معرفة ما يضره ليجتنبه
وما ينفعه ليحرص عليه ويفعله فيجتلب النافع ويبعض الضار فتكون
محبته وكراهته موافقتين لمحبة الله وكراهته وهذا من لوازم العبودية
والمحبة ومتى خرج عن ذلك احب ما يسخط ربه وكره ما يحبه فنقصت
عبوديته بحسب ذلك وها هنا طريقان العقل والشرع اما العقل فقد
وضع الله سبحانه في العقول والفطر استحسان الصدق والعدل
والاحسان والبر والعفة والشجاعة ومكارم الاخلاق وادا الامانا
وصلة الارحام ونصيحة الخلق والوفا بالعهد وحفظ الجوار ونصرة
المظلوم والاعانة على نوايب الحق وقري الضيف وحمل الكل ونحو ذلك
ووضع في العقول استقباح اضداد ذلك ونسبة هذا الاستحسان
والاستقباح الى العقول والفطر كنسبة استحسان شرب الما البارد
عند الظما واكل الطعام اللذيذ النافع عند الجوع وليس ما يدفيه
عند البرد فكما لا يمكنه ان يدفع عن نفسه وطبعه استحسان ذلك
ونفعه فلذلك لا يدفع عن نفسه وفطرته استحسان صفات الكمال
ونفعها واستقباح اضدادها ومن قال ان ذلك لا يعلم بالعقل ولا
ما يفطره وانما عرف بمجرد السمع فقوله باطل والطريق الثاني لمعرفة

الضار والنافع من الاعمال السمع وهو اوسع وابين واصدق من الطريق
الاول لخفا صفات الافعال واحوالها ونتايجها في المال وان العالم
بذلك على التفصيل ليس هو الا الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه
فاعلم الناس واصحهم عقلا ورايا واستحسانا من كان عقله ورايه
واستحسانه وقياسه موافقا للسنة كما قال مجاهد افضل العبادة
الراي الحسن وهو اتباع السنة قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم
الذي انزل اليك من ربك هو الحق وكان السلف يسمون اهل الارا
المخالفة للسنة وما جاء به الرسول في مسايل العلم الخبرية ومسايل
الاحكام العملية يسمونهم اهل الشبهات والاهوا لان الراي المخالف
للسنة جهل لا علم وهوى لا دين فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله واتبع هواه بغير علم وغايته الضلال في الدنيا والشقا في
الاخرة وانما يستبقي الضلال والشقا عمن اتبع هدى الله الذي ارسل
به رسوله وانزل به كتبه كما قال عز وجل فاما ياتينكم مني هدى فمن
تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى واتباع الهوى يكون
في الحب والبغض كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا

فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وقال عز وجل ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى والهوى المنهي
عن اتباعه كما يكون هوى الشخص في نفسه فقد يكون ايضا هوى غيره
فهو منهي عن اتباع هذا وهذا لمضادة كل منهما لهدى الله الذي
ارسل به رسوله وانزل به كتبه فمن المحبة النافعة محبة الزوجة
وما ملكت يمين الرجل فانها معينة على ما شرع الله سبحانه له النكاح وملك
اليمين من اعفاف الرجل نفسه واهله فلا تطمح نفسه الى سواها من الحرام
ويعفها فلا تطمح نفسها الى غيره وكلما كانت المحبة بين الزوجين اتم
واقوى كان هذا المقصود اتم واكمل قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها وقال ومن آياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة **وفي**
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل من احب الناس اليك فقال
عائشة ولهذا كان مسروق يقول اذا حدث عنها حدثني الصديقة بنت
الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من فوق سبع
سموات وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فلا يعيب على الرجل في محبته
لاهله وعشقه لها الا اذا شغله ذلك عما هو انفع له من محبة الله

ورسوله

ورسوله وزاحم حبه وحب رسوله فان كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله
جبت تضعفها فهي مذمومة وان اعانت على محبة الله ورسوله وكانت
من اسباب قوتها فهي محمودة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الشراب البارد ويحب الحلوا والعسل ويحب الخيل وكان
يحب الثياب البيض القميص وكان يحب الدباء فهذه المحبة لا تزاحم
محبة الله تعالى بل قد تجمع الهم والغلب على التفرغ لمحبة الله سبحانه
فهذه محبة طبيعية تتبع نية صاحبها وقصده بفعل ما يحبه
فان نوى به القوة على امر الله وطاعته كان قربة وان فعل ذلك بحكم
الطبع والميل المجرد لم يثب ولم يعاقب وان فاته درجة من فعله تعرف
بها الى الله تعالى انتهى **قلت** وتوضيح ذلك ان المباح
من الاعمال البدنية وغيرها وهو ما لا ثواب فاعله على فعله ولا عقاب
تاركه على تركه يتقلب قربة لله تعالى مثابا عليها في الدار الآخرة بالنية
الصالحة كالاكل والشرب واللبس الزائد على ستر العورة وازالة
الشعث والنوم واليقظة والوطي في الحلال والمشي والركوب والتجارة
والصنائع والحرف والفن والمغازيات وغير ذلك ان قصد به الشخص
وجه الله تعالى والتقرب اليه انقلب عبادة مثابا عليها والا فلا كان
يقصد الاكل والشارب التقوي على العبادة باكله وشربه ويقصد بلبسه

اظهار نعمة الله تعالى عليه وحفظ البدن عن حر وبرد وبالنوم بالنهار
مثلا التقوي على قيام الليل للعبادة واعطا البدن حقه وبالوطي
اعفافه واعفاف موطوءته وايجاد النسل الذي يباهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكثرته الامم يوم القيامة اذ كل نبي يأتي
معه اتباعه ونبينا اكثر الانبيا اتباعا لكثرة النسل ويقصد
بازالة الشعث والاوساخ التحسن للمرأة اذ يعاف منه مثل ما يعاف
منها ولنحو الخشوع في الصلاة لان اثر الوسخ في البدن قد يكون مانعا
منه وبالركوب ونحوه راحة البدن لعمل ما هو اهم من الطاعة
اذ الحق اذ جسدك عليك حق ولزوجك عليك حق ولزورك
عليك حق فاعط كل ذي حق حقه وبالتجارات منافع العباد وبالمشي
المنتزهات التفكر في مصنوعات الله عز وجل واتباع سنة النبي
صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يصنع الطعام ويتوجه
مع اصحابه ماشيا الى البساتين **الى غير ذلك**
وبهذه النيات الصالحات سبق الاولون المستيقظون المتأخرين
الغافلين فيا ضيعة الاعمار تمشي سبهللا ثم الشخص على حسنات
كجبال تهامة فلا ينال منها مثقال حبة خردل لان اعماله تمضي بغير نية
صالحة انما هو كالانعام يجوع فيأكل ويعرى فيلبس ويتعب فيستريح

وينعس فينام ويتحرك شهوته فيطأ كل ذلك من غير قصد قربة
لله تعالى ولا صرف نية لعبادة والعالم الموفق المستيقظ اكله
عبادة ونومه عبادة ونفسه عبادة ووطيه عبادة
فلا يسمح ان يذهب منه عمل واحد وان قل بدون نية بل نيات
اذ الاجور تتعدد بحسب النيات الصالحة **ومن ثم طرق**
طارق باب رجل من اهل العلم فقال لغلامه انظر من بالباب
فخرج ثم عاد اليه بخبره فتوجه هو اليه فوجده رجلا فقضى حاجته
ثم عاد فقال يا غلام بكم نية خرجت الى الباب فقال بنية واحدة
وهي امتثال امرك فقال اما انا فقد خرجت بخمس وعشرين نية
الاولى خرجت بقصد اداء السنة في اني اسلم عليه فيرد **الثانية**
بقصد ان كان جاهلا علمته **الثالثة** ان كان عالما تعلمت منه
الرابعة ان كان ظالما نهيته **الخامسة** ان كان مظلوما نصرته
السادسة ان كان ضالا هديته **السابعة** ان كان سائلا
شيا اعطيته **الثامنة** ان كان مستشيرا نصحته **التاسعة**
ان كان جيعانا اطعمته وسقيته **العاشرة** ان كان عاريا كسوته
فعد الخمس وعشرين نية وقال فما رفعت قدما ووضعتها
ذاهبا وآيبا الا كتب الله عز وجل لي حسنة ورفع لي درجة وحط عني

خطيئة فيستطرد الانسان النية في سائر المباحات مع المواظبة
على ذلك وعلى فعل السنة من غير غفلة وهذا هو الذي سبق به الاولون
ما سبقكم ابو بكر بكثرة صيام ولا بكثرة قيام ما سبقكم الا بشيء وقر
في صدره وهو حب الله ورسوله والنصح لكل مسلم وهذه الاشياء
وغيرها من نتائج المحبة لان من احب الله ورسوله صرف كله له ٥

ومن ثم قال عارف القوم

صرفت لها كلي على بذل حسنها ٭ فضاعف لي احسانها كل ذرة
وجاهدت باجهادي ثابت ٭ روايته في النفل غير ضعيفة
ليستين بحب الحق بعد تقرب ٭ اليه بنفل او اداء فريضة
وموضع تنبيه الاشارة واضح ٭ بكنت له سمعا كنور الظهيرة

وهذا مجمل

لانهم يطلقون الاتحاد على شدة القرب وصرف
الاعضاء فيما خلقت له من غير فتور ولا غفلة كصرف السمع والبصر
والشم والذوق واللمس واليد والرجل وسائر الجوارح لله تعالى فلا
يسمع الا لذكره وثنائه وقراءة قرآنه واحكامه ولا ينظر الا لآياته
وامتثال امره الى آخر ما شير اليه ذلك الى قوله عز وجل في صحيح البخاري
عما يحكيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل حيث يقول
ما تقرب الي عبدي بافضل مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي

بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها وفي رواية ورجله التي يمشي بها الحديث
لا كما فهمته الطائفة الاتحادية الكفرة الخارجة عن ان الاتحاد
صيرورة الاثنين واحدا وانظر الى قول الناس فلان يحب فلانا
يتحد معه موحد به موكلامه هو مسميه هو جلوسه هو قيامه
هو قعوده الى غير ذلك مما يدل على مزيد القرب
هذا في محبة العبد للعبد اما الله عز وجل لعبده فهي تحصل بدوام
التقرب اليه بنوافل العبادات بعد ادائها فرائض الطاعات ثم

قسم ابن القيم

اقسام محبة الله كلا من المحبة النافعة والضارة الى ثلاثة
فالمحبة النافعة على ثلاثة انواع ٭ محبة الله
ومحبة في الله ٭ ومحبة ما يعين على طاعة الله واجتناب معصيته
والمحبة الضارة ثلاثة انواع ٭ المحبة مع الله ٭ ومحبة
ما يبغضه الله ٭ ومحبة ما يقطع محبته عن محبة الله او ينقصها ٭
فهذه ستة انواع عليها مدار محبات الخلق فمحبة الله تعالى اصل
المحاب المحمودة واصل الايمان والتوحيد والنوعان الاخران تبع لها والمحبة
مع الله عز وجل اصل الشرك والمحاب المذمومة والنوعان الاخران
تبع لها ومحبة الصور المحرمة وعشقها من موجبات الشرك

وكل ما كان العبد اقرب الى الشرك وابعد من الاخلاص كانت محنته بعشق الصور اشد وكل ما كان اكثر اخلاصا واشد توحيدا كان ابعد من عشق الصور ولهذا قال الله عز وجل في حق يوسف الصديق صلوات الله تعالى وسلامه عليه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فالسوء العشق والفحشاء الزنا فالمخلص قد خلص حبه لله تعالى فخلصه من فتنة العشق للصور والمشرك قلبه متعلق بغير الله تعالى لم يخلص توحيد وجه لله انتهى **ثم قال ومما ينبغي** ان يعلم انه قد يعتري بالفاجشة من العشق الذي يوجب اشتغال القلب بالمعشوق وتأله له وتعظيمه والخضوع له والذل له وبعدم طاعته وما يامر به على طاعة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وامره فيعتري بمحبة جنده وتعظيمه وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه ومحبة من يحبه وكراهة من يكرهه ما يكون اعظم ضررا على صاحبه من مجرد ركوب الفاجشة فان المحبوبات لغير الله سبحانه قد اثبت الشارع فيها اسم العبد لقوله في الحديث الصحيح تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ان اعطي رضي وان منع سخط رواه البخاري فسمى هؤلاء الذين ان اعطوا رضوا وان منعوا سخطوا عبيد الهذ

الانس

على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واذا ملئت عشاق الصور المقيمين فيها وجدت هذه الاية منطبقة عليهم مخبرة عن حالهم قال بعض العلماء ليس من تستوعب محبته القلب الا محبة الله سبحانه او محبة لبشر مثلك اما محبة الله تعالى فهي التي خلق لها العباد واما البشر من ذكر وانثى فان فيه من المشاكلة والمماثلة بين العاشق وبينه ما ليس مثله بين جليس من اجناس المخلوقات ولهذا لا يعرف في محبة شيء من غير الجنس ما يزيل العقل ويفسد الادراك ويوجب القطاع الارادة لغير ذلك المحبوب وانما يعرف ذلك في محبة الجنس فيستوعب قلبه ويصير للمعشوق به سامعا مطيعا **وقد قيل** ان اعجميا ولع بامرد فشكاه لابيه فقال له ابوه قل له انت تحبني فان قال نعم فقل له غب عن البلد خمس عشرة سنة فاذا جاء وجدك ملتحيا فقال له ذلك فغاب تلك المدة ثم جاء اليه فوجد ملتحيا فسأله الفاجشة فاخبر اباه فقال له قل له اتحبني فان قال لك نعم فقل له مت فان لم يمت قل له لست صادقا واذهب عنه فقال له ذلك فاستلقى على قفاه واستقبل القبلة ومات فما اعظمها من واقعة وافقت قدرا ممن اراد قدرا قال ابن القيم

وتقوي هذا السمع والطاعة عند كثير من العشاق حتى يبذل نفسه وسلمه
للتلف في طاعة معشوقه كما يبذل المجاهد نفسه لربه حتى يقتل في سبيل
الله تعالى واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث الذي رواه
الامام احمد وغيره مد من الخمر كعابد وثن ومستر علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
فما الظن بالعاشق المتيم الغافي في معشوقه ولهذا قرن الله سبحانه بين
الخمر والميسر والانصاب وهي الاصنام التي تعبد من دون الله تعالى فقال
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون ومعلوم ان شارب الخمر لابد ومسكر بل لابد ان يفيق ولعل
اوقات افاقته اكثر من اوقات سكره واما سكر العشق فقل ان يستفيق
صاحبها الا اذا جاءت الرسل بطلبه للقدوم على الله عز وجل ولهذا اسميت
سكرة اللوطية حتى قال عذاب الله وعقوبته وهم في سكرتهم يعمهون
فكيف اذا خرج العشق الى حد الجنون كما انشد محمد بن جعفر الخرايطي في كتاب
اعلال القلوب قال انشدني الصيداني عن بعضهم

فانك جنيت علي راسي فعلتها ● العشق اعظم ما للمحبين

● العشق ليس يفيق الدهر صاحبه ● وانما يصرع المجنون في الحين ●

فصاحبه احق بان يشبه بعابد الوثن والعاكف على التماثيل فان عكوف قلب
العاشق على صورة محبوبه وتمثاله يشبه عكوف عابد الصنم على صنمه واذا
كان الشيطان يريد ان يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين في الخمر والميسر
ويصدهم بذلك عن ذكر الله وعن الصلاة فالعداوة والبغضاء والصد الذي
يوقعه بالعشق اعظم بكثير وجميع المعاصي تجمع فيها هذان الوصفان وهما
العداوة والبغضاء والصد واهل المعاصي والفسوق وان كان بينهم نوع
مودة ومحبة فانها تنقلب عداوة وبغضاء في الاخرة وفي الغالب يعجل لهم
ذلك في الدنيا واما في الاخرة فقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وقال امام الحنفا صلى الله عليه وسلم لقومه انما
اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويكفر بعضكم بعضا والمعاصي كلها توجب ذلك وتصد
عن ذكر الله وعن الصلوة اما ذكر الله فقلب العاشق ليس فيه موضع لغير
معشوقه واما صده عن الصلوة فهو ان لم يصد عن صورتها واعمالها
الظاهرة فانه يصد عن حقيقتها ومقاصدها الباطنة انتهى ملخصا

الباب الثالث في ذكر اول من امتحنه الشيطان بالصور الحسان من النساء والمردان فكان من عقوبته وسوء عاقبته ما كان وهو قسمان

القسم الاول واقعة قابيل الكفور المغرور

وهو ولد آدم عليه الصلاة والسلام لصلبه كما عليه الجمهور • وذلك لأن آدم صلى الله عليه وسلم كان من شريعته تزوج بنته من البطن الأول للذكر من البطن الثاني • والذكر من البطن الاول للأنثى من البطن الثاني • لضرورة خلو الارض عن السكان في هذا الوجود الفاني • وحرم الله سبحانه على التوءمين من بطن واحد ان يتزوج احدهما الاخر فمن تزوج وخالف فهو الزاني وكانت حوا رضي الله تعالى عنها تلد في كل بطن ذكرا وانثى توءمين وجملة ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا الى ان ماتت قبل آدم بسنة واحدة • وتمت الالف لآدم بانفاق اهل السير بهذه السنة الزايدة • وما ما ناحتى بلغت أولادهما وأولاد اولادهما وذريتهما نحو اربعين الفا وحكى ابن جرير الطبري في تاريخه انه قيل انهم بلغوا اربعمايه الفا الفا وكلهم على الدين الحق من زمن آدم الى زمن نوح عليهما الصلاة والسلام على الصحيح من قول ابن عباس والمدة الف سنة وهم جميعا على دين الاسلام • ثم حدثت عبادة الاصنام في اثناء زمان نوح عليه الصلاة والسلام • على ما بيناه وحررته في كتابي قصص عيون الاخبار تلخيص عيون الاخبار وكتابي تيجان الرؤس ورؤس التيجان في ذكر نسوء الاكوان • ومن ملك مصر من زمن آدم الى زمن مولانا سلطان العصر سليمان بن عثمان • دامت

دولته

دولته على توالي الازمان • فكانت أخت قابيل توءمه يقال لها اقليما أجمل من أخت هابيل توءمه واسمها لبوذا وكان قابيل اكبر من هابيل سنا • وهو وصي ابيه آدم على اولاده حين توجه الى البيت الحرام فضيع الوصية سفها وعنادا وأذى ومنا • فطلب هابيل توءم قابيل فأبى • وقال انا أحق بها وخالف في ذلك شرعا رأى عليه أما وابا • وذلك لكونها أحسن من تلك جمالا وأدق محاسنا وأوفى كمالا • فقال له هابيل توفيقا وايمانا • اذهب بنا يا أخي لنقرب قربانا • فقرب هابيل مخلصا كبشا أو شاه • وقرب قابيل سنابل قمح اعجبته منها سنبلة فعركها وأكل ما فيها غير مخلص في ذلك لله • فنزلت نار من السماء فاخذت ذلك الكبش وتلك الشاه وتركت السنابل اذ لم تتقبلها الله • فتقبل من أحدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر وهو قابيل • لكون سنبله لم يتقبله احكم الحاكمين • فقال قابيل لهابيل لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين • لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين • اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين • فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة أخي فاصبح

من النادمين • والمعنى تبوء باثم قتلي واثمك السابق على هذا الحين • كما
تقوله الجهلة من انه ما ترك القاتل على المقتول من ذنب وليس وذه حديثا
عن سيد المرسلين • صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين • فذلك
لم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف • وقوله فاصبح من النادمين
اي على حمله سنة كاملة لا يدري ما يفعل فيه ذا العقل السخيف •
حتى قتل غرابا غرابا وحفر له ودفنه فتعلم فدفن اخاه ذلك الحين كما
شرحت القول فيه في غير ما تاليف وتصنيف • ثم اخذ اخته المعشوقة
له في ذلك الوقت والزمن • وتوجه بها من ارض الهند الى ارض عدن •
واتى منها باولاد وتناسلوا وعبدوا النار • وقيل انه لما مات عقلت
احدى رجليه بنخل وعلق بها يدور مع الشمس حيث دارت فهو الى يوم
القيامة دوار • وهو ايضا عليه حصير من نار زمن الصيف وحصير
من ثلج زمن الشتا وهو معذب الى يوم القرار • لا بد من فرار •
ويقال ان الشجر كان ينبت ما في الورقة الصغيرة المفردة من غير شوك
والارض من غير غبار • فلما قتل هابيل شاكت الاشجار • وظهر الغبار •
وسربت الارض دمه فلما سيل قابيل عن قتله وابدى الانكار • امر الله
عز وجل الارض ان لا تشرب دما على ممر الاعصار • كذا قاله اهل الاخبار •
وابدل الله عز وجل آدم وحوا بعد موت هابيل بنحو ثلاثين سنة شيثا

ومعناه

ومعناه هبة الله • او عطية الله • لكونه جاء خلفا عنه فنبأه الله •
وارسله واصطفاه ابوه ادم على بقية ولده واوصاه • وسائر ما وقع
من الفساد والتضليل • زمن نوح عليه الصلاة والسلام انما كان من
ولد قابيل • ثم فنوا جميعا بالطوفان ولم يبق الا ذرية شيث وحده
فهم الباقون الى الآن • فبان واتضح ان منشا هذا القتل والكفران
والفساد والعصيان • انما هو عشق هذه الصور الحسان من النسوان •
وقد ورد التحذير من فتنتهن في الاحاديث • وذكرت اخبار في من
صيرهم الله عز وجل بالامتحان بالنسا والرجال احاديث • روي
البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تركت في الناس بعدي فتنة على الرجال
اضر من النسا وروي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا خضرة نضرة حلوة وان الله
مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول
فتنة بني اسرايل كانت في النسا • وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اردف الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما خلفه ثم سار
حتى اتى الجمرة فرماها فانه امراة شابة من خثعم فقالت يا رسول الله
ان ابي شيخ كبير وقد ادركته فريضة الله في الحج فهل تجزي ان احج عنه

قال نعم قال ولوي عنق الفضل فقال له العباس يا رسول الله لويت عنق ابن
عمك فقال رأيت شابا وشابة فخفت الشيطان عليهما وفي مسند الامام
احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يصالح النساء في البيعة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى النساء اليوم لنهاهن
عن الخروج او حرم عليهن الخروج وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس لربه عز وجل يا رب
قد اهبط ادم وقد علمت انه سيكون له كتب ورسل فما كتابهم ورسلهم قال
الله عز وجل رسلهم الملائكة والنبيون منهم وكتبهم التوراة والانجيل
والزبور والفرقان قال فما كتابي قال كتابك الوشم وقرانك الشعر ورسلك
الكهنة وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك كل مسكر وصيدك
الكذب وبيتك الحمام ومصايدك النساء ومؤذنك المزمار ومسجدك
الاسواق رواه ابن الجوزي وقال تفرد به يحيى بن صالح ثم ذكر قصة
الزهراء مع الملك وقصة العابد ترصيفا مع البكر التي اقتضها واحبلها
واولدها غلاما ثم قتلهما قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن
كعدد من مضى الا من قبل النساء وهو كائن كعدد من بقي من قبل النساء وعن
سفيان الثوري عن طاوس عن ابيه في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا

اذا نظر الى النساء لم يصبر وقال سفيان رحمه الله تعالى يقول ابليس
سهمي الذي اذا رميت به لم اخطئ النساء روى الطبراني في الكبير عن عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشقى النا
عاقر الناقة وابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك على الارض من دم الا لحقه
منه لانه اول من سن القتل والاحاديث في ذلك ونحوه كثيرة جدا

القسم الثاني في اول من امتحن بالمردان

بواسطة مشاهدة الصور الحسان • اعلم انه قد قدم وطي المردان على النسوان • كثير من
اهل الفساد والطغيان • لامور حسنها لهم الشيطان • وسياتي بيان
ذلك اتم بيان • واول من ابتكر هذه الفعلة الشنيعة • واحدث هذه
المعصية الكبيرة الفظيعة • الموجبة للعن والطرد والبعد والقطيعة
قوم لوط عليه افضل الصلاة والسلام • زمن خليل الله ورسوله ابن امام
عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام • ومبدا ما قاله محمد بن اسحق
وغيره ان قوم لوط كانت لهم ثمار وقوي لم يكن في ارض مثلها فقصدهم
الناس فاوهموهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا
نجوتم فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاحبوهم
فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي
اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان

فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دين فتكم في دبره فامر الله سبحانه
السما ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم وكانت قراهم خمسة مدينة وقيل
سبعة وقيل خمسة وقيل اربعة اعظمها القرية التي اسمها سدوم فلما
ظهرت فيهم هذه الفاحشة العظمى والطامة الكبرى وتجاهروا باتيان
الشباب والمردان وعشقوا الصور الحسان من الصبيان وتمادوا
في الفساد والعصيان وكان من فعلهم القبيح ما كان بعث الله عز وجل
لوطا صلى الله عليه وسلم اليهم فطلبهم الى الله تعالى ليمتنعوا عن هذه
المعصية وشدد عليهم فابوا عنه كفرا وطغيانا وما زادهم نهيه
الا عصيانا فارسل الله عز وجل لهم الملايكة الكرام في صورة المردان
فاقتلعوا مدائنهم من الما الاسود ورفعوها حتى سمعت الملايكة نباح
كلابهم ثم قلبوها على من فيها من الرجال والنساء والمردان وغير ذلك
من كل جماد وحيوان وكان من قطيعتهم وعذابهم ما كان وقص الله
عز وجل قصصهم في غير ما اية من القران وها انا اذكر ذلك مختصرا
وان استوفيته في كتابي عيون الاخبار بقصص عيون الاخيار وكتابي
تيجان الرؤس ورؤس التيجان فاقول ان قوم لوط
لما ابتكروا اتيان الذكران من العالمين وفعلوا فعلة ما سبقهم بها من
احد من العالمين اجمعين ارسل الله عز وجل اليهم توحيده والنهي عن هذه

المعصية الكبرى نبيه لوطا عليه الصلاة والتسليم وهو لوط بن
هاران بن آزر الذي هو نازخ ابي الخليل ابرهيم وكان لوط في زمان
ابرهيم ومعه في قريته ومكانه كما هو معلوم فامره بالارتحال عنهم
والنزول قريبا منه بقرية من قرى الغور يقال لها سدوم وفي التنوير
وغيره ان لوطا عليه الصلاة والسلام رحل من اهل بابل ما جر مع عمه ابرهيم
الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن بالامر المكين
فاقام بها حتى ارسله الله عز وجل الى اهل سدوم الباغية فابوا طاعته
فاخذهم الله عز وجل اخذ رابية وكانت سدوم من اعظم القرى
المضافة الى الطايفة اللوطية واهلها اكفر الناس واجرمهم واقبحهم
طوية وهم مستولون عليها يقطعون الطريق ويخيفون السبيل ويغيرون
ويا توت في ناديهم المنكر ولا ينتهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
ابتدعوا فاحشة ما سبقهم بها من احد وتركوا ما خلق الله عز
وجل لهم من النسا وعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذ رابية لعذاب
الابد دعاهم لوط لتوحيد الله وطاعته وترك معصيته في الخلوات
والجلوات ونهاهم عن لعاطي الفواحش والشهوات والافاعيل
المحرمات فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم
وكفرانهم فاحل الله عز وجل بهم من باسه الذي لا يرد ما لم يكن في حسابهم

وجعلهم مثلة للعالمين ۝ وعبرة وموعظة للمتقين ۝ بما نزلا عليهم من
آيات عقابهم فقال عز وجل في سورة الأعراف من كتابه المكنون ۝
ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من
العالمين ۝ اينكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ۝
وما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون ۝
فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ۝ وامطرنا عليهم مطرا
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ۝ وقال عز وجل في سورة هود
من كتابه المجيد ۝ ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال
سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ۝ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى
أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب ۝ قالوا اتعجبين
من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ۝ فلما
ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم
لحليم اواه منيب ۝ يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ۝ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقال هذا يوم عصيب ۝ وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا

يعملون

يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا
تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ۝ قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ۝ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد ۝ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم
ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ۝ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد ۝ **وذكر قصتهم في سورة الحجر**
من كتابه المكنون ۝ فقال عز وجل وبينهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ۝ قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
قال أبشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ۝ قالوا بشرناك بالحق
فلا تكن من القانطين ۝ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ۝ قال
فما خطبكم أيها المرسلون ۝ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ۝ الا آل لوط
انا لمنجوهم اجمعين ۝ الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ۝ فلما جاء آل لوط
المرسلون ۝ قال انكم قوم منكرون ۝ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۝
وآتيناك بالحق وانا لصادقون ۝ فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ۝ وقضينا اليه

ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ۝ وجاء أهل المدينة يستبشرون
قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ۝ واتقوا الله ولا تخزون ۝ قالوا أولم
ننهك عن العالمين ۝ قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ۝ لعمرك إنهم لفي سكرتهم
يعمهون ۝ فأخذتهم الصيحة مشرقين ۝ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين ۝ وإنها لبسبيل مقيم
إن في ذلك لآية للمؤمنين ۝ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ۝ فانتقمنا
منهم وإنهما لبإمام مبين ۝ وقال عز وجل في سورة الشعراء
كذب أصحاب الأيكة المرسلين ۝ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ۝
إني لكم رسول أمين ۝ فاتقوا الله وأطيعون ۝ وما أسألكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين ۝ أتأتون الذكران من العالمين ۝ وتذرون
ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ۝ وقال عز وجل
في سورة النمل ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ۝
أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ۝ وقال
عز وجل في سورة العنكبوت ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ۝ أئنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن
قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ۝ قال رب انصرني على القوم

المفسدين

المفسدين ۝ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل
هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين ۝ قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم
بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ۝ ولما أن
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا
منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ۝ إنا منزلون على أهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ۝ ولقد تركنا منها آية
بينة لقوم يعقلون ۝ وقال عز وجل في سورة الصافات
من كتابه المكنون ۝ وإن لوطا لمن المرسلين ۝ إذ نجيناه وأهله أجمعين
إلا عجوزا في الغابرين ۝ ثم دمرنا الآخرين ۝ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل أفلا تعقلون ۝ وقال عز وجل في سورة الذاريات
من كتابه الحكيم ۝ حكاية عن الخليل إبراهيم ۝ مخاطبا الملائكة ربه
أن جاءه قال فما خطبكم أيها المرسلون ۝ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين ۝ مسومة عند ربك للمسرفين ۝ فأخرجنا
من كان فيها من المؤمنين ۝ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۝ وتركنا
فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ۝ وقال عز وجل في سورة
الأنشقاق كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل
لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم

بطشتنا فتمارَوا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا
عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر الى غير ذلك من الايات
المبينة لعقوبات اهل المعاصي والسيات واما اقتصرت على هذه
الآيات الواردة في هذه الطايفة اللوطيه المعاندين لخالق الخلق
رب البريه واقامة الحجج والبراهين على من عمل لعلهم من المطرودين
عن باب رحمة الله عز وجل بالعنة الى يوم الدين لئلا يكون على الله عز وجل
حجة بعد انزال الكتاب المبين وارسال الرسول الصادق الامين
فلا يضل بعلة من نكب عن السبيل المستبين واتبع طريق الجاحدين
فاني الذكر ان من العالمين وتفسير قصتهم الواردة عنهم وعقوبتهم
المناسبة لما صدر منهم من الانام دون الانام ان الله عز وجل
ارسل اليهم نبيه لوطا عليه الصلاة والسلام يامرهم بالتوحيد والايمان
وينهاهم عن الكفران والمرد ان فلم يجيبوا عما نهى وزجر ولم يمتثلوا امر
فيما امر وذلك لعتوهم في الكفر وغلوهم في عشق الصور واستمروا
على حالهم وتمادوا بالنذر وتمادوا في غيهم وبغيهم وضلالهم وهموا
باخراج رسولهم من بين اظهرهم فما كان جوابهم عما كانوا يعلمون الا
ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فجاوا غاية المدح

مقتضيا للاخراج وحملهم على جوابهم هذا العناد واللجاج فما اراد قومه
له وقعوا فيه اذ اخرجهم من ملكهم بخروج اراحهم من ايديهم ودخولها
في نيران هواهم اقبح اخراج وصيرها عليهم بحيث منتنة ذات
امواج من لهب وهاج فهي عليهم نار تاجج وحر توقد وتتاجج
وماؤها ملح اجاج ومن كفر فيها خالدين واراد وابه كيدا فجعلناهم
الاسفلين وذلك عقوبة هذه الطامة الكبرى والفاحشة العظمى
التي لم يسبقوا في الدنيا اليها ولا عرج احد قبلهم من الخلايق عليها فصاروا
بذلك مثلة في الاولين ومثلا في الاخرين وكانوا مع هذه الفاحشة
يقطعون على المارة الطريق ويخيفون الرفيق من كل
فريق ويأتون في ناديهم ومحل مجتمعهم ومتحدثهم المنكر في الاقوال
والافعال ويعلون الفاحشة ومقدماتها على اختلاف تنابع الاحوال
حتى انهم كانوا يضارطون في مجالسهم ولا يستحيون ولا يرعوون من
مجالسهم وربما اوقعوا هذه الفاحشة مجاهرين بها في المحافل ولم
يجبأوا بوعظ واعظ ولم يخافوا لومة لايم ولا قول قايل بل كانوا في
فعل ذلك وامثاله كالانعام بل هم اضل سبيلا فلم يقلعوا عن ذنب
سابق ولم يندموا عن قبيح فعل لاحق الى ان اخذهم الله عز وجل اخذا
وبيلا وذلك حين قالوا لنبيهم الرسول الامين ايتنا بعذاب الله

ان كنت من الصادقين • فطلبوا منه ما حذرهم منه وخوفهم به من حلول
البأس العظيم • والعذاب المقيم • وعند ما يئس من توبة هؤلاء الفسقة
المسرفين • سأل الله رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين • فغار الله
عز وجل لغيرته • وغضب لغضبه على اهل معصيته • وأجابه سبحانه مستجيبا
لدعوته • مجيبا لطلبته • وبعث ملائكته الكرام • ورسله العظام لاهلاك
هؤلاء اللئام • فمروا بنبيه وخليله ابرهيم • عليه وعلى نبينا افضل
الصلاة وأتم التسليم • وبشروه بغلام عليم • نبي كريم • واخبروه بما
جاؤا اليه من الخطب الجسيم • وما أمروا به ان يعمل بقوم لوط من العذاب
الأليم • لقوله عز وجل عنه في كتابه المكنون • قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين • لنرسل عليهم حجارة من طين • مسومة
معلمة من أسمت الماشية أو من السمة وهي العلامة معدة عند ربك
للمسرفين • المتجاوزين بالفجور حدود رب العالمين • وقوله عز وجل
في اية اخرى ولما جاءت رسلنا ابرهيم • بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل
هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال اي ابرهيم عليه الصلاة والتسليم •
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من
الغابرين • وقوله عز وجل في كتابه المهيب • ولما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم أواه منيب •

وذلك لانه

وذلك لأنه كان يرجو ان يسلموا فيسلموا ويقلعوا ويرجعوا فينجوا فاجابه
عن قوله بالكف والصدود • يا ابرهيم اعرض عن هذا وتكلم في غيره
فانه قد حتم أمر عذابهم • ووجب وقوع عقابهم • قد جاء أمر ربك
وانه آتيهم عذاب غير مردود • أمر به من لا يرد امره • ولا يصد
بأسه • ولا معقب لحكمه • ولا يغرب شيء عن علمه • قال
سعيد بن جبير والسدي وقتادة وغيرهم ان ابرهيم
عليه الصلاة والسلام • جعل يقول للملائكة الكرام • اتهلكون قرية
فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال فاربعون مؤمنا
قالوا لا قال فاربعة عشر مؤمنا قالوا لا زال محمد بن اسحق الى أن قال
افرايتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امرأته الاية وقوله عز وجل ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ساء مجيئهم لانهم
جاؤا في صورة غلمان • فظن انهم انس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيحز
عن مدافعتهم عن الصبيان • وضاق بهم ذرعا اي ضاق بكابهم صدره
فلم يجد فيه للسعة مجال • وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والخلوص منه بالاحتيال • وقال هذا يوم عصيب اي شديد
وعصبت الشيء اذا شددته وذلك لما يعلمه من مدافعته عنهم تلك الليلة

ومما يقاسيه من الشدة كحاله سابقا مع هؤلاء اللوطة الفساق • اذا منعهم وناز عهم وساقهم اقوى مناز عة واشد سياق • وخشي ايضا ان يعودوا عليه فياخذوه منه • لانهم كانوا قد اشترطوا عليه ان لا يضيف احدا لكن راي من لا يمكنه التخلف عنه • وقال قتادة ان الملائكة وردوا على لوط عليهم الصلاة والسلام • وهو في ارض يعمل فيها فتضيفوه فاستحيى منهم وانطلق امامهم يعرض لهم بالكلام • وذلك لعل ان يثنوا بعزيمة بعيدة عنهم • فيسلموا منهم • وقال لهم لوط عليه الصلاة والسلام من جملة ما قال • والله يا هؤلاء ما اعلم على وجه الارض اهل بلد اخبث من هؤلاء ولا اقبح في الضلال والاضلال • ثم مشى قليلا من الخطوات • ثم اعاد القول عليهم وكرر اربع مرات • وكانوا قد امروا ان لا يهلكوا اولئك • حتى يشهد عليهم نبيهم لوط بذلك • وقال السدي اعني الكبير اتت الملائكة قرية سدوم نصف النهار • فلما بلغوا نهرها لقوا احدى ابنتي لوط تسقي لاهلها الاخيار • فقالوا لها حين قربت منهم ودنت اليهم • هل من منزل فقالت مكانكم لا تدخلوا المدينة حتى ايتكم فوقفوا عليهم • ثم اتت اباها فقالت يا ابتاه • ادرك فتيان على باب المدينة ما رايت وجوه قوم احسن منهم ولا انور جباه • ليلا يا خذهم قومك فيفضحوهم • فجا اليهم وادخلهم المنزل فلم يروهم • فراحت امراة لوط

فلم تشعر بها

فاخبرت قومها بما لهم من جمال وضيف بدا • فاقبلت في بيت لوط رجال ما رات مثل وجوههم في الجمال ابدا • فجاؤا يهرعون يسرعون لفعل الفاحشة كانهم يدفعون دفعا اليه • واقبلوا بخيلهم ورجلهم من كل فج عليه • هذا وقد وصفهم الله عز وجل في محكم الايات • بقوله سبحانه ومن قبل كانوا يعملون السيات • اي هذا مع ما سلف لهم من عظايم الذنوب وكباير العيوب • وعند ما طلبوا اخذ الملائكة الكرام • قال لهم لوط عليه الصلاة والسلام • هؤلاء بناتي هن اطهر لكم • اي وهن متوفرات متكاثرات عندكم • يرشدهم الى عشيان نسايهم وهن بناته شرعا • لان النبي لامته بمنزلة الوالد كما في حديث اسنده الرواة رفعا • وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة والسدي الكبير ومحمد بن اسحق وهو الصواب • ولا التفات لقول خطا مخالف لما ذكر مما حكاه اهل الكتاب • كما قاله الحافظ عماد الدين بن كثير • وصرح به هو وغير من علما النفسير • وقال عز وجل في ما حكاه عن نبيه لوط في مجادلته قومه في الكتاب المجيد • فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد • وهو نهي لهم عن تعاطي الفاحشة وغيرها مما لا يليق وهو من جملة ما اراد الملائكة ان سمعه من نبيهم فيهم قبل الفاهم في المكان السحيق • شهادة منه فيهم بان الجميع اشقيا فجره • لوطة اغيا كفره •

فاجابه قومه المذحورون بالمحنة والنظرة • لقد علمت مالنا
في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد • فواجهوا رسولهم النبي الكريم •
بهذا الكلام المستهجن الذميم • ولم يخشوا سطوة الجبار العظيم •
ذي البطش الشديد والعذاب الاليم • فالتفت مخاطبا للملائكة ربه المجيد •
متمنيا قوة وشدة تمنع بل تقطع بها اذا ركل جبار عنيد • وشيطان مريد •
قائلا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد • ودّ لو ان له بهؤلاء
الاضياف او بعشيرة تنصره قوة ومنعة • حتى يدفعهم عن هؤلاء
الاضياف اشد دفعة • وروي محمد بن عمر بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحمة الله على لوط لقد كان يأوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل
فما بعث الله عز وجل بعده من نبي الا في ثروة من قومه وقال
عز وجل حكاية عنهم فيما يحاولون • وجاء اهل المدينة
يستبشرون • قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون • واتقوا الله
ولا تخزون • قالوا اولم ننهك عن العالمين • قال هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين • فامرهم بقربان نسائهم • وحذرهم من الاستمرار على
قبايحهم وبلائهم • هذا وهم في ذلك لا ينتهون • ولا يخافون
ولا يرعوون • بل كل ما ما نعهم ينابغون في تحصيل هؤلاء الاضياف

على زعمهم انهم صبيان • لا يدرون ما حتم القدر مما اليه صبحة ليلتهم
يصيرون • وذلك من عذاب واقع • ليس له من الله دافع • ولا يقدرون
عليه ولا يصبرون • وعلى ذلك اقسم الله عز وجل بحياة نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وعمره في كتابه المكنون • بقوله عز وجل لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون • وقال عز وجل في سورة اقتربت الساعة وانشق
القمر • حكاية عما وقع بينه وبينهم من المحاورة واستمر • ولقد انذرهم
بطشتنا فتماروا بالنذر • ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابي ونذر • ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر • فذوقوا عذابي
ونذر • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • قال علماء
التفسير • في معنى هذا الكلام الخطير • ان نبي الله لوط صلى
الله عليه وسلم حال بمانع قومه الدخول الى المنزل ودافع • والباب
مغلق وكل بين وبين فتحه وولوجه ليحامر بنجاسته الفاحشة ويواقع •
ولوط صلى الله عليه وسلم يظهر وبينها هم من وراء الباب بالحجاج •
وهم على ما هم عليه من المدافعة والمراوغة واللجاج • فلما ضاق الامر
والمجال • واشتد الحال بالمحال • وقال نبي الله لوط صلى الله عليه وسلم
ما قال • وهو ما سبق ذكره من قوله لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد • قالت الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك •

أي ولن يقدروا بجمعهم وكلهم عليك • فذكر العلماء ان جبريل
خرج اليهم عليه الصلاة والسلام • فضرب وجوههم بطرف جناحه
فطمست اعينهم وعادت ولم يبق لها محل ولا اثر فلم يفرقوا بين نور
والاظلام • فرجعوا يتحسسون البنيان • ويتجسسون الحيطان •
ويتوعدون بالضرر والاذى رسول الرحمن • فاويلين اذا كان الغد
كان لنا معك شأن اي شان • وتقدمت الملايكة الكرام • الى نبي الله
ورسوله لوط عليه وعليهم الصلاة والسلام • امرين له بما قال الملك
العلام • اي في كتابه المكنون • فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تومرون • فامره بالتوجه
بهم آخر الليل قبل الصباح • وان لا يلتفت منهم احد لسماع صوت
وصياح • وذلك صوت سوط العذاب • اذا حل بقومه اهل الفاحشة
والبغي والارتياب • وامره ان يكون بين معهم اخرهم • ليكون
كالسايق لهم • والسائق لهم • وتقدم انه سبحانه امر ان لا يلتفت
احد منهم خلفه عن متوجهه الذي اليه يتوجهون • فقال عز وجل
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تومرون • وتقدم ايضا قوله عز وجل في كتابه المبين • الا
امرأتك فانه مصيبها ما اصابهم بكونها ستلتفت فيحل بها ما حل بهم

من العذاب

من العذاب المهين • ومن المرأة الخائنة الفاجرة البالغة • كان اسمها
كما قال السهيلي والله • كان اسم امرأة نوح الفاجرة والغة • والمراد
من وصفهما بالخيانة في الكتاب المبين • في قوله عز وجل كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين • الخيانة في الدين • وليس المراد بهذا الوصف
هنا • الخيانة بالزنا • والفسوق والخنا • لان مرأتهم الشريفة
العالية العالية • تابى ان تكون امرأة من نسايهم زانية • ثم ان
الملايكة الكرام • قالت لرسول الله لوط عليه الصلاة والسلام •
حال كونهم مبشرين بهلاك هولاء الكفرة البغاة • والفجرة العصاة •
الذين جعلهم الله عز وجل مثلا وعبرة لكل لوطي وجبار مريب • ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب • فلما خرج لوط باهله وهما ابنتاه
عليه الصلاة والسلام • بقطع من الليل وبقية من الظلام • قيل
وخرج ايضا بامرأته والله سبحانه اعلم بضعف هذا القول من صحته •
فلما خلصوا من بلادهم • وبعدوا عن حدودها لهم وقربانهم • وكانت
على ما قيل سبع مدائن اعظمها سدوم • في كل مدينة ثلاث مائة او
اربع مائة فارس غير الذراري كما هو في التفاسير وكتب السير مرقوم •
لكن ظاهر القران العظيم • في غير ما موضع كريم • ان الواقع له هذا العذاب

الأليم ۞ وقرية سدوم التي بها سيدنا لوط خاصة ۞ لنحو قوله عز وجل انا
مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ۞ فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها ۞ فلما كان شروق الشمس
حل العذاب ۞ باهل الارتياب ۞ فرفعت قريتهم أو قريا لهم والقيت على من فيها
فجعلنا ما حصيدا كأن لم تغن بالامس ۞ وجاءهم من الله عز وجل ما لا يرد ۞
ومن عذابه الابدي ۞ وعقابه السرمدي ۞ ما لا يصد ۞ ونقل الحافظ
ابن كثير قولا عن اهل الكتاب ۞ ان الملائكة امروا لوطا أن يصعد على
رأس جبل هناك فاستبعده وطلب قرية قريبة من أهل الارتياب ۞
وقالوا انا لمنتظروك في ايقاع العقاب ۞ فاذا حلت القرية حل بهم
العذاب ۞ فكان ذلك عند ما اشرقت الشمس وبرزت من الحجاب ۞
ثم اخبر سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بما ذاقوه من العذاب
الشديد ۞ لقوله عز وجل في كتابه المجيد ۞ فلما جاء امرنا جعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ۞ اي معد لعذابهم أو نضد
بالارسال يتابع بعضه بعضا كقطر الامطار ۞ او نضد بعضه على بعض
والنضد به التصاق الغار ۞ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين
ببعيد قال علماء التفسير ۞ لاسيما العماد بن كثير ۞ اقتلع
جبريل بطرف جناحه المدائن السبع من قرارهن ۞ ثم القاهن جميعهن على

من فيهن ۞ ويقال انهن كانوا اربع مائة الف وقيل اربعة آلاف انسان
سوى بقية الحيوانات ۞ مع ما يتبع ذلك من امتعة وغيرهم من الجمادات
من جميع الجوانب والجهات ۞ قد اقتلع الكل حتى بلغ بهن عنان السما ۞
وسمعت الملائكة اصوات ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم منطبقا
عليهم العذاب مدمدما ۞ فجعلنا عاليها سافلها قال مجاهد فكان اول
ما سقط منها شرفاتها وامطرنا عليها حجارة من سجيل ۞ فاخذهم الاخذ
الوبيل ۞ والسجيل فارسي معرب اللسان ۞ او من باب تطابق اللغات
قاله الشافعي والجمهور ردا على من زعم كون شيء من غير العربي في القرآن
ومعناه من طين متحجر شديد صلب قوي ۞ كثير مسترسل على كل لوطي
غوي ۞ والاسجال الارسال والمسومة المعلمة المكتوب على كل حجر
منها اسم صاحبه الذي يهبط عليه ۞ فيدمغه ويثلغه ۞ ويحرقه ۞
ويحرقه ۞ عند ما يصل اليه ۞ كما قال الله رب العالمين ۞ فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك للمسرفين
وفي اية أخرى من كتابه المبين ۞ وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
وقال والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى ۞ اي قلبها منكسة عاليها سافلها
فلم يبق بها فرشا ولا عرشا ۞ واتبع الحاضرين منهم الغائبين ۞ والمقيمين
منهم الظاعنين ۞ والقاطنين منهم المسافرين ۞ ويقال ان امرأة لوط

عليه الصلاة والسلام • مكثت مع قومها الفجرة الليام • وقيل خرجت
مع زوجها وبنتيها من وقتها ويومها • لكنها لما سمعت الصيحة ونزول
البلد ووحيها التفتت فاصيبت بمصاب قومها • خالفت بالالتفات
أمر ربها لشقوتها • فحل بها ما حل بهم في ساعتها • ولقد قالت رافعة
صوتها واقوماه • فسقط عليها حجر مكتوب عليه اسمها فدمغها ولحقها
بقومها العشاه • الفجرة اللوطية الغواه • ووقعت معهم بتلك
المهواه • فكانت من الغابرين في العذاب • وقيل كانت من الغابرين
أي المعمرين الى ان صارت عجوزا شوهاء ثم ردت الى اليم العقاب •
والصحيح الاول • وعليه المعول • وقد كانت وهي على دينهم القبيح •
عينا لهم على من يكون عند رسولهم من ضيفان الصبيان تدلهم عليهم
لفعل القبيح بالصريح • وكانت خائنة لزوجها في الدين • وهو معنى قوله
عز وجل في كتابه المبين • ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح
وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • لا انهما خانتاهما
بالفاحشة والزنا • فما زنت امرأة نبي قط ولا وقعت في حماه • ولما كملت
قصصهم • وتليت في الكتاب العزيز علينا عقوباتهم وغصصهم • خوف
الحق جل جلاله المتبعين لاحوالهم • والمتشبهين بهم في افعالهم • بقوله

سبحانه في كتابه المجيد • وما هي اي هذه العقوبة الواقعة لهم من الظالمين
اي المتشبهين في اللواطة وما معها بهم ببعيد • ولهذا المعنى الفريد •
ذهب الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان المجتهد المقدم السديد • او غيره
على ما قيل ان اللوطي يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة الى ان يموت كما فعل
بقوم لوط النبي الرسول القوي الشديد • اخذا من قوله عز وجل
وما هي من الظالمين ببعيد • واجرى الامام الشافعي امام الائمة
وعالم قريش ومن بعد وكذا الامام احمد بن حنبل على اللوطي احكام
الزنا من رجم ان احصن فان لم يحصن فجلد وتغريب سنة الى مكان
بعيد • وذهب الامام المجتهد الناسك • امام دار الهجرة مالك •
الى قتله بمرهفات المهندات الحديد ذكرا كان او انثى فاعلا او
مفعولا به • محصنا او غير محصن شريفا او وضيعا جليلا او حقيرا
والحال في قتلهم غير مشتبه • والاصل في ذلك ما استنبط من القرآن
ووردت به احاديث سيد ولد عدنان • سيما ما رواه الامام احمد
ابن حنبل في مسنده وكل اهل السنن الحديثية في سننه من حديث
عمرو بن العاصي وابن عباس من رواية عكرمة انه صلى الله عليه
وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به
وسيأتي في الباب بعد ذكر اختلاف مذاهب الناس • فيما يوقعونه

في الفاعل والمفعول من العذاب والباس ۞ وعند ما تم عذاب القوم ۞ ولم
يبق لهم عين ولا اثر ذلك اليوم ۞ صير الله سبحانه تلك البلاد خبرة
مبينة لا ينتفع بمائها ولا مابها ۞ ولا بما حولها من الارض لمرة آتية ۞
وهو مأ مخضوب عليه يكن استعماله في المآكل والمشارب والطهارا
كماء بئر برهوت وما بئر بضاعة وما بديار ثمود وكل ما غضب الله عز
وجل عليه من سائر الجهات ۞ وصارت قصتهم وعصتهم عبرة للناظرين
وعظة وموعظة واعتبارا لمن بعدهم من العالمين ۞ لا سيما امة سيد
المرسلين ۞ وخاتم النبيين ۞ وقايد الغر المحجلين ۞ بما تلا عليهم ربهم جل
جلاله في كتابه المبين ۞ على لسان حبيبه الامين ۞ وخليله المكين ۞
عليه وعلى سائر النبيين ۞ والمرسلين ۞ صلوات الله تعالى وسلامه اجمعين ۞
وبينت معانيها ايمة الدين ۞ وعلما المسلمين ۞ وقام في كل زمان منهم
من تكفل ولا تكلف بتوضيح معاني ذلك للمومنين ۞ العاصين منهم والطايعين
وحذروا انذر من فعل ذلك ونحوه الجاهلين ۞ والجاحدين ۞ لما اخذ عليهم
العهود والمواثيق من رب العالمين ۞ بقوله عز وجل في كتابه المبين
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
وقوله عز وجل ثم ان علينا بيانه ۞ اي بمن يظهر من العلما في كل برهة
وزمان ۞ وعصر واوان ۞ مبينا المعاني كتابه المبين تحقيقا لقوله عز وجل

في كتابه

في كتابه المكنون ۞ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۞ وذلك بانهم علما
رفعنا لهم في الدارين علما ۞ وحفظنا بهم كتابنا لفظا ومعنا ۞ فمن اتبعهم
وعمل به سرا وجهرا قولا وفعلا حاز في الدارين فضلا ومنا ۞ وفاز
بالحسنى وزيادة بالحاة النظر له منا ۞ ومن خالف امرنا ۞ وعادى
رسلنا ۞ ونبذ وراظهر كتابنا ۞ وعانده بشهوة عطمنا وكبريايا ۞
اذقناه اليم عذابنا ۞ ومنعناه رؤية جنابنا ۞ ولذيذ خطابنا ۞
واحللنا به عقابنا ۞ وحرمناه ثوابنا ۞ وسلطنا عليه بالجروت
جبابرة عبادنا ۞ ورفعنا عنه نعمتنا ۞ وابدلناه بدل حمتنا غضبنا ۞
وبنعمتنا نقمتنا ۞ والحقناه بشهوته الغضبيه ۞ بالطايفة اللوطيه
فعاقبناه بالرجم والقتل ۞ وعاجلناهم بالعقوبة كما فعل باشياعهم
من قبل ۞ اذا نزل بهم العذاب المهين ۞ وصبحهم بكرة عذاب مستقر
فاخذتهم الصيحة مشرقين ۞ وانهم لقوم سوء مسرفين ۞ وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين ۞ وانها لبسبيل مقيم
ان في ذلك لاية للمومنين ۞ والمعنى ان من نظر بعين الفراسة والتوسم
وامعن النظر في التفكر والتفهم ۞ علم كيف غير الله عز وجل لاجل الفسا
تلك البلاد ۞ واهلك اهل العناد ۞ من العباد ۞ وصيره ديارهم لبعد ان
كانت اهلة عامره ۞ هالكة غابره ۞ وانها لبسبيل مقيم الى طريق مسلوك

الى الآن ثمر المادة عليهم في كل حين وآوان ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال عز وجل فيما تعلمون ولقد تركنا فيها آية بينة لقوم يعقلون وقال عز وجل في الايات والذكر الحكيم فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم اي وتركنا ما عبرة واعتبارا لمن خاف عذاب الاخرة وخشي الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وان جر عن محارم الله ولم يشابه قوم لوط بارتكاب الفجور والعيب فمن تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم حشر معهم

شعر

فان لم تكونوا قوم لوط بعينكم فما قوم لوط منكم ببعيد

هذا ما قصه الله عز وجل علينا من شان اول مبتكر لهذه الفاحشة العظمى والطامة الكبرى في كتابه المجيد وما احل بهم من العذاب الأليم الشديد ولم يقع مثل هذه المعصية في زمان قبلنا حتى نزل حكم مرتكبها في كتابنا لكن وقع ذلك في زمان اصحابه واجلة القوم من هذه العصابة وسيأتي الكلام على ذلك واختلاف العلماء في حده وعقوبة فاعله فيما هنالك وانما اطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما سيقع من امته من ذلك بعده

بين خوفه

بين خوفه على من فعله وتطريد عن باب الله عز وجل وبعده فوردت عنه في المتشبهين بالأمة اللوطية من هذه الامة المحمدية احاديث صحيحة نبوية وآثار حسنة مرضية مصرحة بلعنة الله عز وجل لمن عمل بعملهم من فوق سبع سموات مكررا ذلك عليهم ثلاث مرات ولا شك ان وطي المرد ان عند الله عز وجل اعظم ذنبا من الزنا بالنسوان واذا ثلثت عليك في شان الزنا آيات القرآن وما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديثه الناطقة بعظم هذا العصيان علمت ان اللواط بالذكران اشد واعظم عند الله عز وجل من الزنا بالنسوان وبين ذلك عظمة فحش اللواط أتم تبيان وها انا موردة بعض ما ورد في الزنا ليجتنب من نكبه مواقع الخطا فاقول قال الله عز وجل ومن اصدق من الله قيلا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي الصحيحين وغيرهما من رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد النسائي فاذا فعل ذلك خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لكل بني ادم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان

وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والفم يزني وزناه
القبل والقلب يتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امة محمد
ما احد أغير من الله ان يرى عبده او امته تزني وروى البيهقي
عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت الليلة رجلان أتياني فاخرجاني فانطلقت معهما فاذا
بسبيت مبني على مثال التنور اعلاه ضيق واسفله واسع توقد تحته
نار فيه رجال ونساء عراة فاذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا يخرجوا فاذا
خمدت رجعوا فيها فقلت ما هؤلاء قالا لهم الزناة وقد اختصر الحديث
ابن الجوزي فتبعته كذلك واخرج عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمال امتي تعرض علي في
كل يوم جمعة واشد غضب الله على الزناة واخرج عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للايمان
سربال يسربله الله من يشاء من عبيده فاذا زنا العبد نزع منه سربال
الايمان فاذا تاب رد عليه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذنب
بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له
واخرج ابن الجوزي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم اياكم والزنا فان في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الآخرة فاما التي في الدنيا فذهاب نور الوجه وانقطاع الرزق
وسرعة الفناء واما التي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب
والخلود في النار الا ان يشاء الله ورواه الاعمش وسفيان عن خيثمة
مرفوعا بنحوه ولفظه اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا
وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب بها الوجه
ويورث الفقر وينقص الرزق واما التي في الآخرة فانه يورث
سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار واخرج عن مكحول
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يروح اهل الجنة بريح
فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة اطيب من هذه
فيقول هذه رواح افواه الصوام ويروح اهل النار بريح منتنة
فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا انتن من هذه منذ دخلنا النار فيقول
لهم هذه ريح فروج الزناة واخرج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طفف
قوم كيلا ولا بخسوا ميزانا الا منعهم الله القطر ولا ظهر في قوم الزنا
الا ظهر فيهم الموت ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط الا ظهر فيهم الخسف
واخرج عن ابي سلمة بن عبد الله عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله تعالى

عنهما قال لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته ومن قدر
على امرأة أو جارية حراما فواقعها حرم الله عليه الجنة وادخله النار
ومن ابصر من امرأة نظرة حراما ملأ الله عينيه نارا ثم امر به الى النار
ومن صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة يده مغلولة الى عنقه ثم يؤمر
به الى النار ومن فاكهها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا الف عام واي
ما امرأة طاوعت الرجل الحرام فلن منها أو قبلها او باشرها أو فاكهها
أو واقعها محليها من الوزر ما على الرجل قال ابن الجوزي وقيل
اول ما خلق الله عز وجل في الرجل فرجه وقال هذا أمانتي عندك فلا تضعها
الا في حقها **قلت** كل من الذكر والفرج أول مخلوق في البدن وله
مائدا بهم ذكر ذلك شيخ الحديث في خلق الانسان والله سبحانه وتعالى
أعلم **وروي** الشيخان عن ابي ميسرة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله
أي الذنب اعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك
قال ابن الجوزي وتذكر قوم عند علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه الفواحش فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه هل تدرون اي الزنا عند
الله جل ثناؤه اعظم قالوا يا امير المؤمنين كله عظيم قال ولكن ساخبركم
باعظم الزنا عند الله عز وجل أن يزني العبد بزوجة الرجل المسلم فيصير

زانيا وقد افسد على الرجل المسلم زوجه ثم قال ان الناس يرسل عليهم
يوم القيامة ريح منتنة حتى ينادي منهم كل بر وفاجر حتى اذا بلغت
منهم كل مبلغ وامتنت أن تمسك بانفاس الناس كلهم نادى اهم منادي
يسمعهم الصوت فيقول لهم هل تدرون ما هذه الريح التي قد اذتكم
فيقولون لا ندري وحق الله الا انها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال
الا انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه
وروي الامام احمد والترمذي عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية والمرأة اذا
استعطرت فمرت في المجلس فهي زانية والاحاديث والآثار في ذلك
كثيرة هذا في الزنا الذي هو دون عضبا وأقل عذابا من اللواط

وقد وردفيه احاديث مرفوعات

وآثار موقوفات ● مبينة ان من واقع هذا الذنب العظيم
وباء بخيانة ● لو اغتسل بمحار الدنيا لم يطهر من نجاسة جنابته ●
فروي ابن ماجة والترمذي بسند حسن غريب والحاكم في مستدركه
باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط
وروي الطبراني في الاوسط بسند رجاله رجال الصحيح الا محرز بن هارون

وقد حسن له الترمذي وهو اصلح من أبيه هارون قاله الحافظ المنذري
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات وردد اللعنة على واحد
منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم
لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط
ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهايم ملعون
من عق والديه ملعون من جمع بين امراة وبنتها ملعون من غير
حدود الأرض ملعون من ادعى الى غير موالية وروي ابن حبان
في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير
تخوم الأرض ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل ولعن الله من سب
والديه ولعن الله من تولى غير موالية ولعن الله من عمل عمل قوم لوط
قالها ثلاثا من عمل عمل قوم لوط وروي ابو داود والترمذي وابن
ماجة والبيهقي كلهم من رواية عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل
قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال الحافظ عبد العظيم
المنذري رحمه الله تعالى قد احتج الشيخان وغيرهما بعمرو وهذا وقال ابن معين

انه ثقة

انه ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس وروي ابن الجوزي
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فارجموا الاعلى والأسفل وروي
الطبراني والبيهقي من طريق محمد بن سلام عن ابيه عن ابي هريرة
وقال البخاري لا يتابع على حديثه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يصبحون في غضب الله ويمسون
في سخط الله قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنسا
والمتشبهات من النسا بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي
الرجال وروي ابو داود وغيره باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى البهيمة فاقتلوه واقتلوها
معه قال الحافظ المنذري قال الخطابي رحمه الله تعالى قد عارض
هذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان الا لما كله وروى
ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بقرية هلاكا اظهر
فيهم الزنا وروي الطبراني والحاكم عن ابن عباس مرفوعا اذا ظهر الزنا
والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله وروي الديلمي عن ابن عمر
مرفوعا اذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة واذا جار الحكام قل المطر واذا

غدر بأهل الذمة ظهر العدو وروي أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى
بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم تعمل فحلة فحلا حتى كان قوم لوط اذا علا الفحل الفحل ارتج او
اهتز عرش الرحمن عز وجل فاطلعت الملائكة تعظيما لفعلهما فمقول يا رب
الا تأمر الارض ان تعورهما او تأمر السما ان تحصبهما فيقول الحق جل جلاله
اني حليم لا يفوتني شيء وروي ابن الجوزي ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال ان الرجل ليأتي الرجل فتضج الارض من تحتهما والسما من فوقهما
والبيت والسعف كلهم يقول اي رب ايذن لنا نطبق بعضنا على بعض
فنجعلهم نكالا ومعتبة فيقول الله عز وجل انهم وسعهم حلمي ولم يفوتوني
وفي الدر المنثور لشيخ الحديث جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى
اخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي بن كعب رضي الله تعالى
عنه قال لا بد منها تكون في اخر هذه الامة عند اقتراب الساعة منها نكاح
الرجل امرأته او امته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله وبمقت
الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله
وبمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما
حرم الله ورسوله وبمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما داموا
على هذا حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قال ذر قلت لأبي بن كعب وما

التوبة النصوح قال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافر
ثم لا تعود اليه ابدا وروي الطبراني في الأوسط باسناد غريب جدا
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة لا تقبل منهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب
والراكبة والمملوكة والامام الجائر ذكر اللوطية الصغرى
وهي اتيان المرأة في دبرها من زوجها أو سيدها لما رواه أبو داود
الطيالسي وأحمد والبيهقي في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يأتي امرأته في دبرها
هي اللوطية الصغرى زاده المنذري ورواه البزار بسند رجاله
رجال الصحيح عن عبد الله بن عمرو وكرهه ولما اخرجه عبد الرزاق
وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهما في الذي يأتي المرأة في دبرها قال هي اللوطية الصغرى وبعد
احاديث في تحريم ذلك واخبار وشنع قوم بالقول بحله في حليلة الرجل
على أئمة اخيار ومنشأ هذا الغبار ما وقع من الاختلاف في سبب نزول
قوله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وها أنا مورد ما ورد
في ذلك من الاحاديث والآثار مع بيان ضعف ما روي مخالفا للصواب

وتوفيق ما بين المختلفات بما سنح لي من جواب مصدرها بالصحيح في سبب نزولها
رد على أهل الكتاب ٭ فائدة روى الترمذي والنسائي
وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله عز وجل الى رجل اتى امراته في دبرها
واخرج شيخ الحديث جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور
في التفسير بالمأثور في قوله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى
شئتم وقدموا لانفسكم عن وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري
وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابي نعيم
في الحلية والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كانت
اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها جاء الولد
أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم ان شاء محنية
أو غير محنية غير ان ذلك في صمام واحد واخرج ابن أبي شيبة في
المصنف وعبد بن حميد وابن جرير عن مرة الهمداني ان بعض اليهود
لقي بعض المسلمين فقال تأتون النساء وراهن كانه كره الابراك فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
اني شئتم فرخص الله عز وجل للمسلمين ان يأتوا النساء في الفروج كيف
شاؤا او اني شاؤا من بين ايديهن ومن خلفهن واخرج ابن عساكر

عن جابر

عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما قال كانت الانصار
تاتي نساءها مضاجعة وكانت قريش تشرح شرحا كبيرا فتزوج رجل من قريش
امراة من الانصار فاراد ان يأتيها فقالت لا إلا كما نفعل فاخبر بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
أنى شئتم قائما وقاعدا ومضطجعا بعد ان يكون في صمام واحد واخرج
ابن جرير من طريق سعيد بن هلال ان عبد الله بن علي حدثه انه بلغه
ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجلا من
اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول اني لأتي امراتي وهي مضطجعة
ويقول الاخر اني اتيها وهي قائمة ويقول الاخر اني اتيها وهي باركة
فقال اليهودي ما اتيتم الا مثل البهائم ولكن انما ناتيها على هيئة واحدة
فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم واخرج وكيع وابن أبي شيبة والدارمي
عن الحسن قال كانت اليهود لا يأتون ما شدد على المسلمين كانوا يقولون
يا اصحاب محمد انه والله ما حل لكم ان تاتوا النساء الا من جهة واحدة
فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم فحلى الله عز وجل
بين المؤمنين وبين حاجتهم واخرج عبد بن حميد عن الحسن ان اليهود
كانوا قوما حسدا فقالوا يا اصحاب محمد انه والله ما لكم ان تاتوا النساء
الا من وجه واحد فكذب بهم الله تعالى فانزل الله سبحانه نساؤكم حرث لكم

فاتوا حرثكم أني شئتم فخلى بين الرجال وبين نسائهم فيفكه الرجل بامرأته
يأتيها ان شاء من قبل قبلها وان شاء من قبل دبرها غير ان المسلك واحد
واخرج عبد بن حميد عن قتادة نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شئتم
قال ذلك ان اليهود عرضوا بالمومنين في نسائهم وعيبوهم فانزل الله
تعالى في ذلك والكذب اليهود وخلى بين المومنين وبين حواجهم في نسائهم
واخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال
كان عبد الله بن عمر يحدثنا ان النساكن يأتين في اقبالهن وهن مولیات
فقالت اليهود من جا امرأته وهي مولية جاء ولد احول فانزل الله تعالى
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شئتم واخرج عبد الرزاق وعبد
ابن حميد والبيهقي في الشعب من طريق صفية بنت شيبة عن ام سلمة
قالت لما قدم المهاجرون المدينة ارادوا ان ياتوا النساء من ادبارهن
في فروجهن فانكرن ذلك فجئن الى ام سلمة فذكرن ذلك لها فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
أني شئتم صماما واحدا واخرج ابن ابي شيبة واحمد والدارمي وعبد
ابن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في سننه
عن عبد الرحمن بن سابط قال سالت حفصة بنت عبد الرحمن فقلت لها اني
أريد ان أسالك عن شي وانا أستحيي ان اسالك عنه قالت سل يا ابن أخي

عبد الملك

عبد الملك قال اسالك عن اتيان النساء في أدبارهن فقالت حدثتني
أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت كانت الانصار لا تجبي وكانت المهاجرات
تجبي وكانت اليهود تقول انه من جبي امرأته كان الولد احول فلما قدم
المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الانصار فجبينهن فابت امراة ان
تطيع زوجها وقالت لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتت ام سلمة فذكرت لها ذلك فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت الانصارية
أن تسأله فخرجت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال ادعي لي فدعيت فتلى عليها هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم اني شئتم صماما واحدا او الصمام السبيل الواحد واخرج
احمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وابو يعلى
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني
والحرائطي في مساوي الاخلاق والبيهقي في سننه والضياء في المختارة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جا عمر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت
رحلي الليلة فلم يرد عليه شيا فاوحى الله تعالى الى رسوله هذه
الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم يقول اقبل وادبر

وَاتُوهُنَّ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ **وَاخْرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ
قَالَ كَانُوا يَجْتَنِبُونَ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَيَأْتُوهُنَّ فِي أَدْبَارِهِنَّ فَسَأَلُوا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ
قُلْ هُوَ أَذًى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي الْفَرْجِ وَلَا تَعْدُوهُ
وَاخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا
وَمُجَاهِدٌ جَالِسَيْنِ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَلَا تَسْتَفْتِينِي مِنْ أَمْرِ
الْمَحِيضِ قَالَ بَلَى فَاقْرَأْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتُوهُنَّ
مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ حَيْثُ جَاءَ الدَّمُ مِنْ ثَمَّ أَمَرْتُ أَنْ
آتِيَ فَقَالَ كَيْفَ بِالْآيَةِ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ
قَالَ أَيْ وَيْحَكَ وَفِي الدُّبُرِ مِنْ حَرْثٍ لَوْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا لَكَانَ الْمَحِيضُ
مَنْسُوخًا إِذَا شَغَلَ مِنْ هَا هُنَا جِئْتَ مِنْ هَا هُنَا وَلَكِنْ أَنَّى شِئْتَ مِنَ
اللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ **وَفِيهِ** عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّى شِئْتَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ كَيْفَ شِئْتَ
الْآيَةَ فِي دُبُرٍ وَالْحَيْضِ **وَفِيهِ** عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ
قَالَ يَأْتِيهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا مَا لَمْ تَكُنْ فِي الدُّبُرِ **وَفِيهِ**
عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ أَبَتْ النِّسَاءُ إِقْبَالَهُنَّ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ **وَفِيهِ** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ كُنْتُ آتِي أَهْلِي فِي دُبُرِهَا
وَسَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ فَظَنَنْتُ

أَنَّ ذَلِكَ

أَنَّ ذَلِكَ لِي حِلٌّ فَقَالَ يَا لُكَيْعُ إِنَّمَا قَوْلُهُ أَنَّى شِئْتُمْ قَائِمَةً وَقَاعِدَةً وَمُقْبِلَةً
وَمُدْبِرَةً فِي إِقْبَالِهِنَّ لَا تَعْدُوا ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ **وَفِيهِ** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَيْضًا فَأْتُوا حَرْثَكُمْ قَالَ مَنْبِتُ الْوَلَدِ **وَفِيهِ** أَيْضًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
أَتَيْتَ حَرْثَكَ مِنْ حَيْثُ نَبَاتُهُ **وَفِيهِ** أَيْضًا عَنْهُ يَأْتِيهَا كَيْفَ شَاءَ
مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهَا فِي دُبُرِهَا أَوْ فِي الْحَيْضِ **وَفِيهِ** أَيْضًا يَعْنِي بِالْحَرْثِ
الْفَرْجَ يَقُولُ ثَانِيَهُ كَيْفَ شِئْتَ مُسْتَقْبِلَةً وَمُسْتَدْبِرَةً وَعَلَى أَيِّ
ذَلِكَ أَرَدْتَ بَعْدَ أَنْ لَا يَجَاوِزَ الْفَرْجَ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ **وَفِيهِ** عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ يَأْتِيهَا كَيْفَ شَاءَ قَائِمًا
وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ فِي دُبُرِهَا

ذِكْرُ الْأَدِلَّةِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ وَعُقُوبَةِ فَاعِلِهِ

قَالَ شَيْخُ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَذْكُورِ سِوَى مَا تَقَدَّمَ **وَاخْرَجَ**
سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ
الْقَعْقَاعِ الْحَرَمِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَقَالَ إِنِّي امْرَأَتِي كَيْفَ شِئْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَحَيْثُ شِئْتُ قَالَ نَعَمْ
قَالَ وَإِنِّي شِئْتُ قَالَ نَعَمْ فَغَطَّنَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَهَا فِي مَقْعَدَتِهَا
فَقَالَ مَحَاشُّ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ **وَفِيهِ** عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اسْتَحْيُوا

ان الله لا يستحي من الحق لا يحل ما ايتي النساء في حشوشهن وفيه عنه
مرفوعا ايضا اتقوا محاش النساء واخرج ابن ابي شيبة والترمذي
وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل
اتى رجلا او امراة في الدبر واخرج ابن عباس عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى شيئا من
الرجال او النساء في الادبار فقد كفر واخرج عبد الرزاق وابن
ابي شيبة وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر قال
الحافظ ابن كثير هذا الموقوف اصح وفيه عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه مرفوعا وموقوفا والموقوف اصح كما قاله ابن كثير قال
استحيوا من الله فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
وفيه عن ابن مسعود مرفوعا لا تاتوا النساء في اعجازهن وفيه
عن عقبة بن عامر مرفوعا ملعون من اتى النساء في محاشهن
المحاش بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الالف شين معجمة مشددة
جمع محشة بفتح الميم وكسرها وهي الدبر قاله المنذري وفيه عن طلق
ابن يزيد او يزيد بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحي

من الحق لا تاتوا النساء في اسناههن واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد
والنسائي والبيهقي في الشعب عن طاوس قال سئل ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عن الذي ياتي امراته في دبرها فقال هذا يسالني عن الكفر
واخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي
عن ابي الدرداء انه سئل عن اتيان النساء في ادبارهن فقال وهل
يفعل ذلك الا الكافر وروى احمد والترمذي والنسائي وابن
ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اتى حائضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه
فقد كفر بما انزل على محمد ورواه ابن ماجة ايضا عنه الا انه قال
فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
ورواه ابن ماجة واللفظ له والنسائي باسانيد جيد عن خزيمة
ابن ثابت مرفوعا ان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا تاتوا
النساء في ادبارهن اذا تقرر ذلك
مع ما سبق وتوارد كلام الصحابة والتابعين وتتابعوا في تحريم
اللواط في الدبر من الوجه وغيرها فكانوا فيه على نسق فما نسب

لعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما من تفسير الآية المذكورة
على جواز اتيان الرجل امرأته أو امته في دبرها غير صحيح وغير مقبول
وكل ما ورد عنه جواز ذلك من الروايات والنقول ضعيف لأنه معلول
وذلك من وجوه **الاول** كونه مخالفا للمتواتر في سبب
النزول وسبقت أقوال الأئمة الأجلة في ذلك **ومن الصحابة**
رضي الله تعالى عنهم • جابر بن عبد الله الانصاري من عدة طرق •
وعبد الله بن عمرو • وأم سلمة من عدة طرق • وحفصة بنت عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما • وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما من عدة طرق • وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه •
وجد بهز بن حكيم • وخزيمة • وأبي بن كعب بن ثابت • وطلق بن يزيد
أو يزيد بن طلق • وعبد الله بن عمرو بن العاصي من عدة طرق •
وأبي هريرة من عدة طرق • وعقبة بن عامر • وعلي بن طلق • وعين
هؤلاء من الصحابة رضي الله تعالى عنهم • ابو الدرداء • وعمر بن الخطاب
ومن التابعين مرة الهمداني من طرق • وعبد الله
ابن علي • والحسن البصري من عدة طرق • وقتادة • ومجاهد
من عدة طرق • وسعيد بن جبير من عدة طرق • وعكرمة مولى
ابن عباس • وأبي العقاع الحرمي • وطاوس • وغير هؤلاء فما في

الروايات

الروايات عنه انه صرح بفي الدبر ضعيف مردود وان رواه أهل
الكتب الصحاح لانه معلول بذلك ولما سيأتي **وروي** ابو يعلى عن عمر
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استحيوا قال
الله لا يستحيي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن رواه ابن ماجة واللفظ
له والنسائي باسناد جيد عن خزيمة بن ثابت مرفوعا ان الله لا يستحيي
من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء في ادبارهن **الثاني** انه هو
رضي الله تعالى عنه كذب الناقل عنه ذلك بما اخرجه ابن عساكر من
طريق محمد بن عبد الله بن عمرو عنهما قال كان عبد الله بن عمرو يحدثنا
ان النساكنة يوتين في اقبالهن وهن موليات فقالت اليهود من جا
امرأته وهي موليه جاء ولد احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم اني شئتم فهذه رواية عن ابن عمرو قد وافق
فيها غيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم **وروي** الدارمي عن سعيد
ابن سيار بن الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول في الجواري يحمض
لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك احد من المسلمين
قال ابن كثير وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به
وهذا اسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد مما يحتمل
ويحتمل فهو مردود الى هذا الحكم انتهى **الثالث** ان نافعا

مولى ابن عمر رضي الله تعالى عنه الكذب الراوي عنه ذلك بما أخرجه
النسائي والطبراني وابن مردويه عن ابن النضر انه قال لنافع مولى
ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قد اكثر عليك القول انك تقول
عن ابن عمر انه افتى ان توتى النساء في ادبارهن قال كذبوا علي
ولكن سأحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما
وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال
يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي
النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار اردنا منهن ما كنا نريد
فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن
بحال اليهود وانما يؤتين على جنوبهن فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا
اسناد صحيح وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني عن الحسين عن زكريا
عن يحيى كاتب العمري عن فضل بن فضالة عن عبد الله بن عباس عن كعب
ابن علقمة فذكره **وقد روينا** عن ابن عمر خلاف ذلك
صريحا وانه لا يباح ولا يحل وان كان قد نسب هذا القول الى طائفة
من فقهاء المدينة وغيرهم وعزاه بعضهم الى الامام مالك في كتاب السر
واكثر الناس ينكر ان يصح ذلك عن الامام مالك رحمه الله تعالى وقد ورد

الاحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله والتعاطي به
ثم ساق غير ما حديث من الاحاديث السابقة في تحريم ذلك فليراجع
ثم قال وقد تقدم قول ابن مسعود وابي الدرداء وابي
هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الذي
لا شك فيه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه انه يحرمه انتهى ملخصا
فهذه رواية نافع المروي عنه تلك المقالة عن سيده
عبد الله بن عمر وقد اكذب كل منهما من قال ذلك عنهما **الرابع**
ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من ادبارهن فابدلها الراوي
عنه بفي ظنا منه انه قالها كذلك فقالها فانتشرت عنه فكذب به بما
سبق **الخامس** ان ابن عمر رضي الله تعالى عنه قالها بلفظ في ادبارهن
سبق لسان فاستوثرت عنه فاكذب القايل عنه بما تقدم كما تقدم
السادس ان ابن عمر رضي الله تعالى عنه ذكرها بلفظ من دبرها
ومراده من دبرها في قبلها كما بينه في الروايات السابقة على
كون حروف الجر ينوب بعضها عن بعض فاوهم ويؤيد ذلك
ما اخرجه ابن راهويه والدارمي وابو داود وابن جرير وابن المنذر
والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في مسنده من طريق مجاهد
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم

انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم
اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير
من فعلهم فكان من امر اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك
استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من
فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون
منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك
فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني
فسري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم يقول مقبلات ومدبرات
بعد ان يكون في الفرج وانما كانت من قبل دبرها في قبلها زاد
الطبراني قال ابن عباس قال ابن عمر في دبرها فاوهم ابن عمر والله
يغفر له وانما كان الحديث على هذا قال ابن كثير وقول ابن
عباس ان ابن عمر والله يغفر له اوهم كانه يشير الى ما رواه البخاري
حدثنا اسحق حدثنا النضر بن شميل حدثنا نافع عن ابن عمر قال
كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فاحدر عليه يوما
فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قال اتدري فيم انزلت قلت لا

قال انزلت

قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى **واخرج** الشافعي في الام وابن ابي شيبة
واحمد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرق
عن خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه ان سائلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال حلال او قال
لا باس فلما ولى دعاه فقال كيف قلت أمن دبرها في قبلها فنعم
أم من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في
أدبارهن فعلى تعذير كون ابن عمر رضي الله تعالى عنهما افتى السائل
بقوله في دبرها لو دعاه واوضح له الحال لما استهم عنه هذا
القال فنعم قد اكذب القائل عنه ذلك فيما قال لكن في المآل
فلو وقع ذلك منه للسائل في الحال لما استغل خبر وزال الاشكال

السابع ان يكون المراد بفي الدبر اي في جهة الدبر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى في جهة الحرث في المحل المأمور به
وبهذا تتفق الروايات وتتآلف المختلفات ويحمل كلام نافع وهو
عمدة اكثر الطرق في هذه الرواية لمالك وكذا سالم وابو الحباب
وغيرهم في الروايات المخالفة للاحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة
عن الثقات على ما ذكرنا وانه لملحظ لطيف نافع دافع للشبهات
ولا يضرنا حينئذ قول الدارقطني ان هذا ثابت عن مالك ولا قول ابن عبد البر

قطني

ان الرواية عن ابن عمر بهذا صحيحة معروفة مشهورة ولا قول الدار
ايضا ان هذا محفوظ عن مالك صحيح وما هو صريح فيه فهو مما وقع فيه
وقد سبق عن ابن كثير رحمه الله تعالى تضعيف الروايات المذكورة
الثامن على تقدير صحة ما قيل عن ابن عمر وحاشاه من ذلك
انه يكون مذهب صحابي رجع هو عنه ولو قدر كونه لم يرجع عنه وحاشاه
من ذلك ايضا فلا عبرة به اذ الاجماع منعقد على التحريم بعد ذلك
وكم من مذهب للصحابة متروك بعد الاجماع على خلافه وطرح ولم
يعتد به كتحريق ابي بكر اللوطية بمحضر من الصحابة وكعدم وقوع الطلاق
الثلاث ممن طلق زوجها ثلاثا بمجلس واحد وكصحة الاستبنا بعد طول
الزمن في الحلف الى غير ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

وذكر شيخ الحديث جلال الدين السيوطي رحمه الله
تعالى كغيره قولا ثالثا في تاويل الآية ان المراد بقوله عز وجل فاتوا حرثكم
اني شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا فقال **اخرج**
وكيع وابن ابي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه في المختارة عن زيد
ابن عمير قال سالت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن العزل فقال
انكم قد اكثرتم فان كان قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا

فهو كما قال

فهو كما قال وان لم يكن قال فيه شيئا فانا اقول نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
اني شئتم فان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا **واخرج** ابن ابي شيبة
وابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
اني شئتم قال ان شئت فاعزل وان شئت فلا تعزل **واخرج** مالك
وعبد الرزاق والبيهقي عن زيد بن ثابت انه سئل عن العزل فقال
هو حرثك ان شئت سقيته وان شئت اعطشته **واخرج** ابن ماجة
والبيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعزل عن الحرة الا باذنها **واخرج** البيهقي عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال يعزل عن الامة وتستامر الحرة **واخرج** عبد الرزاق
والبيهقي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تستامر الحرة من العزل
ولا تستامر الامة انتهى ملخصا **قلت** وهذا هو المعتمد عن
الشافعي رضي الله تعالى عنه لان الحرة لها حق في الماء ولا كذلك الامة
والله سبحانه وتعالى اعلم **قال شيخ الحديث** **واخرج** احمد
وابو داود والنسائي والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره عشر خلال
التختم بالذهب • وجر الازار • والصفرة يعني الخلوق • وتغيير الشيب
والرقي الا بالمعوذات • وعقد التمايم • والضرب بالكعاب •

والتبرج بالزينة لغير محلها • وعزل الماء عن محله • وافساد الصبي
غير محرمه • وذكر في الآية قولا رابعا ان معنى قوله سبحانه
اني شئتم اي اذا اردتم اخرجه عبد بن حميد عن محمد بن الحنفية وقوله
عز وجل وقدموا لانفسكم اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في الآية انه الولد
واخرج ابن جرير عن ابن عباس التسمية عند الجماع يقول بسم الله
واخرج الخرايطي عن عطا التسمية عند الجماع وذكر اشيا اخر من
الآداب المطلوبة من الرجل والمرأة قبيل الجماع فليراجع قتمة
لا تمسك لاحد من اللوطية الغاسقين المارقين • في تحريم وطي دبر
الزوجة ومن دخل في ملك اليمين • بما توهموه من ظاهر قوله عز وجل
في كتابه المكنون • والذين هم لفروجهم حافظون • الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
من اباحة وطي ادبار الجواري والغلمان من العالمين • بملك اليمين •
فانه تاويل باطل حايد عن الطريق المستبين • ناكب عن الصراط السوي
المستقيم صراط الذين انعم الله سبحانه عليهم من النبيين والمرسلين •
كما صرح به علما الدين • وائمة المسلمين • قال العلامة
الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه
اي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عز وجل

عنه من الزنا واللواط ولا يقربون سوى ازواجهم التي احلها الله عز وجل
لهم وما ملكت ايمانهم من السراري ومن تعاطى ما احله الله تعالى فلا
لوم عليه ولا حرج ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
اي غير الازواج والاماء فاولئك هم العادون اي المعتدون •
وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى
حدثنا سعيد عن قتادة ان امرأة اتخذت مملوكها وقالت تاولت
كتاب الله او ما ملكت ايمانهم قال فاتي بها الى عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فقال له اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
تاولت آية من كتاب الله عز وجل على غير وجهها قال فضرب العبد
وجز راسه وقال انت لبعد حرام على كل مسلم هذا ان غريب منقطع
وانما حرمها على الرجال مقابلة لها بنقيض قصدها وقد استدل
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن وافقه على تحريم الاستمتاع
باليد بهذه الآية الكريمة والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال هذا الصنيع خارج عن هذين
القسمين وقد قال عز وجل فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
وقد استانسوا الحديث رواه الامام الحسين بن عرفة في جزئه
المشهور حيث قال حدثني علي بن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر

عن حسان بن حميد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين
ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه
ناكح يده • والفاعل • والمفعول به • ومدمن الخمر • والضارب والديه
حتى يستغيثا • والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه • والناكح حليلة جاره •
هذا حديث غريب وفيه من لا يعرف بحاله انتهى ملخصا **وقال**
الامام البغوي في الآية **ما نصه** الفرج اسم لجمع سوأة الرجل
والمرأة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم
على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او ما ملكت ايمانهم
والمراد لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يحفظ
فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما يلام فيما اذا
كان على وجه اذن به الشرع دون الاتيان في غير المأتي وفي حالة
الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك
اي التمس وطلب سوى الازواج والاماء المملوكة فاولئك هم العادون
الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء
باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جرير سألت عطاء عنه
فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبال فاظن انهم هؤلاء

وعن سعيد بن جبير عذب الله عز وجل امة كانوا يعبثون بذكورهم
انتهى بحروفه وهو في تفسير العلامة النور الخازن كذلك مع اختصار
يسير **وقال العلامة** القاضي البيضاوي والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ازواجهم
او سراريهم وعلى صلة حافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي او حال
اي احفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما
قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه
وافراده ذلك لبعد تعميم انتهى فلم يصرح به الاولون في التنصيص على
تحريم ما ذكر لكونه ظاهرا معلوما لان المباح انما هو الاتيان في المحل
المأمور به وذلك معلوم تحريمه شرعا وعقلا وطبعا كما سيأتي التصريح
به في منقولات المذاهب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الباب الرابع في ذكر حد اللوطية

في الدنيا ومذاهب الصحابة والتابعين • والائمة المجتهدين • اعلم
انه قد اجمع الصحابة والتابعون • والائمة المجتهدون • على تعظيم هذا
الذنب الكبير العظيم • والحوب الخطير الجسيم • ثم اختلفوا في كيفية
تعذيب كل من الفاعل والمفعول • وصفة الحد الواقع على الاجناب من
القتل • وسبب الاختلاف في كيفية ذلك • عدم نزول قرآن

في شأن أولئك ● لعدم وقوع هذا الذنب من أحد هنالك ● لأن القرآن
الكريم نزل بحرمانه لو قايع ● ولم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم
هذا الذنب العظيم الشايع ● وانما وقع ذلك في زمن صاحبه وخليفته ●
وأفضل من وطئ الغبراء بعده من أمته ● المسمى بعتيق والكنى
بأبي بكر والملقب بالصديق ● رضي الله تعالى عنه وأرضاه ● وجعل
الجنة متقلبه ومثواه ● فاختلف رأيه ورأي بقية الصحابة وكذا
التابعين في ذلك ● وذهب كل منهم ومن بعدهم من المجتهدين الى ما ذهب
اليه في حده فتعددت المذاهب وتنوعت المسالك ● مع اتفاقهم
على تعذيب الفاعل من أولئك ● اما احراقا بالنار ● واما قتلا
بالسيف البتار ● واما رجما بالاحجار ● واما تعزيرا بما يراه
الامام من حبس الى ان يموت او قتل سياسة كما سيراه منقولا مروياً
عن الأئمة الأخيار ● **ذكر مذاهب الصحابة**
المرضية ● في الطوائف اللوطية ● **روينا** بالسند المتصل
الى الحافظ ابي الفرج بن الجوزي في كتابه ذم الهوى عن محمد بن المنكدر
عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انه كتب الى ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه انه وجد رجلا في بعض الاضاحي ينكح كما تنكح
المرأة فجمع أبو بكر رضي الله تعالى عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال
علي كرم الله تعالى وجهه ان هذا ذنب لم تعمل به الا أمة واحدة
ففعل الله سبحانه بهم ما قد علمتم وارى ان تحرقه بالنار فاجمع
رأي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق ذلك الرجل بالنار
قالا وقد احرقهم ابن الزبير وهشام بن عبد الملك وعن يزيد
ابن قيس ان عليا رضي الله تعالى عنه رجم لوطيا وقد روي عن عمر
رضي الله تعالى عنه انه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه وقال
الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى في الترغيب
والترهيب حرق اللوطية اربعة من الخلفاء ● أبو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب ● وعبد الله بن الزبير ● وهشام بن عبد الملك
قلت حرق اللوطي مذهب متروك وقد انعقد اجماع
الأربعة بعده ذلك على عدم جواز الاحراق والله سبحانه وتعالى
اعلم **ذكر مذاهب اتباعهم ومن بعدهم**
روى الحافظ ابو الفرج بن الجوزي بسنده الى الامام المجتهد
الحافظ ابي عامر الشعبي رحمه الله تعالى انه قال اللوطي يرجم احصن
أو لم يحصن **وعن** الزهري عن سعيد بن المسيب انه قال اللوطي يرجم
احصن أم لم يحصن **وعن** عطا قال حد اللوطي حد الزاني **وعن** ابراهيم

قال اللوطي حده حد الزاني ان احصن رجم والا جلد **وعن** قتادة
عن الحسن البصري قال في الرجل يخالط الرجل ان كان احصن جلد ورجم
وان كان لم يحصن جلد ونفي **وعن مالك** بن انس رحمه الله تعالى عن الزهري
رحمه الله تعالى قال يرجم احصن او لم يحصن قيل لاحمد بن حنبل اللوطي
يرجم احصن او لم يحصن قال يرجم احصن او لم يحصن وقال
اسحق بن راهويه كما قال احمد وهذا قول ابي يوسف ومحمد عن الشافعي
رضي الله تعالى عنهم كالروايتين **وعن** احمد قال يضرب اللوطي دون
الحد والى هذا مال ابو حنيفة وقال النخعي لو كان احد
ينبغي ان يرجم مرتين لكان ينبغي للوطي يرجم مرتين **فائدة**
قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى
اخبرنا عبد العزيز بن علي قال اخبرنا علي بن جعفر الصوفي قال
سمعت المواريني يقول قال لي رجل من الحاج **مررت**
بديار قوم لوط واخذت حجرا مما رجموا به فطرحته في محلاة كانت
معي ودخلت مصر فسقطت في بعض الدور في الطبقة الوسطى وكان
في سفل الدار حدث فاخرجت الحجر من محلاتي ووضعته في رورنة
من البيت فدعا الحدث الذي كان في السفل صبيا الى عنده واجمع
به فسقط الحجر من الرورنة على الرجل فقتله وقدر الله تعالى اعظم

واجل

واجل قال **وقال** يونس بن عبد الاعلى
خرجت حاجا الى مكة فلما كانت ليلة عرفات رأى الامام الذي حج بنا
تلك الليلة منامًا فلما صرنا الى مكة حمانا الله تعالى بعد انقضاء الحج
سمعنا منادٍ ينادي فوق الحجارة انصتوا يا معشر الحجيج فانصت
الخلق ثم قال يا معشر الحجيج ان امامكم رأى ان الله عز وجل قد غفر لكل
من وافا هذا العام البيت الا رجلا واحدا فانه فسق بغلام اثنتي
كلام الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى **وروى** الحافظ
زكي الدين بن عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى في الترغيب
والترهيب نحو ما رواه ابن الجوزي في الاختلاف في حد اللوطي
وعبارته قال البغوي اختلف اهل العلم في حد اللوطي فذهب
قوم الى ان حده حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن
محصنا يجلد مائة وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح
والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو احد
اقوال الشافعي وحكي ايضا عن ابي يوسف ومحمد بن الحسن وعلى
المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام
رجلا كان او امرأة محصنا كان او غير محصن وذهب قوم الى ان اللوطي
يرجم محصنا كان او غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس

وروي ذلك عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق
انتهى ذكر قول المذاهب الاربعة على التفصيل

مذهب الامام ابي حنيفة

قال شيخ الحديث الحافظ ابو الفضل اعني جلال الدين الاسيوطي في كتابه
تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى
قد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالامام
مالك رضي الله تعالى عنه في حديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل
فلا يجدون اعلم من عالم المدينة وبشر بالشافعي رضي الله تعالى عنه
في حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما وبشر بالامام
ابي حنيفة ايضا فروى ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة
والشيخين عنه من طريق اخر وابو بكر الشيرازي في كتاب الالقاب
والطبراني من طريق اخر عن قيس بن سعد بن عبادة والطبراني عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو كان الايمان عند الثريا ولفظ الشيرازي وابي نعيم وكان العلم
معلقا بالثريا ولفظ الطبراني من حديث قيس لا تناله العرب لناله
رجال ولفظ مسلم لتناوله رجل من ابناء فارس قال الشيخ فهذا اصل
صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة بظاهر الحديثين اللذين في

الامامين ويستغني به عن الخبر الموضوع زاد شيخنا الشيخ محمد الشامي
صاحب السيرة الشريفة النبوية عن الحسن بن سليمان انه سئل عن
قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم فقال هو علم
ابي حنيفة وتفسير اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
جزم به شيخنا يعني الاسيوطي رحمه الله تعالى من ان الامام ابا حنيفة
هو المراد من هذا الحديث السابق ظاهر لا شك فيه لانه لم يبلغ
احد من ابناء فارس في العلم ما بلغه ولا يبلغ سنة اصحابه وفيه
معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بما سيقع وليس
المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهم الفرس كان احد
الامام ابي حنيفة منهم وفي كتاب الفردوس في اثنا حديث ورد
عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير العجم فارس وروى ابو المؤيد الخوارزمي رحمه الله تعالى
عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى قال اني لاجد اسامي العلماء مكتوبة
بصفاتهم وانسابهم اهل كل زمان بن مانهم واني لاجد اسم رجل
يقال له النعمان بن ثابت يكنى بابي حنيفة واجد له شانا عظيما
في العلم والحكمة وقد ساد اهل زمانه من اهل العلم وهو بدرهم
يعيش مغبوطا وبموت مغبوطا انتهى ملخصا ثم ساق في اشياء كثيرة

في مناقبه فلتراجع اذا تقرر ذلك **فمذهبه** رضي الله تعالى
عنه في اللوطية الكبرى والصغرى التعزير لفاعلها والسجن
الى ان يموت او يتوب وقيل ان اعتاد اللواطة محصنا او غير محصن
سياسة وهذا هو القول الصحيح المعتمد في هذا المذهب القول
الثاني ان اللواطة حكمها حكم الزنا فيرجم الفاعل ان كان محصنا ويجلد
ويغرب ان كان غير محصن وهذا قول ابي يوسف ومحمد وهو مذهب
الشافعي وكذا هو المعتمد عند الامام احمد بن حنبل الشيباني رضي
الله تعالى عنهما كما سيأتي ايضاح مذهب كل منهما في محله وهذه
نصوص اهل هذا المذهب في ذلك **قال العلامة**
الشيخ كمال الدين بن الهمام رحمه الله تعالى في كتابه فتح القدير ما نصه
ومن اتى امراة اجنبية في دبرها او عمل عمل قوم لوط فلا حد عليه
عند ابي حنيفة ولكنه يعزر ويسجن حتى يموت او يتوب
واما اعتياد اللواطة فقتله الامام محصنا كان او غير محصن سياسة
وقالا هو كالزنا فيجلد غير المحصن ويرجم المحصن ولو فعل هذا بعبده
او امته او زوجته بنكاح صحيح او فاسد لا يحد اجماعا كذا في الكافي
نعم فيه ما ذكرنا من التعزير والقتل لمن اعتاده وان راى الامام
ذلك وهل تكون اللواطة في الجنة اي هل يجوز كونها فيها قيل

ان كان حرمها عقلا وسمعا لا يكون وان كان سمعا فقط جاز ان تكون
والصحيح انها لا تكون فيها لانه تعالى استبعدها واستقبحه فقال
ما سبقكم بها من احد من العالمين وسماه خبيثة فقال كانت تعمل
الخبائث والجنة منزهة عنها انتهى **قلت** وسيأتي
في كلام ابي علي لذلك مزيد بحث عند الكلام على مذهب الحنابلة
والله سبحانه وتعالى اعلم وفي كتاب العناية ان مستحل اللواطة
كافر وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام اقتلوا الفاعل والمفعول
به انتهى وفي شرح المشارق للاكمل ان اللواطة اقبح من الزنا لان الزنا
حرام عقلا وشرعا لا طبعا واللواطة حرام عقلا وشرعا وطبعا
وعدم الحد فيها على قول الامام رحمه الله تعالى ليس للتخفيف بل للتغليظ
لان الحد مطهر فلشدة قبحها لم يكن لها مطهر في الدنيا انتهى
وقال في شرح المجمع للمصنف ما نصه المسالة الثانية واللائط يعزر
وزاد في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالا يحد حد الزنا وهو
قول الشافعي وفي قوله الاخر يقتلان بكل حال لقوله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا الفاعل والمفعول به وقد اختلف الصحابة رضي الله تعالى عنهم
في ذلك فعند ابي بكر الصديق انهما يحرقان بالنار • وعن علي
رضي الله تعالى عنه يحد ان حد الزنا • وعن بعضهم يحبسان في اماكن

موضع حتى يموتا **وعن** بعضهم يهدم عليهما جدار **وعن** ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ينكسان من مكان مرتفع **وفوض** ابو حنيفة رضي الله تعالى
عنه التعزير الى رأي الامام العادل وما رآه محمول على السياسة او
على الاستحلال انتهى **وفي كتاب** المجتبى عن ابن الصفار
يكفر مستحلها عند الجمهور وقال ابو ذر لا يكفر لخلاف حكي فيه
والحكي في الزوجة والامة عن نافع ومالك بن انس وابن القرطبي
ورواية عن ابن عمر وبعض اصحاب الشافعي ويستحل بتاويل القرآن
وهو مذهب الشيعة والامامية وعن ابن القرطبي انه سمع الشافعي
يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريمه وتحليله شيء
والقياس انه حلال اي في زوجته وامته دون غيرهما قلت
وسيأتي عدم صحة ذلك عنه وعن مالك ما ادركت احدا يشك انه
حلال انتهى قلت ما حكي عن مالك ونافع لعدم ثبوته كذب
وقد كذب مالك من قال ذلك عنه وكذا ما روي عن ابن عمر
فان الثابت عنه خلافه ذلك كما صرح به الحافظ عماد الدين بن كثير
وكذا ما حكي عن الشافعي فانه اكذب القائل عنه وصرح في ستة
كتب من كتبه ان ذلك لا يحل وقد سبق ايضاح بعض ذلك وسيأتي
مزيد بيان لذلك عند مذهب مالك وفي كتاب الكافي مستحل

اللواطة مرتد يقتل وهو تأويل قوله عليه الصلاة والسلام من
أتى امرأته الحائض او اتى امرأة في غير مأتاها فقد كفر بما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **وفي** شرح الوقاية ولابي حنيفة
ان اللواطة ليست بزنا فان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اختلفوا
في موجبه من الاحراق وهدم الجدار والتنكيس من مكان مرتفع
باتباع الاحجار فعند ابي حنيفة يعزر بامثال هذه الامور انتهى
وصحح في الحاوي القدسي ان يعزر بالجلد انتهى **قلت**
وكتب المذهب الحنفي طافحة بذلك وقد علم ان اللواطة اقبح من الزنا وان
عدم الحد فيها عند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ليس للتخفيف بل
للتغليظ لان الحد مطهر فلشدة قبحها لم يكن لها مطهر في الدنيا كما
صرح به في شرح المشارق وقد سبق تقرير وكم من ذنب عظيم
لا حد فيه بالاجماع في الدنيا وهو اعظم اثما مما له حد كالكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا واكل الربا واطعامه
وحضور مجلسه وشرب البول واكل النجاسات والغصب واخذ
اموال الناس بالباطل ومنه الرشوة وكذا اليمين وهي بمعنى
القول على طريق الفتنة وكم من ذنب عظيم ولعظمه لا كفارة فيه
عند هذا الامام كقتل النفس عمدا وانا بغير حق واليمين الغموس

التي تغمس صاحبها في النار لا كفارة في كل منهما عندنا وذلك ليس لحقة
الذنب بل لغلظه فلم يجعل الله عز وجل له ذلك كفارة في الدنيا وادخر
لفاعل ذلك عذابا أليما في الدار الآخرة فكذلك اللواطة أدخر الله
سبحانه وتعالى لمرتكبها العذاب الاليم في نار الجحيم نسأل الله
سبحانه السلامة في العقل والدين ودوام الحفظ فيهما الى يوم
الدين امين مذهب الامام المجتهد الناسك امام دار الهجرة مالك
المبشر به رضي الله تعالى عنه من النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الحاكم في مستدركه وغيره انه عليه الصلاة والسلام قال
تضرب اكباد الابل فلا تجد ون اعلم من عالم المدينة قال سفيان رحمه الله
تعالى نرى هذا العالم مالك بن انس رضي الله تعالى عنه انتهى
قيل حرمة اللواط وهو الوطي في الدبر من الرجال والنساء والحد
وهو الرجم الى الموت في وطي الذكر الذكر البالغ المطاوع احصنا
اولم يحصنا حرين كانا او عبدين كافرين او مسلمين غريبين او قريبين
سواء كان الفاعل او المفعول مملوكا او مالكا ويوضح ما قلته وتبينه
ما قاله العلامة الولي عبد الله بن ابي زيد القيرواني المالكي في
كتاب الرسالة ونصها ومن عمل عمل قوم لوط بذكر بالغ اطاعه راجما

احصنا

احصنا أو لم يحصنا انتهى قال شارحه شيخنا شيخ الاسلام
شمس الدين عبد الله محمد البشناوي رحمه الله تعالى حرين كانا او مملوكين
او مختلفين او احدهما مسلمين او كافرين او مختلفين عند ابن القاسم
حر اقتلوا الفاعل والمفعول به وقال اشهب يجلد العبد ان
خمسين خمسين ويؤدب الكافر وضعفه ابن عبد السلام وهذه
الفاحشة لاستباح بوجه من الوجوه بخلاف فرج المرأة يستباح
بوجه قال الله تعالى في حق قوم لوط ما سبقكم بها من احد
من العالمين وذهب الامام ابو حنيفة الى ان من فعل هذا الفعل
يعزر خاصة حرا كان او عبدا مسلما او كافرا انتهى وقال
العلامة الشيخ خليل في مختصره ما نصه كلاط مطلقا وان
عبدين او كافرين انتهى اي وكان الفاعل بالغا والمفعول به كذلك
ومراده بالاطلاق احصنا اولم يحصنا وسواء كان المفعول به
مملوكه اولا قال شيخنا الشيخ ابو الحسن في شرح
الرسالة وبقي النظر فيما اذا كان الفاعل غير بالغ والمفعول بالغ
لم ار في ذلك نقلا والظاهر ما قالوه في غير اللواط من انه لا عبرة
بوطي غير البالغ اي انه لا يرجم وهذا هو الظاهر انتهى وقال
شارحها العلامة ابو الحسن الشاذلي المنوفي قوله ومن عام يشمل الحر

والعبد والكافر وعمل قوم لوط اتيان الذكور في ادبارهم وسواء كان الذكر
مملوكه أولا واحترز بقوله بذكر عن اتيان الانثى في دبرها فانه لا يرجم
بذلك لكن ان كانت ممن يحل له وطيها عوقب عقوبة شديدة وان كانت
ممن لا يحل له وطيها حد حد الزنا وقوله بالغ صفة للذكر المفعول به
يعني انه يشترط في رجم المفعول به الفعل المذكور ان يكون بالغا وهو شرط
أيضا في رجم الفاعل فلو كان صبيا فلا رجم عليه ولكن يؤدب وقوله
أطاعه شرط أيضا في رجم المفعول به احترازا مما لو اكرهه فانه لا شيء عليه
واما الفاعل ان كان بالغا فانه يرجم مطلقا سواء كان المفعول به بالغا أو
غير بالغ طايعا أو مكرها وشرط الحد في اللواط كالزنا من تغييب
الحشفة وثبوته ببينة أو اعترافه انتهى ملخصا من هذا المحل وهو باب
حد الزنا ثم قال في باب جمل من الفرايض ما نصه مع المتن
ولتكف يدك يعني التي هي نعمة عليك عما لا يحل لك تناوله من مال
يعني كالسرقة او جسد يعني او مباشرة جسد من يلتذ به ذكرا كان او
انثى او بهيمة مملوكا أو غير الا من زوجك او أمتك او دم مباشرة
قتلا كان او جرحا او كتابة ما لا يجوز فعله او النطق به ولا تسع لقدميك
فيما لا يحل لك المشي اليه كالزنا واللواط وشرب الخمر ونحو ولا تباشر
بفرجك او بشيء من جسدك ما لا يحل لك يعني شيئا مما تقدم من الزنا

واللواط

واللواط قال سبحانه وتعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون اذ المراد بالملك في هذه الآية هو التسلط الشرعي فخرج المملوك
فلا يحل وطيه ومن فعل ذلك رجم كما تقدم التنبيه عليه قبل هذا
ومن نسب الجواز لمذهب مالك رحمه الله تعالى فقد اخطأ خطأ بينا
وعز على ذلك الناقل لا يليق بحاله فليعلم ذلك والمنسوب
لمالك رضي الله تعالى عنه في كتاب الستر انما هو وطي الزوجة في دبرها
وقد قال بعض الشيوخ لو سمع مالك رحمه الله تعالى من نسب اليه
ذلك لاوجعه ضربا ابن الحاجب وبحل كل استمتاع الا الاتيان
في الدبر ونسب تعليله الى مالك في كتاب الستر وهو مجهول ابن وهب
سألت مالكا وقلت لهم حكوا عنك انك تراه فقال معاذ الله وتلا
قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم وهل يكون الحرث
الا في موضع الزرع فان قيل قوله تعالى انى شئتم تعيضي اباحته
لان المعنى حيث شئتم قيل هذا غير صحيح لما رواه مسلم وغيره عن
جابر رضي الله تعالى عنه انه قال كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته
في قبلها من دبرها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم قال جابر رضي الله تعالى عنه ان شاء مخيه أو غير

محتية غير ان ذلك في صمام واحد وعلى هذا فمعنى اتى شيتم كيف شيتم
والمفسرون وان اختلفوا في تفسير الاية فينبغي ان يعتمد على ما ذكرنا
لموافقته الحديث الصحيح انتهى وسياتي في ذلك احاديث كثيرة وقال
العلامة الشيخ خليل رحمه الله تعالى في باب النكاح من مختصره
ما نصه وحل بهما اي بالزوجين ممنع بغير دبرا انتهى قال شارحه
الشيخ تاج الدين بهرام عند المقالة المذكورة ما نصه ونسب الى
مالك تحليله في كتاب الستر وهو مجهول عند الاشياخ لا يعرف
وحاشا ان يكون للامام كتاب ستر لما علم من دينه وورعه وقال البعض
لو رأيت من ينسبه له لاوجعته ضربا وروى الدارقطني بسنده
عن اسرائيل عن زوج انه قال سالت مالكا رحمه الله تعالى فقلت يا اباعبد الله
ما تقول في اتيان النساء في ادبارهن فقال انتم عرب هل يكون الحرث الا
في موضع الزرع الا سمعت الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فقلت يا ابا
عبد الله انهم يقولون انك تقول بذلك قال • يكذبون علي • يكذبون علي •
يكذبون علي وروى الدارقطني ايضا بسنده عن محمد بن علي قال
حضرت مالكا وعلي بن زياد يسأله فقال يا اباعبد الله قوم بمصر يقولون
انك ترى ذلك فقال كذبوا علي عافاك الله فهذا مالك قد صرح
بكذب الناقل عنه فكيف يحل نسبة ذلك اليه بعد هذا انتهى

قلت وروى ابن كنير عن معمر بن عيسى عن مالك ان ذلك
حرام وساق الحديث المذكور بلفظ عن ابي بكر بن زياد والنيسابوري
حدثني اسمعيل بن حصين حدثني اسمعيل بن روح سالت مالك
ابن انس فذكر قال ابن كنير فهذا هو الثابت عنه وهو قول
ابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم قاطبة وهو قول
سعيد بن المسيب وابي سلمة وعكرمة وطاوس وعطاء وسعيد بن
جبير وعروة بن الزبير ومنهم من يطلق على فاعله الكفر وهو مذهب
جمهور العلماء وقد حكي في هذا شيء عن فقهاء اهل المدينة حتى حكوه
عن الامام مالك وفي صحته عنه نظر ثم حكى ما حكاه الطحاوي
من رواية اصبغ وابن القاسم وما رواه الحاكم والدارقطني والخطيب
البغدادي عن مالك من طرق مما يقتضي اباحة ذلك ولكن في الاسانيد
ضعف شديد قال وقد استقصاها شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي
في جزء جمعه في ذلك انتهى وقال العلامة الابي في شرح
مسلم في احاديث الكبائر ما نصه ويدل على ان اللواط اقبح مما في التوبة
يقال اهتز العرش ويغضب الرحمن بقتل نفس بغير حق وغشيان الذكر الذكر
والانثى الانثى قال وفي حد لو اغتسل اللوطي بماء البحر ما غسله انتهى
وقال الشيخ ابو الحسن المشار اليه في شرح الذكر وشرط الحد في اللواط

كالزنا من تعنيب الحشفة وثبوته ببينة او اعتراف وقال الابي في
الكلام على الزنا من شرحه لصحيح مسلم مانصه ويدخل اللواط لانه
يحد على الاكثر وقال الامام ابو حنيفة لا يحد وانما فيه التعزير
وقال الحكم بن عيينة يجلدون الحد واختلف القائلون بانه
يحد فقال مالك وجماعة من الصحابة والتابعين حد القتل يعني
الرجم دون تفصيل وقال بعضهم يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة وكذلك
يدخل في الحد من اتى اجنبية في دبرها ثم اختلف هل ذلك زنا فيفرق
فيه بين المحصن وغيره او هو لواط فلا يفرق والاول في الموازية
والثاني لابن القصار انتهى مذهب

الامام الشافعي محمد بن ادريس امام الائمة

وعالم قريش من هذه الامة • الوارد فيه الحديث • الثابت
فضله في القديم والحديث • المبشر به من النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم • بما رواه الطيالسي بسنده والبيهقي في المعرفة
عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما
قال الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله تعالى هذا العالم هو الشافعي
لانه لم يبتشر في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم
ما انتشر من علم الشافعي قال ذلك شيخ الحديث جلال الدين السيوطي

في شرحه على النقاية وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته
ان اللواط زنا فيحد المحصن فيه ويجلد غيره على ما سيأتي تعزيره

قال حجة الاسلام

ابو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه
في الوجيز وهو اي الزنا جريمة موجبة للعقوبة والنظر في طرفين
الاول في الموجب والموجب والضابط ان ايلاج الفرج
في الفرج المحرم قطعا المشتهى طبعا اذا انتفت عنه الشبهة سبب
لوجوب الرجم على المحصن ولوجوب الجلد والتغريب على غير المحصن ثم
قال يشترط الاحصان في الواطيين بل ان كان المحصن احدهما رجم وجلد
الآخر وان كان احدهما صغيرا رجم البالغ على الاظهر ان كان الصغير في
محل الشهوة وان لم يكن فيه تردد والثيب اذا اتى ببكر رجم
وجلدت قال الامام العلامة ابو القاسم الرافعي رحمه الله تعالى في
شرحه الصغير للكتاب المذكور الزنا يمد ويقصر والنسبة الى المقصور
زنوي والى الممدود زناوي وزناه يزنيه اي قال له يا زاني وهو من
الفواحش قال الله تعالى انه كان فاحشة واجمع اهل الملل على تحريمه
وكان الواجب في صدر الاسلام الحبس والايذاء على ما قال تعالى واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا

والله ان يأتيا منكم فآذوهما ثم استقر الامر على ان البكر يجلد ويغرب
والثيب يرجم وحد المحصن الرجم رجلا كان او امراة ولا يجلد مع الرجم
وقال الامام احمد يجلد اولا يرجم وهو اختيار ابن المنذر منا وحد
غير المحصن ان كان حرا جلد مائة وتغريب عام لقوله صلى الله عليه وسلم
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وعند الامام ابي حنيفة التغريب
ليس من الحد انما هو لتعزير يتعلق برأي الامام وعن الامام مالك انه يغرب
الرجل دون المراة وان كان عبدا فسيأتي ويعتبر في الاحصان ثلاث صفات
الاولى التكليف فالصبي والمجنون ليسا بمحصنين ولا حد عليهما
والثانية الحرية قال الرقيق ليس بمحصن وان اصاب في النكاح الصحيح
ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة وانما اعتبرت الحرية
لانها توسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد
ولا ينكح الا امراتين وجناية من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال
اغلظ **والثالثة** الاصابة في نكاح صحيح ووجه اعتبارها انه اذا
أصابها كذلك قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع عن الحرام ويكفي
في الاصابة تغييب الحشفة الى ان قال واشتراط الاحصان ليسقط الرجم
واشتراط الحرية ليسقط شطر الجلد وشطر مدة التغريب قال شارحه
والرقيق اذا زنى يجلد خمسين على ما قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات

من العذاب

من العذاب والقن والمكاتب والمدبر ومن بعضه رقيق سواء والاصح ان
الرقيق يغرب لظاهر الآية ويروى ان امة لابن عمر رضي الله تعالى عنه زنت
فجلدها وغربها والثاني وبه قال مالك واحمد لا يغرب لما فيه
من الاضرار بالسيد وتفويت منافعه عليه وعلى الاصح كم يغرب فيه
قولان احدهما سنة لان ما يتعلق فيه الحد والطبع يستوي فيه الحر
والعبد كحد القذف واصحهما نصف سنة لظاهر الآية ومنهم من قطع به
ثم تكلم على تغريب المراة بالمحرم وان مالكا رضي الله تعالى عنه لا يغرب
المراة اصلا مع اشياء اخر ولما فرغ من قيد الاحصان قال قال
حجة الاسلام قولنا ايلاج فرج في فرج يتناول اللواط وهو يوجب قتل
الفاعل والمفعول به على قول والرجم بكل حال والتعزير على قول وهو كالزنا
واتيان الاجنبية في دبرها لواط والغلام المملوك على الاصح والملك في
الجارية والزوجة شبهة لانها محل الاستمتاع وقولنا مشتهى طبعا
بين انه لا يجب بالايلاج في الميتة وفي البهيمة قولان اصحهما ان فيه التعزير
وفي قول تقتل البهيمة ايضا قال الامام الرافعي في الشرح المذكور القيد
الثاني ايلاج الفرج في الفرج ويدخل فيه اللواط فان لاط بذكر ففي عقوبة
الفاعل اقوال احدها ان عقوبة القتل محصنا كان او لم يكن لما روي انه
صلى الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل

والمفعول به وأصحهما ان حده حد الزنا فيرجم ان كان محصنا ويجلد
ويغرب ان لم يكن محصنا لانه حد يجب بالوطئ فيختلف بالبكر والثيب
كالاتيان في القبل وعلى هذا ففي كيفية القتل وجهان احدهما يقتل بالسيف
كالمرتد والثاني وبه قال مالك واحمد يرجم تغليظا ويروى عن علي
رضي الله تعالى عنه أنه قال يرجم اللوطي والثالث يهدم عليه جدار
أو يرمى من شاهق ليموت اخذا من عذاب قوم لوط واما المفعول
به إذا كان مكلفا طايعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل
يقتل وان قلنا ان حده حد الزنا فيجلد ويغرب محصنا كان أو لم
يكن محصنا وان اتى امرأة في دبرها فاظهر الطريقين وهو المذكور
في الكتاب أنه اللواط لانه اتيان في غير المأتي فيجيء في الفاعل
والمفعولة ما ذكرنا والثاني انه زنا لانه وطئ انثى فاشبه الوطئ
في القبل فعلى هذا حد حد الزنا بلا خلاف وترجم المرأة ان كانت
محصنة وهذا فيما اذا لم يكن ملك أو نكاح اما اذا لاط بعبده
ففيه طريقان احدهما أن في وجوب الحد قولين اصحهما انه كالاجنبي
ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها
محل استمتاعه في الجملة وتخرج المفاخذة ومقدمات الوطئ فلا
يجب الحد بشيء من ذلك وقوله مشتهيا طبعا قصد به الاحتراز عما اذا

أولج في بهيمة وأصح الوجهين انه لا يجب به الحد لانه مما ينفر الطبع منه
وما كان كذلك لا يحتاج فيه الى شرع الحد كشرب البول والثاني يجب
للايلاج الحرام الخالي عن الشبهة وعن اتيان البهيمة وفي عقوبته
قولان اصحهما التعزير لان في الطباع السليمة نفرة وآباء عنه
والثاني يجب فيه الحد لانه ايلاج فرج في فرج حرام وعلى هذا قولان
احدهما يقتل محصنا كان أو لم يكن لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة قيل للراوي فما شان
البهيمة قال كره أن يؤكل لحمها وقد عمل بها ذلك العمل والثاني
ان حد حد الزنا فيفرق بين المحصن وغيره ومنهم من قطع بانه كاللواط
ومنهم من قطع بان الواجب فيه التعزير وبه قال الامام ابو حنيفة
ثم تكلم على البهيمة من كونها مأكولة أو لا وكيفية القتل ثم قال
واذا أوجبنا الحد باللواط واتيان البهيمة لم يثبت الا باربعة
شهود كالزنا وان لم يوجب فوجهان احدهما وبه قال الامام ابو حنيفة
والمزني يعني من اصحابنا يكفي عدلان كما في سائر الحيوانات واظهرهما
أنه لا بد من اربع لانه شهادة على ايلاج فرج في فرج فاشبهت الشهادة
على الزنا وقوله وان أوجبنا الحد مردود الى اتيان البهيمة واللواط
معا انتهى كلام المابن والشارح ملخصين **وقال**

في شرح الروض في كتاب حد الزنا ان الزنا بالعضو افحش من المس
وهو من المحرمات الكبائر قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا واجمع اهل الملل على تحريمه ولهذا كان حد اشد الحدود
لانه جناية على الاعراض والانساب وفيه بان الاول
في الموجب له وهو ايلاج الحشفة او قدرها من ذكر ولو اشل ولو
ملفوفا بخرقة في فرج محرم مشتهى طبعا لا شبهة فيه فلا حد
بالاستمناء باليد او غيرها وهو حرام ففيه التعزير كما صرح به
في الروضة لا بيد زوجته او امته كما صرح به النووي في الروضة
ايضا هنا فليس بحرام لكن يكره لان فيه معنى العزل من الزوجة
ولا حد بايلاج في غير الفرج كايلاجه بين الفخذين لعدم ايلاجه
في فرج ولا بايلاج في فرج ميتة وان كانت محرمة في الحياة لانه
مما ينفر الطبع منه فلا يحتاج الى الزجر عنه ولا في فرج بهيمة
كذلك لكن يعزر في الثلاثة وقيل يحد واطئ البهيمة فقيل حده قتله
مطلقا وقيل قتله ان كان محصنا وعلى وجوب القتل لا يختص القتل
به بل يجب به اي بالايلاج فيها ذبح البهيمة المأكولة ولو بايلاج
في دبرها وعليه حمل خبر الترمذي وغيره من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا
البهيمة بخلاف غير المأكولة لما في قتلها من ضياع المال بالكلية

والمأكولة

والمأكولة اذا ذبحت يحل اكلها لانها مذكاة كغيرها وبذلك علم ان وجوب
ذبحها انما هو مفرع على وجوب الحد على الفاعل لا على عدمه وعليه
الارش للتفاوت بين قيمتها حية ومذكاة ان كانت لغير وتحد
امرأة استدخلت ذكر نائم كمن زفي بنائمة لا خلية جلي تعزر
بالزنا لو ولدت ولم تعزر به فلا حد اذ الحد انما يجب ببينة او اقرار
وحكم الخنثى هنا حكمه في الغسل واللائط لابن وجبه وامته كالزاني
فيما يلزمه بجامع كلا منهما يولج في فرج محرم مشتهى طبعا واللائط
بهما اي بزوجته وامته يعزر ان تكرر منه الفعل وانما لم يحد
لانهما محل الاستمتاع في الجملة والملوط به غير الزوجة والامة
يجلد ويغرب كالبكر وان احصن رجلا او امرأة اذ لا يتصور ادخال
الذكر في دبره على وجه مباح حتى يصير به محصنا والرجم خاص
بالمحصن اما الزوجة والامة فمعزران كما يؤخذ من كلام اصله
اي وهو الروضة فان اتت امرأة امرأة عزرتا ولا حد عليهما ويكفيها
القدر من نفسها كوطئ البهيمة فيلزمها التعزير لا الحد ويسقط الحد
بالشبهة في الجملة اي الطريق وهي اباحة بعض العلماء الوطئ بعقد
كالنكاح بلا ولي كمذهب ابي حنيفة او بلا شهود كمذهب مالك
ونكاح المتعة كمذهب ابن عباس ولو اعتقد الموجب التحريم نظر الاحلا

العلماء نعم ان حكم حاكم بانطال النكاح المختلف فيه وفرق بين الزوجين
قال الماوردي لان مهما الحد لارتفاع الشبهة بالحكم بالفرقة وان اشتبه
للزنا او تزوج من لا يحل له كمحرم وشتيه وخامسة ومطلقة
ثلاثا وملاعنة ومرتدة وذات زوج حد لان البضع لا يحتاج
لشيء من ذلك فلا يورث شبهة كما لو اشترى حرة فوطئها او حمرا
فبانها وانما لم يعد خلاف عطا في اباحة المراة نفسها للوطي
لانه لو ثبت عنه ولظهور ضعفه الى ان قال انما يحد جلدا او رجما
مكلف مختار عالم بالتحريم بالزنا ولو جهل وجوب الحد فلا حد على
الصبي والمجنون ويؤدبان بما يزجرهما فلا حد ان لان فعلهما
لا يوصف بتحريم لعدم حد السكران وان كان غير مكلف ولا حد
المكره ولو رجلا لشبهة الاكراه وخبر رفع عن امتي الخطا ولا مدعى
الجهل بتحريمه لقرب عهده بالاسلام او بعده عن اهل الاسلام
بخلاف من نشا بين المسلمين ويختص الحد بالمكلف من الزانيين
لوجود الشروط فيه دون الاخر ويختص الرجم بالمحصن منهما لذلك
وحد المحصن الرجم حتى يموت لامره صلى الله عليه وسلم به في اخبار
مسلم وغيره وروى الشيخان عن عمر انه خطب فقال الرجم حق على من
زنى اذا كان محصنا وقال ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

نبيا وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل عليه اية الرجم قلناها ووعيناها
وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز
حكيم قال وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وكان ذلك
بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه والاحصان لغة المنع وشرعا جاء
بمعنى الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والعفة والتزوج ووطي
المكلف الحر في نكاح صحيح اي ولو من وهو اي المحصن ذكرا كان او انثى
كل مكلف حر وطئ او وطئت في قبل حال الكمال بتكليف وحرية في نكاح
صحيح ولو كان الوطي في عدة شبهة او حيض او احرام او في ملك اليمين
ووطئ شبهة ونكاح فاسد كما في التحليل فلا رجم على من زنى وهو غير
مكلف ليس بسكران لان فعله لا يوصف بتحريم كما مر ولا على من فيه
رق لان الجناية تغلظ بالحرية من جهة انها تمنع الفواحش لانها صيغة كمال
وشرف والشريف يصون نفسه عما يدنس عرضه وللحر نكاح اربع ولا
يباح فيه الى اذن غالبا بخلاف من فيه رق فيهما وانما اعتبر الوطي في نكاح
صحيح لان به قضى الواطي الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام
ولانه بكمال طريق الحل يدفع البينونة بطلقة او ردة واعتبر وقوعه
في حال الكمال لانه مختص بكمال الجهات وهو النكاح الصحيح فاعتبر حصوله
من كامل حتى لا يرجم من وطي وهو ناقص ثم زنى وهو كامل ويرجم من كان

كاملا في الحالين وان تخللهما جنون ورق فالعبرة بالكمال في الحالين
ثم قال ولا يشترط الاسلام فيرجم المرتد والذمي لان مهم الاحكام
وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم رجم رجلا وامراة من اليهود
زنيا زاد ابو داود وكانا قد احصنا وحد البكر الحر وهو غير المحصن
رجلا كان او امراة جلد مائة وتغريب عام لقوله تعالى الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما
رافة في دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المومنين مع اخبار
الصحيحين وغيرهما المرتد فيها التغريب على الاية بلا تبيين بينه
وبين الجلد لكن الاولى تاخيره عن الجلد وحد من فيه رق ولو مبعضا
جلد خمسين ولو كان بينه وبين سيده مهاياة ووافق نوبة نفسه
ويغرب نصف عام على النصف من الحر لقوله تعالى فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ولا يبالي بضرر السيد في عقوبات الجرايم
بدليل انه يقتل بردته ويحد بقذفه وان ضر السيد ولو زنى
العبد الموجر حد وهل يغرب في الحال ويثبت للمستاجر الخيار او
يؤخر الى مضي المدة وجهان حكاهما الدارمي قال الاذرعي ويقرب
ان يفرق بين مدة الاجارة وقصرها ويحتمل ان يقال ان طالت غرب في
الحال والا فوجهان قال ويشبه ان يجيء ذلك في الاجير الحر ايضا انتهى

والاوجه

والاوجه انه لا يغرب ان تعذر عمله في الغربة كما لا يحبس لغريمه ان
تعذر عمله في الحبس بل اولى لان ذاك حق ادمي وهذا حق لله تعالى وقضية
كلامهم انه لا فرق فيما ذكر بين الرقيق المسلم او الكافر والامام ولو
نايبه تغريبهما اي الحر ومن فيه رق مسافة القصر لان المقصود
ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن وفوقها ان راه الامام لان عمر
غرب الى الشام وعثمان الى مصر وعليا الى البصرة لادونها انتهى
ملخصا ثم ساق الكلام على احكام التغريب فلينراجع وقال

علامة الزمان نور الدين الاشموني

في بسط انوار الامام الاردبيلي رحمهما الله تعالى من كتاب الحدود

مانصه

فيه ابواب الاول حد الزنا وهو من الكبائر
وموجبه ايلاج فرج في فرج محرم لعينه مشتهى طبعا بلا شبهة وفيه
قيود مشروطة الاول الايلاج فلا يجب الحد بالمفاخذة
ومقدمات الوطي واتيان المراة المراة ويجب التعزير ويجب الحد
بايلاج الحشفة او قدرها ولو وجد رجل وامراة اجنبيان
تحت لحاف على صورة منكرة ولم يعرف غير ذلك فلا يحد ويجب التعزير
ولابد ان يري الشاهد آلته في آلتها والا فلا يجوز له الشهادة قال
الفعال ولا يتصور ذلك الا بان يكون على كوة والشاهد ينظر من تحت

ولو وجدنا امرأة خلية حبلى أو ولدت وأنكرت الزنا أو سكتت
فلا حد وانما يجب بينة او اعتراف بالزنا والاستمناء حرام يوجب
التعزير ويجب الحد باللواط برجم الفاعل ان كان محصنا وبجلد
ويغرب ان لم يكن وأما المفعول به ان كان صغيرا أو مجنونا أو
مكرها فلا حد عليه ولا مهر له وان كان مكلفا طائعا فكالفاعل
قال الاسنوي قلت الصحيح ان واجبه الجلد والتغريب
ذكرا كان أو انثى محصنا كان او غيره والله سبحانه اعلم ولو
وطئ اجنبية في دبرها أو لاط بعبده فكلاط بأجنبي ولو وطئ
زوجته او أمته في دبرها فلا حد ويجب التعزير اذا عاد بعد
ما منعه الحاكم كما نقل عن النص قلت واعتمد شيخنا العلامة
شهاب الدين الرملي كما سيأتي في كلامه والله سبحانه اعلم قال الاسنوي
الثاني المحرم لعينه فلا يجب الحد بوطئ منكوحته او مملوكته في الحيض
والنفاس أو الصوم والاحرام أو الاستبرا او قبله الثالث
المشتهى طبعا فلا يجب الحد بوطئ الميتة والبهيمة ويجب التعزير
ولا تقتل البهيمة ولا يحرم لحمها ان قتلت ولو مكنت قردا من نفسها
فكما لو أتى الرجل بهيمة ولا يثبت اللواط واتيان البهيمة والميتة
الا بأربعة شهداء انتهى **قال العلامة**

ابن رسلان في زبده **مانصه** ٥

يرجم حر محصن بالوطئ في عقد صحيح وهو ذو تكليف
والبكر جلد مائة للحر ونفي عام قدر طعن القصر
والرق نصف الجلد والتغريب ودبر العبد زنا كالأجنبي

قال شارحها شيخنا العلامة المحقق شهاب
الدين الرملي رحمه الله تعالى ما نصه فيها مسائل **الأولى** حد الزاني
المحصن رجلا كان أو امرأة الرجم لأمره صلى الله عليه وسلم به في الرجل
والمرأة في حديث مسلم وغيره وهو مكلف حر ولو ذميا غيب حشفته
بقبل في نكاح صحيح حال حريته وتكليفه ولو في حيض وإحرام ولغير
الزنا فلا رجم على من فيه رق لان الجناية تتغلظ بالحرية من جهة انها
تمنع الفواحش لانها صفة كمال وشرف والشريف يصون نفسه عما
يدنس عرضه ومن جهة انها توسع طريق الحل اذ للحر نكاح اربع
ولا يحتاج فيه الى اذن غالبا بخلاف من فيه رق فيهما ولا على من زنى
وهو غير مكلف لان فعله لا يوصف بتحريم لكن اعتبار التكليف لا يخص
بالرجم بل هو شرط في أصل الحد كما علم وانما اعتبر تغييب الحشفة في نكاح
صحيح لانه به قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع عن الحرام
ولانه يكمل طريق الحل بدفع البينونة بطلقة أو ردة فلا يكفي به في ملك

اليمين والشهادة والنكاح الفاسد كما في التحليل واعتبر واوقوعه في حال
كماله بالحرية والتكليف لانه مختص باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فاعتبر
حصوله من كامل حتى لا يرجم من غيب وهو ناقص بحر زني وهو كامل
ويرجم من كان كاملا في الحالين وان تخللهما نقص كجنون ورق فالاعتبار
بالكمال في الحالين ومقتضى كلامه ان احصان احد الزوجين لا يؤثر
فيه نقص الآخر وهو كذلك وافهم قوله يرجم انه لا يقتل بالسيف ونحوه
لان القصد التنكيل به بالرجم بان يأمر به الامام ليحيطوا به فيرمونه
من الجوانب بمدر وحجارة معتدلة لا بصيات خفيفة ولا بصخرة
مدفعة ولا يحفر للرجل ان ثبت زناه بالبينة او الاقرار ويستحب
للمرأة ان ثبت زناها بالبينة لا بالاقرار ولا يؤخر لمرض وحر وبرد
مفرطين وان ثبت باقرار لان النفس مستوفاة به وانما يثبت الزنا
باربعة رجال او اقراره ويشترط التفسيق في كل منهما **الثانية**
حد البكر الجلد مائة وتغريب عام الى مسافة قصر فما فوقها لقوله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة مع اخبار
الصحيحين وغيرهما بذلك المزيد فيها النفي على الآية وحد الرقيق
اي والمبعض نصف الجلد وهو خمسون جلدة ونصف التغريب وهو
نصف سنة قال تعالى في الاماء فعليهن نصف ما على المحصنات من العذا

وقيس بهن العبد والاصح في الروضة واصلها انه لا يكفي نفي الزاني
نفسه لان القصد التنكيل وانما يحصل بنفي الامام وافهم كلام الناظم انه
يجوز تقديم النفي على الجلد واول مدته ابتداء السفر لا وقت وصوله
الى ما غرب اليه وتعتبر موالاة المائة والعام فلا يجوز تفريقهما
ولو في حق نضو الخلق لان القصد التنكيل والاحساس نعم لو جلد الزاني
في يوم خمسين متواليه وفي الثاني خمسين كذلك كفى جزم به في
الروضة واصلها في باب حد شارب الخمر ووجه بان الخمسين قدر
حق الرقيق ولا تغرب امراة وحدها بل مع زوج او محرم او نسوة
ثقاة مع امن الطريق وعليها اجرته اذا لم يخرج الا بها فان امتنع لم
تجبر ويغرب الغريب من بلد الزنا لا الى بلده ولا الى بلد بينه
وبين بلده دون مسافة القصر ولو رجع المغرب رد الى الموضع الذي
غرب اليه واستوفيت المدة ويستوفي الحد الامام او نائبه من حر
ومبعض ومكاتب ويستحب حضور الامام وشهود الزنا وحد الرقيق
سيده عند الاستيفاء رجلا كان او امراة والامام فان تنازعا
فيمن يحد حده الامام لعموم ولايته وروى ابو داود والنسائي
خبر اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم والاصح ان السيد يغربه
لان التغريب بعض الحد والاصح ان الفاسق والمكاتب والكافر يحدون

ارقاهم لانه اصلح للكهم **الثالثة** ايلاج الحشفة او قدرها في دبر
عبده زنا كايلاجها في دبر الاجنبي ذكرا كان او غيره فيرجم الفاعل ان
كان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يكن لانه زنا شرعا بدليل اذا اتى الرجل
الرجل فهما زانيان فدخل في قوله تعالى الزانية والزاني واما
المفعول فيجلد ويغرب ان لم يكن محصنا وفارق عدم حد في وطي مملوكته
المحرم فان الملك يبيح الاتيان في القبل في الجملة والوطي في الدبر لا يباح
بحال وللسيد تعزير رقيقه في حقوق الله تعالى كما يؤدبه في حق نفسه
وله سماع البينة بموجب العقوبة ويؤخر الجلد للمرض المرجو البرء منه
فان لم يرج جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان عليه خمسون ضرب
به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لينال كل بعض الم
ولو سرا بعد اجزاه فان اتفقا لم يسقط الحد ويجب تأخير الجلد
للحر والبرد المفرطين الى اعتدال الوقت لكن لو جلده الامام فيهما
فهلك لم يضمنه **الرابعة** من وطئ بهيمة او دبر زوجته
اي بعد ما منعه الحاكم منه او اتى اجنبية فيما دون الفرج كالملفا
ومقدماته الوطي عزر وفاعل ذلك الاكثرية انه يعزر في كل
معصية لا حد فيها ولا كفارة سواء كانت مقدمات ما فيه حد كمباشرة
اجنبية بغير الوطي وسرقة دون النصاب والسب والايذاء بغير قذف

ام لم يكن كبيرة الزور والضرب بغير حق بما يراه من ضرب او صفع
ولا يبلغ به اذى حدود المعزر او حبس او نفي ولا يبلغ به سنة للحر
ونصفها لغيره او توبيخ على ما يؤدي اليه اجتهاده من جمع واقتصار
على واحد فعليه رعاية الترتيب والتدريج كدفع الصائل فلا يرقى
الحاكم الى مرتبة وهو يرى ما دونها كافيا ولو علم ان التأديب
لا يحصل الا بالضرب المبرح لم يكن له المبرح ولا غيره اما المبرح
فلانه يهلك وليس له الاهلاك وغير المبرح لا فائدة فيه ولو عفى
مستحق حد فلا تعزير للامام او مستحق تعزير فللامام التعزير
والفرق بينهما الحد مقدر فلا يتعلق بنظر الامام فلا سبيل الى العدول
الى غيره بعد سقوطه والتعزير يتعلق اصله بنظر الامام فجاز ان لا يؤثر
فيه اسقاط غيره انتهى كلام شيخنا في هذا الباب وانما نقلته بحروفه
ورمته ليستفاد وبالجملة فكتب المذهب لا تخرج عن ذلك وقد علم
ما هنالك والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **تنبيه**
قال الحافظ عماد الدين بن كثير قال الطحاوي حكى لنا محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم انه سمع الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم في تحليله اي الوطي في الدبر ولا عن غيره شيء والعياس انه حلال
وقد روي ذلك ابو بكر الخطيب عن ابي سعيد الصيرفي عن ابن عباس الاصم

سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول فذكر قال
أبو نصر بن الصباغ كان الربيع يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب
يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه
في ستة كتب من كتبه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى

لم يحضرني في التبشير به حديث مرفوع ولا اثر
موقوف غير انه كان من اجل الايمة المجتهدين وكان احفظ الامة
لاحاديث سيد المرسلين فقد روي انه كان يحفظ اكثر من تسعمائة
الف حديث عن ظهر قلب ورأى رب العزة عز وجل مائة مرة وسأله
فقال له بم تتقرب اليك المتقربون يا رب قال بكلامي يا احمد قال
يا رب بفهم أم بغير فهم قال بفهم وبغير فهم بزهد وورع ومجاهدة
في الاعمال الصالحة لم يسبق اليه ولا عرج احد من الايمة عليه

وكان مذهبه فيما نحن فيه

ان اللواط حكمه حكم الزنا فان كان الزاني محصنا رجم وان لم يكن محصنا
جلد مائة جلد وغرب عاما وفي رواية عندهم انه يقتل مطلقا
بكرا كان أو ثيبا قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه
المغني شرح الخرقي في كتاب الحدود وهذا الكتاب من اجل كتبهم وعلى

نظمه وطريقته وضع الامام النووي رحمه الله تعالى كتابه المجموع
وهو شرح المهذب على منواله مع زيادات منقولاته واقواله

ما نصه مسألة قال ومن لاط قتل بكرا كان أو ثيبا في
احدى الروايتين والاخرى حكمه حكم الزاني اجمع اهل العلم على تحريم
اللواط وقد ذمه الله تعالى في كتابه وعاب من فعله وذمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى ولوطا اذ قال لقومه
اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله
من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط واختلفت
الرواية عن احمد رضي الله تعالى عنه في حده فروي عنه انه حده حد
بكرا كان او ثيبا وهذا قول علي وابن عباس وجابر بن زيد وعبد الله
ابن معمر والزهري وابن حبيب وربيعة ومالك واسحق واحد
قولي الشافعي والرواية الثانية ان حده حد الزاني وبه قال
سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والنخعي وقتادة والاوزاعي
وابو يوسف ومحمد بن الحسن وابي ثور وهو المشهور من قولي الشافعي
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان ولانه

الايلاج فرج آدمي في فرج آدمي لا ملك فيه ولا شبهة ملك فكان زنا
كالايلاج في فرج المراة واذا ثبت كونه زنا دخل في عموم الاية والاخبار
ولانه فاحشة فكان زنا كالفاحشة بين الرجل والمراة **وروي**
عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
انه امر بتحريق اللوطي وهو قول ابن الزبير لما روي صفوان بن سليمان
عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انه وجد في بعض ضواحي العرب
رجلا ينكح كما تنكح المراة فكتب الى ابي بكر فاستشار ابو بكر رضي الله
تعالى عنه الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان علي رضي الله تعالى عنه اشدهم
فيه قولا فقال فعل ما فعلته الامة واحدة وقد علمتم ما فعل الله تعالى
بها اري ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد بذلك فحرقه وقال
الحكم وابو حنيفة لا حد عليه لانه ليس بمحل للوطي فاشبه غير الفرج
ووجه الرواية الاولى قول النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل
عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به رواه ابو داود وفي لفظ
فارجموا الاعلى والاسفل ولانه اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم
فانهم اجمعوا على قتله وانما اختلفوا في صفته واصح احمد رضي الله تعالى
عنه لعلي رضي الله تعالى عنه انه كان يرى رجمه ولان الله تعالى
عذب قوم لوط بالرجم فينبغي ان يعاقب من فعل فعلهم بمثل عقوبتهم

وقول من اسقط الحد عنه يخالف النص والاجماع وقياس الفرج على غيره
لا يصح لما بينهما من الفرق اذا ثبت هذا فلا فرق بين ان يكون في مملوكه
له لان الذكر ليس بمحل لوطي الذكر فلا يؤثر ملكه ولو وطي زوجته او
مملوكته في دبرها كان محرما لا حد فيه لان المراة محل للوطي في الجملة
وقد ذهب بعض العلما الى حله فكان ذلك شبهة مانعة من الحد
بخلاف اللوط انتهى **وقال العلامة**
شمس الدين بن مفلح في كتابه المقنوع في باب حد الزنا وهو الذي وصفه
شيخ الحديث جلال الدين الاسيوطي بانه ما صنف مثله ولا اجمع منه
اي في هذا المذهب **ما نصه** وهل اللوطي الفاعل والمفعول به
كزنا او يرجم بكرا او ثيبا فيه روايتان وقال ابو بكر لو قتل بلا استتابة
لم ار به باسا وانه لما كان معينا على الزاني في القتل كان كذلك الحد
وان القتل كان قد يجب ولا حد لانه يدرا بالشبهات بخلاف القتل يدل
على انه يلزم من نفي القتل نفي الحد واولى ونصر ابن عقيل وقالا لابي
حنيفة لانه ابعد من احد فوجي الخنثى المشكل خروجه عن هيئة الفروج
واحكامها وفي رد شيخنا على الرافضي اذا قيل الفاعل كزان فهل يقتل
المفعول به مطلقا وقيل لا وقيل بالفرق كالفاعل قال ابن الجوزي رحمه الله
تعالى في كتابه السر المصون كل مستحسن ومستلذ في الدنيا انموذج ما في

الأخرة من ثواب وكل مولود وموده انموذج ما في الأخرة من عقاب
فان قيل فهل يجوز ان يكون حسن الامرد انموذجا لحصول مثله في الاخرة
فالجواب انه انموذج حسن فاذا وجد مثله او صفا
في جارية حصل مقصود الانموذج وانه يجوز ان ينال مثل هذا في الاخرة
فيباح مثل ما حظر مما كانت تسترب اليه النفوس فتوجد الصبيان
على هيئة الرجال من غير ذكر وربما كان الولدان كذلك قال
ابن عقيل حررت هذه المسالة بين ابي علي بن الوليد وابن يوسف العزوي
قال ابو علي لا يمتنع جماع الولدان في الجنة وانشاء الشهوات كذلك فيكون
هذا من جملة اللذات لانه انما منع منه في الدنيا لكونه محلا للاذى ولا
قطع النسل وهذا قد امن في الجنة ولذلك ابيح شرب الخمر لما امنوا غائلة
السكر وهو ايقاع العربدة الموجبة للعداوة وزوال العقل فقال ابو يوسف
رحمه الله تعالى الميل الى الذكور عاهة ولم يخلق هذا المحل للوطي فقال
ابو علي العاهة هي الميل الى محل فيه تلويث واذى فاذا ازيل ولم يكن نسل
لم يبق الا مجرد اللذاذ والمتعة ولا وجه للعاهة انتهى ما ذكر ابن الجوزي
وفي فتوى ابن عقيل ايضا وسئل عن من له من اهل الجنة اقارب في
النار هل يبقى على طبعه فقال قد اشار الى غير الطبع بقوله عز وجل
ونزعنا ما في صدورهم من غل فيزيل الحاسد والميل الى اللواط والحد

مال الغير ومملوكه اي في اللواط كاجنبي انتهى وكتب هذا المذهب
كغيره مشحونة بذلك وقد علم ان مذاهب الائمة تعرضت على تحريم هذه
الفاحشة الكبرى والمعصية العظمى وفيما نقلته من ذلك كفاية للموفقين
وحجة على الفسقة الخارجين والكفرة الجاحدين واللوطية الحائدين
عن الطريق المستبين وهاهنا حيل عملها الشيطان لمحبي المردان
ليتوصلوا بها الى الاستمتاع بالصور الحسان اوردها مع زيادات
رد البهتان المنسوب الى بعض ائمة الدين في هذا الشان العلامة
ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه مصايد الشيطان وقد
اجاد فيما افاد من تنبيه وبيان **فقال ما نصه**
ومن ابلغ كيد الشيطان وسخريته بالمفتونين بالصور انه يمني احدهم
انه انما يحب ذلك الامرد وتلك المراة الاجنبية لله لا لفاحشة
ويامره بمواخاته وهذا من جنس المخادنة بل هو مخادنة باطنة كذوا
الاخدان اللاتي قال الله تعالى فيهن محصنات غير مسافحات ولا متخذات
اخدان وقال تعالى في حق الرجال محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان
فيظهرون للناس ان مجتمعهم لتلك الصور لله ويبطنون اتخاذها اخدانا
يلتذون بها فعلا او تقبيلا او تمتعا بمجرد النظر والمخادنة والمعاشرة
واعتقادهم ان هذا لله وانه قربة وطاعة هو من اعظم الضلال والغي

وتبديل الدين حيث جعلوا ما كرهه الله سبحانه محبوبا لهم وذلك من نوع
الشرك والمحبوب المتخذ من دون الله عز وجل طاغوت بان اعتقاد كون
التمتع بالمحبة والنظر والمحادثة وبعض المباشرة لله وانه حب فيه كثير
وشرك كاعتقاد محبي الاوثان في اوثانهم وقد يبلغ الجهل بكثير من هولا
الى ان يعتقدوا ان التعاون على الفاحشة تعاون على الخير والبر وان
الجالب محسن الى العاشق جدير بالثواب وانه ساع في دوائه
وشفائه وتعذيب كرب العشق عنه وان من نفس عن مومن كربة
من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ثم
هم بعد هذا الضلال والغي اربعة اقسام قوم يعتقدون ان هذا
لله عز وجل وهذا كثير في طوائف العامة والمنتسبين الى الفقر
والتصوف وكثير من الاتراك وقوم يعلمون في الباطن ان هذا ليس
لله وانما يظهرون انه لله عز وجل خداعا ومكرا وتسترا وهولا من
وجه اقرب من المعتقدة من اولئك لما يرجى لهم من التوبة ومن وجه
اخبث لانهم يعلمون التحريم ويامرون المحرم واولئك قد يشتبه الامر
على بعضهم كما اشتبه على كثير من الناس ان استماع اصوات الملاهي قربة
وطاعة ووقع في ذلك من شاء الله سبحانه من الزهاد والعباد
فلذلك اشتبه على من هو اضعف علما وايمانا ان التمتع بعشق الصور

ومشاهدتها وعشرتها عبادة وقربة القسم الثالث معصوديهم الفاحشة
الكبرى فتارة يكونون من اولئك الضالين الذين يعتقدون ان هذه
المحبة التي لا وطي فيها لله عز وجل وان الفاحشة معصية فيقولون
نفعل شيئا لله ونفعل امرا لغير الله وتارة يكونون من اهل القسم الثاني
الذين يظهرون ان هذه المحبة لله وهم يعلمون ان الامر بخلاف ذلك
فيجمعون بين الكذب والفاحشة وهم في هذه المحادثة والمواخاة مضاهون
للنكاح فانه يحصل بين هذين من الاقتران والازدواج والمخالطة
نظير ما يحصل بين الزوجين وقد يزيد عليه تارة في الكم والكيف وقد
ينقص عنه وقد يحصل بينهما من اقتران ما يشبه اقتران المتواخين المتحابين
في الله عز وجل ولكن الذين امنوا اشد حبا لله فان المتحابين في الله
عز وجل يعظم تحابهما ويقوى ويثبت بخلاف هذه المواخاة والمحبة
الشيطانية ثم قد يشتد بينهما الاتصال حتى يسمونه زواجا ويقولون
تزوج فلان بفلان كما يفعله المسترذلون باباحات الله عز وجل من مجان
الفسقة ويقرهما الحاضرون على ذلك ويضحكون منه ويعجبهم مثل
ذلك المزاح والنكاح وربما يقول بعض زنادقة هولاء الامرد حبيب الله
والملتحي عدو الله وربما اعتقد كثير من المردان ان هذا صحيح وانه مراد
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عز وجل العبد نادى يا جبريل

انى أحب فلانا الحديث وانه يوضع له المحبة في الأرض فيعجبه أن يحب
ويفتخر بذلك بين الناس ويعجبه ان يقال هو معشوق أو خطوة البلد
وان الناس يتغايرون على محبته ونحو ذلك وقد آل الأمر بكثير
من هؤلاء الى ترجيح وطي المردان على نكاح النسوان وقالوا هو اسلم من
الحبل والولادة ومؤنة النكاح والشكوى الى القاضي وفرض النفقة
والحبس على الحقوق وربما قال بعضهم ان جماع النسا يأخذ من القوة
اكثر مما يأخذ جماع الصبيان لان الفرج يجذب من القوة الماء اكثر
مما يجذب المحل الاخر بحكم الطبيعة وقسمت هذه الطائفة المفعول
الى ثلاثة أقسام • مواجر • ومملوك • ومعشوق خاص •
فالاول يأتي البغايا المواجرات الفسقة والثاني يأتي الامة
والسرية والثالث يأتي الزوجة والأجنبية المعشوقة
ويتعوض كل منهم بقسم عن نظيره من الاناث وربما فضل بعضهم
اتخاذ المردان واستغراسهم على النسا من وجوه وهذا مضادة
ومحادة لله ودينه وكتبه ورسله وصنف بعضهم كتابا
في هذا الباب وقال في اثنائه باب في المذهب المالكي وذكر فيه
الجماع في الدبر من الذكور والاناث وقد علم ان مالكا رحمه الله تعالى
من اشد الناس مذهبا في هذا الباب حتى انه يوجب قتل اللوطي

حدا بكرا كان او ثيبا وقوله في ذلك هو اصح المذاهب كما دلت عليه النصوص
واتفق عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اختلفت اقوالهم
في كيفية قتله قلت وقد سبق في اختلافهم في كيفية قتله
بند وسيأتي تتمته في كلامه والله سبحانه وتعالى اعلم قال وسبب
غلط هذا وامثاله انه قد نسب الى مالك القول بجواز وطي الرجل امرأته
في دبرها وهو كذب على مالك واصحابه رحمهم الله تعالى فكتبهم كلها
مصرحة بتحريمه ثم لما استقر عند هؤلاء ان مالكا يبيح ذلك نقلوا
الاباحة من الاناث الى الذكور وجعلوا الباب بابا واحدا وهذا كفر
وردقة من قايله باجماع الامة ونظير ذلك ما يتوهمه كثير من الفسقة
وجهال الترك وغيرهم من مذهب ابي حنيفة ان هذا ليس من الكبائر
وغاية ان تكون صغيرة من الصغائر وهذا من اعظم الكذب والبهت على
الامة فقد اعاذ الله تعالى اباحنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى من ذلك
وشبهة هؤلاء الفسقة الجهلة انهم لما رأوا اباحنيفة لم يوجب
فيه الحد ركبوا على ذلك انه ليس من كبائر الذنوب بل من صغائرها
وهذا ظن كاذب فان اباحنيفة رحمه الله تعالى لم يسقط فيه الحد لخفة
امره بل لغلظ حرمته عنده وعند جميع اهل الاسلام اعظم من حرمة الزنا
ولهذا عاقب الله سبحانه اهله بما لم يعاقب به امة من الامم وجمع عليهم

من انواع العذاب ما لم يجمعه على غيرهم وشبهه من اسقط فيه الحد ان تحش
هذا امر كوز في طباع الامم فاكتفى فيه بالوازع الطبعي كما اكتفى بذلك
في اكل الجيف وشرب البول والدم ورتب الحد على شرب الخمر لكونه مما
تدعوا اليه النفوس والجمهور يجيبون عن ذلك بان في النفوس الخبيثة المتعد
حدود الله اقوى الداعي لذلك فالحد فيه اولى من الحد في الزنا ولذلك
وجب الحد على من وطئ امه وابنته وخالته وجدته وان كان في النفوس
وازع وزاجر طبعي عن ذلك بل حد هذا القتل بكل حال بكرا كان او محصنا
في اصح الاقوال وهو مذهب احمد وغيره هذا ونفرة النفوس عن ذلك
اعظم بكثير من نفرتها عن المرد انتهى قلت وهذا الذنب
العظيم لم يقع في زمانه صلى الله عليه وسلم ليبين الله عز وجل لنا فيه
حكما في كيفية الحد والعقوبة الدنيوية لما ان الوازع الطبعي شيء في
العرب ينفر من ذلك ويستجبنه حتى كان بعض حلفاء بني امية يقول
والله لو لا قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط
في اتيانهم الرجال شهوة من دون النساء ما خطر لي ان رجلا يطئ رجلا
بل بعض علماء بلدنا المصرية وهو الشيخ العلامة امين الدين بن عبد العال
الحنفي نفع الله تعالى به يصرح بانه لا يصدق ان ذكرا يطئ ذكرا وحلف
على ذلك الايمان المغلظة فاطر الى سلامة بواطن اهل الخير والتقوى

والى وازعهم الطبعي الذي يمنعهم عن ارتكاب الجنايات وتصديق وجودها
بالاعراض عنها والالتفات والالتوي فان هذا من تركي يعمل عمل
الفجار يقول لمن دخل السوق ليشتري جارية يعف بها دينه من فعل
الفجار لا تاخذ جارية تبيت معها ليلة تحمل فتعتق فيضيع منك
الغضة او النضار اشتري مملوكا من الصغار هم عورات
وهم خدمة كار وتمنه باق من غير خسار فقد كرت كلمة تخرج
من فيه بما قاله فيه مما استحق به النار وهذا الظن الفاسد
الذي هو تبديل الدين وطاعة الشياطين ومعصية رب العالمين
فاذا انضافت الاقوال الباطلة الى الظنون الكاذبة واعانتها
الاهوية الغالبة فلا تسال عن تبديل الدين بعد ذلك والخروج
عن جملة الشرايع بالكلية ولما سهل هذا الامر في نفوس كثير من الناس
صار كثير من المماليك يتمدح بانه لا يعرف غير سيد وانه لم يطاه
سواه كما تتمدح الامة والمراة بانها لا تعرف غير سيدها وزوجها
وكذلك كثير من المردان يتمدح بانه لا يعرف غير خدنه وصديقه
او مواخيه او معلمه وكذلك كثير من الفاعلين يتمدح بانه عفيف
عما سوى خدنه الذي هو قرينه وغير كالزوجة او عما سوى مملوكه
الذي هو كسريته ومنهم من يرى ان التحريم انما هو اكراه الصبي على

فعل الفاحشة فاذا كان مختارا راضيا لم يكن بذلك باس فكان المحرم عنده
من ذلك انما هو الظلم والعدوان باكراه المفعول به قال
ابن القيم قال شيخنا وحكى لي من اثق به ان بعض هؤلاء أخذ على هذه
الفاحشة فحكم عليه بالحد فقال والله هو ارضى بذلك وما اكرهته
ولا غصبته فكيف اعاقب فقال نصر المشركين وكان حاضرا هذا حكم
محمد بن عبد الله ليس لهؤلاء ذنب انتهى **ووقع لنا** مع شخص ممن
يدعي الشرف من امراء الدولة الموجودين الان انه اغتصبه فرسه
فكسرت ذراعه او اوجعته فعدناه وقلنا له كفارة وظهور
فقال ما وقعت في ذنب اوجب ذلك والله ما كان
حتى خمر تساوي ثلاثة انصاف الا دفعت فيها اربعة انصاف
ولا امراة لعطي للفاحشة عشرة انصاف الا اعطيت خمسة عشر
فقاتل الله عز وجل من فسق وفجر ومن اتخذ ايات الله هزوا ولعبا
وغرته الحياة الدنيا فجحد وكفر ثم قال ابن القيم
ومن هؤلاء من يعتقد ان العشق اذا بلغ بالعاشق الى حد خاف معه
التلف ابيح له وطي معشوقه للضرورة وحفظ النفس كما يباح له
الدم والميتة ولحم الخنزير في المخمصة اكلا وشربا وقد يبيح هؤلاء
شرب الخمر على وجه الدواي وحفظ الصحة اذا سلم من معرة السكر

قلت

قلت ومن ذلك من يبلع الافيون وهو حرام لانه
من السميات المضرة بالبدن والعقل وربما اضاف اليه حوايج هن
حوايج ويسمونه بير شعناه اي بزر ساعة بل سم ساعة وهو البرش
ويزعمون ان تلك الحوايج تخرج الافيون عن مرتبته في السمية
والحس يكذب ذلك ومسخ الوجوه وتمزيق الثياب ونحو ذلك
شاهدته فاذا الازمه لم يستطع بعد ذلك قطعه قال
بعضهم الا ان يشرب الخمر اربعين يوما مع المناقصة في الاستعمال
فان قطعه من غير ذلك رمى دما من دبر الى ان يموت وان قطعه
يوما او اخره عن عادته تولدت منه الامراض كالحادر ونحوه
فيصير يستعمل الافيون والبرش دائما او يا خوفا على مهجته
او يشرب الخمر دائما او يا لاجل قطعه كوطي معشوقه للضرورة
وحفظ النفس وخوف هلاكه وموته ولقد رايت بعض من استعمل
باستعمال هذا البرش يقولون بجواز استعماله فانا لله وانا اليه
راجعون **فائدة** وقد اجتمعت قريبا ببعض الموالي
فاخبرني عن رجل من عارفي اهل الهند ان من اخذ شيا من مر
البطارخ ورهكه مع شي من الحنا وقطعه كالفلفل فاذا اراد ان
يقطع البرش من غير ضرر انقص منه قدر تلك الحبة ثم استعملها واستمر

نحو جمعة وهو يبلغ البرش الناقص وواحد من ذلك ثم ينقص قدر حبة
اخرى ويبلغ من هذا المعمول ثنتين كل يوم قدر جمعة ايضا ثم ينقص قدر
واحدة ثم يبلغ عقبها من ذلك ثلاثة وليستمر كل يوم على ذلك نحو جمعة
ثم ينقص قدر حبة وليستعمل اربعة وليستمر على ذلك جمعة فكلما انقص
قدر حبة من البرش زاد واحدة من المعمول الى ان لا يبقى شيء من البرش
فانه يبرأ منه من غير ضرر اصلا وقال انه صحيح نافع ثم قال
ابن القيم ولا ريب ان الكفر والفسوق والمعاصي درجات كما ان الايمان
والعمل الصالح درجات قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما
يعملون وقال عز وجل ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل
عما يعملون وقال عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر وقال
عز وجل فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ونظائره
في القرآن كثيرة **وقد تلاعبت الشيطان بأكثر هذا**
الخلق كتلاعب الصبيان بالكرة واخرج لهم انواع الكفر والفسوق
والعصيان في كل قالب وبالجملة فمراتب الفاحشة متفاوتة بحسب
مفاسدها فالمتخذ خدنا من النساء والمتخذ خدنا من الرجال
أقل شرا من المسافح والمسافحة مع كل احد والمستخفي بما يرتكبه أقل

اثما من المجاهر المستعلن والكاتم له أقل اثما من المخبر به المحدث للناس
به فهذا بعيد من عافية الله عز وجل وعفوه كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم كل أمتي معافا الا المجاهرين وان من المجاهرة ان يستر الله عليه
ثم يصبح يكشف ستر الله عليه يقول يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا
فيبيت ربه يستره ويصبح يكشف ستر الله عن نفسه او كما قال
وكذلك الزنا بالمرأة التي لا زوج لها اسرا اثما من الزنا بذات الزوج
لما فيه من ظلم الزوج والعدوان عليه والزنا بحليلة الجار اعظم اثما
من الزنا ببعيدة الدار لما اقترن بذلك من اذى الجار وعدم حفظ
وصية الله ورسوله به وكذلك الزنا بامرأة الغازي في سبيل الله
اعظم اثما عند الله من الزنا بغيرها ولهذا يقام له يوم القيامة ويقال
خذ من حسناته ما شئت وكما تختلف درجاته بحسب المزني بها
فكذلك تتفاوت درجاته بحسب الزمان والمكان والاحوال
وبحسب الفاعل في الزنا في شهر رمضان ليلا أو نهارا اعظم اثما
منه في غيره وكذلك في البقاع الشريفة المفضلة هو اعظم اثما منه
فيما سواها واما تفاوته بحسب الفاعل فالزنا من الحر اقبح منه من
العبد ولهذا كان حده على النصف من حده ومن المحصن اقبح منه من
البكر ومن الشيخ اقبح منه من الشاب ولهذا كان احد الثلاثة الذين

لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم والشيخ الزاني
الحديث ومن العالم اقبح منه من الجاهل لعلمه بقبحه وما يترتب عليه
واقدامه على بصيرة ومن الغادر على الاستغناء عنه اقبح من الفقير العاجز

تنبيهات مهمة محذورات

عن حيل قبيحة جمة مظلمة تحكي الحوالك المدلهمة احالها
فسقة هذه الامة تمويها بصور حل على ما اثبت الشارع عليه الصلاة
والسلام فيه الحرمة مما اتبع فيه اكثر فاعليه الشيطان وامته
واستعبده بالتلبيس على دين الله عز وجل وعلى عباده واخلده
الى الارض الخطيئة والخاوه فاتبع هواه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه **فمنها** حيلة استيجار
المردان على وجه كونهم خدما وغلمان وذلك بان ياتي بامرد
الى قاض وشهود ويقول اشهدوا اني استاجرت هذا من نفسه
او وليه على عمل كذا اكل سمن بكذا وليس المراد الا جماعه فان كان
ذلك مواطئة بينهما ومواضعه على تلك المباضعه تم الامر
بينهما من غير منازعه والا ان كان من غير مواضعه ووقعت
الممانعه طالبه عند الحاكم بالقيام بما استاجره له والمشارعه
وربما كتب عليه دينا صورة او حقيقة فيحبسه عليه ان خالفه عند

المرافعه فان تحقق الشهود والحاكم ذلك حرم عليهم الشهاده
والقضا اذ كل معين على معصيه لا سيما هذه المعصيه الكبرى
والطامة العظمى فهو شريك في اثمها واوليك ولذلك قرائن تظهر
ولا تخفى منها زيادة الاجر ومنها كون الشخص معروفا بذلك
وصفا ومنها حال يوجس في الولد الى غير ذلك مما يظهر على صفحات
الوجه من كل احد **ومنها** اي الحيل ان اللوطي يتزوج المراه
لاجل نحو ولدها او اخيها او قريبها يريد بذلك قربه وتقريبه
منه لانكاحها وتقريبها **ومنها** ان يعمل وصيا عليه
ومتحدثا ليبلغ مقصوده اذا خلا به في منزل ونحوه او لان معه
متحدثا **ومنها** ان ياخذه على قصد التعليم والتفهيم
حيلة على مخامرة ذلك الذنب العظيم ويدخل تحت هذه الحيلة
انواع كثيرة جدا لا يبلغ الشخص لها حدا ولا يحصرها عدا
ومنها ان يستتر به وظاهره انه للخدمه وباطنه لارتكاب
تلك الحرمه **ومنها** بيع الامة وزواج المراة لمن هو معروف
باللوطي في الادبار فبحيلة العقد يصل الى ذلك الفعل القبيح
في الاقبال والادبار **ومنها** الحيلة في اسقاط الحدود
عند بعض ائمة الوجود بالعقد على المحارم للحنا وكاستيجار المرا

للزنا • إذ العقد عندهم أورث شبهه • وحذ من ذلك أشكاله وأضرابه وشبهه • ومنها ان بعض من الطايفة اللوطية ممن حل به المقت والغضب والقهر • يترل الأمرد الى بحيرة ماء عنده ويرمي عليه شبكة أو شيا يصيده به ويقول أحل لكم صيد البحر • فقابل الله عز وجل أعدا الله • والصادفين معاني ما انزل الله • الى غير ما أمر الله • عز وجل به وارتضاه •

نكتة غريبه ووقعة عجيبه

وقع في اواخر الدولة العورية • ان جعل ناس من الطوايف اللوطية وكذا من المردان • كالمراة من النسوان • وكتبوا عليه صورة كتاب • ثم نقشوه وجلوه بالزينة منقطة بالذهب والفضة الأصحاب • فاجر ثوب الليل ذيله • ولا انمحى ظلام تلك الليلة • حتى نزلت صاعقة من السماء فاحرقتهم مع ذلك الدور والرباع • وذلك ما بين الكبش والمصلى قريب قناطر السباع • وكان ذلك حوانيت للسوقة ورتعين • ومكث النار في ذلك نحو الشهرين • ووجد عند تنظيفها شيء كثير من الفضة المصاغة والذهب العين • فلعنة الله على اللوطية الفاسقين • واهل الفساد المجرمين على معاندة رب العالمين •

تتمة واستطراد

لأمور أخرجها عن الحق في قالب الصدق واهل الفسوق والفساد •

قد عقد ابن القيم لذلك فصلا في مصايد الشيطان • وها انا انقله مختصرا ليستفاد ما فيه من بيان • قال ابن القيم القسم الخامس من الحيل أن يقصد حل ما حرمه الشارع أو سقوط ما أوجبه بأن يأتي بسبب يفضي الشارع سببا الى أمر مباح مقصود فيجعله المحتال المخادع سببا الى أمر محرم مقصود اجتنابه فهذه هي الحيل المحرمة التي ذمها السلف وحرموا فعلها وتعليمها وهذا حرام من جهتين من جهة غائية وجهة سببية أما الغائية فان المقصود اباحة ما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واسقاط ما أوجبه وأما من جهة السببية فانه اتخذ آيات الله هزوا وقصد بالسبب ما لم يشرع لأجله ولا قصد به الشارع بل ضده فقد ضاد الشارع في الغاية والحكمة والسبب جميعا وهولاء يحاولون هذا القسم من الدين الذي جاءت به الشريعة وان الشارع جوز لهم التحيل بالطرق المتنوعة على اباحة ما حرمه واسقاط ما اوجبه ثم ان هذا النوع من الحيل تتضمن نسبة الشارع الى المعيب وشرع ما لا فايدة فيه الا زيادة الكلفة والعنا فان حقيقة الأمر عند ارباب الحيل الباطلة ان صير العقود الشرعية عبثا لا فايدة فيها فانها لم تقصد

بها المحتال مقاصدها التي شرعت لها بل لا غرض له في مقاصدها وحقايقها
البتة وانما غرضه التوصل بها إلى ما هو ممنوع منه فجعلها ستره وجنة
يتستر بها من ارتكاب ما نهي عنه صرفا فأخرجه في قالب الشرع
كما أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه وأخرج المنافقون
في قالب الاحسان والتوفيق والعقل المعيشي وأخرج الظلمة الفجرة
الظلم والعدوان في قالب السياسة وعقوبة الجناة وأخرج
المكاسون اكل المكوس في قالب اعانة المجاهدين وسد الثغور
وعمارة الحصون وأخرج الروافض الالحاد والكفر والقدح في سادات
الصحابة وحزب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليائه وانصاره
في قالب محبة اهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم واخرجت
المباحية والفسقة المنتسبين الى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم
في قالب الفقر والزهد والاحوال والمعارف ومحبة الله ونحو ذلك
واخرجت الاتحادية أعظم الكفر والالحاد في قالب التوحيد وان
الوجود واحد لا اثنان فليس ها هنا وجودان خالق ومخلوق ولا رب
وعبد بل الوجود كله واحد وهو حقيقة الرب واخرجت
القدرية انكار عموم قدرة الله عز وجل على جميع الموجودات افعالها
وأعيانها في قالب العدل واخرجت الجهمية جحدهم لصفات

كماله سبحانه في قالب التوحيد وقالوا لو كان له سبحانه سمع وبصر
وقدرة وحياة وارادة وكلام يقوم به لم يكن واحدا وكان الهته
متعددة واخرجت الفسقة والذين يتبعون الشهوات الفسق
والمعاصي في قالب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى وعدم اساءة الظن
بعفوه وقالوا اجتنب المعاصي والشهوات ازراء بعفو الله واساءة الظن
به ونسبة له الى خلاف الجود والكرم واخرجت الخوارج قتال
الائمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واخرجت ارباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب
مشوقة بحسب تلك البدع واخرج المشركون شركهم في قالب
التعظيم لله عز وجل وانه جل من أن يتقرب اليه بغير واسطة وشفعاء
وآلهة تقربهم اليه فكل صاحب باطل في القوالب الشرعية يأتي بصور
الفقر دون حقايقها ومقاصدها ثم ذكر انواعا من الحيل المحرمة
فليراجعها من اراد الوقوف عليها ومنشأ ذلك كله ۞ بل وكل ذنب
بفرعه واصله ۞ وفاحشة ظاهرة وخفيه ۞ ومعصية سرية
وجهرية ۞ انما هو محبة غير الله سبحانه ۞ وعبادة الانسان هواه
وشيطانه ۞ وهي اكثر ما تكون في المشركين ۞ وانها لقليلة في
المخلصين ۞ سواء كان المطلوب من ذلك المحبوب المشاهدة او المباشرة

أو غير ذلك مما استعمل المفتون فيه باطنه وظاهره ۞ وصاحب
لأجله من أعانه وظاهره ۞ وفتنه فيه الشيطان فتونا ۞ وفتح
عليه من موجبات الغضب والمقت فتونا ۞ وطمس قلبه ۞ وحجب لبه ۞
وأغرقه في بحر ظلمات الفتنه ۞ وقذفته أمواج العصيان فالفتنه في
قاموس لجج المحنه ۞ حتى كانه لم يسمع قوله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
أمرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء ان تقولوا على الله ما لا تعلمون
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير
الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون وقوله عز وجل الا ابليس ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا وقوله عز وجل عن الشيطان الغوي الملعون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واخبر سبحانه عن
الشيطان اللعين انه اقسم بعزة رب العالمين ۞ ان لاغوين بني آدم
اجمعين ۞ الا المخلصين ۞ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ۞ الا عبادك

منهم المخلصين

منهم المخلصين ۞ فاجابه سبحانه بقوله المبين ۞ قال فالحق والحق اقول
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ۞ ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ۞ وان جهنم لموعدهم اجمعين ۞
واخبر سبحانه عن اولياء الشيطان ۞ انهم اذا فعلوا فاحشة
احتجوا بتقليد اسلافهم وفي معنى ذلك الاكابر والاركان وزعموا
ان الله عز وجل امرهم بها فاتبعوا الظن الكاذب والهوى الباطل
والبهتان ۞ قلت وها هنا للسالكين منحا لطيف ۞
ذكرته في بعض التاليف ۞ وهو ان عمه ان الصور الجميلة من الخلق ۞
مظاهر جلي تجليات مشاهد الحق ۞ ويسميها مظاهر الجمال الاحدي
وبوارق الكمال الاوحدي ۞ واما الاعتقاد ۞ حلول الرب فيها والاتحاد ۞
بها ۞ فلذلك ظهر عليها الجمال والبهاء ۞ فهم يحبونهم كحب الله ۞
امانة دينا واما شهوة واما جمعا بين الامرين وليس ثم الا عرض
العاشق وهواه ۞ وسبب ذلك خلو القلب عما خلق له
من عبادة الله ۞ التي تجمع محبته وتعظيمه والخضوع والذل له
والوقوف مع امره ونهيه ومحابه ۞ ومساخطه عند هيجان ريح
الغضب ومهابه ۞ فاذا كان ذلك في القلب وجد حلاوة الايمان
وذاق من طعمه ما اغناه عن محبة الاندادمن الصور الحسان ۞

من النساء والمردان فان محبتهم من تبديل الدين وتغيير فطرة الله التي
فطر الناس عليها اجمعين قال الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه الذي
اصطفاه فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله اي نفس خلق الله لا تبديل له فلا يخلق الخلق الا على الفطرة
التامة المكملة كما ان خلقه للاعضا على السلامة من القطع والشق
ولا تبديل لنفس هذا الخلق ولكن يقع التغيير في المخلوق بعد خلقه
كما قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير والباطل المحض بحقه فالقلوب مفطورة على محبة الهها
وفاطرها فصرف العاشق محبته لغير الله تغيير للفطرة التي فطرت
عليها من حضرات خالقها وعند ما تغيرت فطر الناس بعد ما كان الناس
على الاستقامة التامة والدين الحق امة واحده بعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والحكمة لصلاحها
وردها الى حالتها الكريمة الماجده وهي التي عليها خلقت وبها
سمت في الحوا لم ورقت فمن استجاب لهم رجع الى اصل الفطره ومن
لم يستجب لهم استمر على تغيير الفطرة وفسادها فلم ينل من بحار الرحمة
قطره وقد قال الله عز وجل في كتابه المكنون وجعلنا بعضكم لبعض

فتنة اتصبرون وهذا عام في جميع الخلق لكن على مراتب وتنوعات
وفرق **فامتحن** الرسل بالمرسل اليهم ودعوتهم الى الحق والصبر
على اذاهم الخلق وتحمل المشاق في تبليغ رسالة الملك الخلاق
وامتحن المرسل اليهم بالرسل الكرام هل يطيعونهم وينصرونهم
ويصدقونهم ويردون ما جاؤا به من الاحكام **وامتحن**
العلما بالجهال هل يعلمونهم واليهم يصيرون والجهال بالعلماء هل
لهم يطيعون ومنهم يتعلمون وبهم يهتدون **وامتحن**
الملوك بالرعيه والرعيه بالملوك والاغنيا بالفقرا والفقرا
بالاغنيا والضعفا بالاقويا والاقويا بالضعفا والسادة
بالاتباع والاتباع بالسادة والمملوك بالمالك والمالك
بالمملوك **وامتحن** الرجال بالنساء والنسا بالرجال
وكذا الرجال بالصبيان وكذا عكوس هذه الاحوال **وامتحن**
المؤمن بالكافر والكافر بالمؤمن **وامتحن** الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر بالمامورين الى غير ذلك من احوال الممتحنين
بالصور الحسان فانها من اعظم الفتن واقوى المحن ومعلوم ان
الفتنة نوعان فتنة الشبهات وفتنة الشهوات وقد يجتمعان
وقد يفترقان ففتنة الشهوات من ضعف البصيرة وقلة العلم لا سيما

اذا افترق بذلك فساد القلب وحصول الهوي فهنالك الفتنة
العظمى والمعصية الكبرى وصاحبها من الذين قال الله عز وجل
فيهم في محكم الكتاب ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
وقد قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وهذه
الفتنة مآلها الى الكفر والنفاق وهي فتنة اهل البدع والشقاق
على حسب مراتبهم في البدع فجميعهم انما نشؤا وابتدعوا من فتنة
الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل والهدى بالضلال
والجوهر باللوذع وفتنة الشهوات وقد جمع الله تعالى بين ذكر
الفتنتين في قوله عز وجل كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم
اي تمتعوا بنصيبهم في الدنيا وشهواتها والخلاق النصيب المقدر
ثم قال سبحانه كالذين خاضوا فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات
فاشار سبحانه الى ما يجعلونه فساد القلوب والاديان من الاستمتاع بالخلا
والخوض بالباطل لان فساد الدين اما ان يكون باعتقاد الباطل والتكلم به
او بالعمل بخلاف العلم الصحيح فالاول هو البدع وما والاها والثاني فسق
الاعمال فالاول فساد من جهة الشبهات والثاني من جهة الشهوات

وهذا

وهذا كان السلف يقولون احذروا من الناس صنفين صاحب هوى
قد فتنه هواه وصاحب دنيا اعمته دنياه واصل كل فتنة انما هو من
تقديم الراي على الشرع والهوى على العقل فالاول اصل فتنة الشبهة
والثاني اصل فتنة الشهوة ففتنة الشبهات تدفع باليقين وفتنة
الشهوات تدفع بالصبر ولذلك جعل الله سبحانه امامة الدين منوطة
بهذين الامرين فقال عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا بايآتنا يوقنون فدل على انه بالصبر واليقين تنال
الامامة في الدين وجمع بينهما ايضا في قوله عز وجل وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر وروينا باسناد المتصل عن الامام الحافظ
الطبراني في معجمه الكبير عن حماد بن سلمة عن ابي مدينة وكانت له
صحبة انه قال لما اجمع رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وافترقا
حتى يقرأ احدهما على الاخر سورة والعصر ثم يسلم احدهما على الاخر ويصير
لما فيها من التواصي بالحق والتواصي بالصبر اذ التواصي بالحق يدفع الشبهات
والتواصي بالصبر يكف عن الشهوات وجمع بينهما في قوله عز وجل
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا
اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فالايدي القوى والقيام في ذات الله
والابصار البصائر في دين الله قال ابن عباس اولي القوة في

طاعة الله والمعرفة بالله وقال الكلبي اولى القوة في العبادة
والنصبة فيها الى غير ذلك وقد جاء في حديث مرسل ان الله يحب
الصبر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول
الشهوات فبكمال العقل والصبر تدفع فتنة الشهوة وبكمال البصيرة
واليقين تدفع فتنة الشبهة فليس للفتنة وقاء اعظم من الصبر فان
صبر على شهوة المعاصي ونحوها كانت الفتنة محصة له ومخلصة من
الذنوب كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة اذ الفتنة كير القلوب
ومحك الايمان وبها يتبين الصادق مع الله من الكاذب والمؤمن
من المنافق والطيب من الخبيث كما قال تعالى ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فمن صبر على
الفتنة لاسيما على الزنا واللواط اللذين هما من اعظم الكبائر
كان رحمة في حقه ونجا من فتنة اعظم من ذلك وهي الكفر بالله والعياذ
بالله ومن لم يصبر وقع فيما ذكر لان المعاصي باب الكفر وكيف لا وقد
جعل اللوطي نبيه صلى الله عليه وسلم رسولا اليه في اشياء من الدين
وانكر بفعله رسليته فيما يرتكبه فان اعترف برسليته في جميع اوامر
الدين فقد كذب فعله قوله واستباده وان الرحمة لا يمنع من وقوع
العذاب والله تعالى اعلم

ذكر عقوبة اللوطية في الاخرة

روى ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى عن ابي هريرة وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في
خطبته من نكح امراة في دبرها او غلاما او رجلا حشر يوم القيامة اينتن
من الجيفة ينادي به الناس حتى يدخله الله نار جهنم ويحبط الله عمله
ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ويجعل في نابوت من نار ويسمر عليه
بمسامير من حديد من نار فتشتبك تلك المسامير في وجهه وجسده
قال ابو هريرة هذا لمن لم يتب وروى ابن الجوزي عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم في العالمين يدخلون
النار اول الداخلين الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه
الناكحين • والفاعل • والمفعول به • ومد من الخمر • وضارب
ابويه حتى يستغيثا • والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه • والناكح حليلة
جاره • وروي ابن الجوزي عن علقمة عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوطيان لو اغتسلا بماء البحر لم يجزهما
ما لم يتوبا وروي ابن الجوزي عن سهيل عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من امتي وهو
يعمل عمل قوم لوط نغله الله اليهم حتى يحشر معهم وروي ابن الجوزي

روى ابو الفرج

عن عثمان بن عفان قال سمعت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قبل غلاما بشهوة
عذبه الله في النار الف سنة فان جامعه لم يجد رائحة الجنة ويجد
يوجد من مسيرة خمس مائة سنة الا ان يتوب وروي ابن الجوزي
عن مجاهد قال لو ان الذي يعمل ذلك العمل يعني عمل قوم لوط اغتسل
بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا وقال
الفضل بن عياض لو ان لوطيا اغتسل بكل قطرة في السماء لقي الله
عز وجل غير طاهر وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما يحشر اللوطيون يوم القيامة في صور القرود والخنازير
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من خرج من الدنيا على حال
خرج من قبره على تلك الحال حي ان اللوطي يخرج معلق ذكره
على دبر صاحبه مقتضحين على رؤس الخلايق يوم القيامة انتهى
فيا لها من فضيحة كبرى ومصيبة
عظمى يشهدها الاولون والاخرون والملائكة المقربون
والانبياء والمرسلون والصالحون والطالحون والكفرة
والجاحدون وسائر مخلوقات الله عز وجل من انس وجن وطير
ووحش وهوام اجمعون في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون

ولا يقبل فيه شفاعة الشافعين الا ان يؤذن لهم فيشفعون
افيرض العاقل لنفسه بهذه الفضيحة
الثابت وقوعها في الاخبار الصحيحة ام عنده شك في قيام
الساعة وصرف دينه وماله وعرضه واضاعه في هذه
العباحة والشناعة اية اضاعة ام اخذ عند الله عز وجل
عهدا في ان يفعل ما يشاء من امثال هذه الفظاعة ام شك
في ارسال الرسل وانزال الكتب في تحريم اللواطة ام تحقق
ذلك لكنه عاند ربه وخالف نبيه وكابه وجانب صراطه
ام اتكل على الرحمة فكفر النعمة واتخذ الهه هواه واغضب
سيده ومولاه بارتكاب ما عنه نهاه واقتدى بقوم لوط
الاولين فيما كانوا يفعلون كون الرحمة لا تكون الا للمتقين لقوله
عز وجل في كابه المكنون ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون لكن من الم بذنب فعوقب به في الدنيا فهو كفارة
له ومن حد في هذه الدار على ما ارتكبه فلا حد عليه في
الاخرة لتطهيره به عن نجاسة ما ارتكبه ووصله ومن تاب
اليه تاب عليه وستر وغفر له وقبله وقد ختمت
كتابي هذا بذكر التوبة والانابة وما اعده

الله عز وجل لمن رجع عن المعصية وآثر طاعة الله عز وجل وثوابه

وقلت اشارات واعتبارات ووقايع واخبارات عن اهل الخوف والمراقبات قد وقع لكثير من اهل النخوة والمروءة والعفاف والفتوة ودوام الاعراض عن الاعراض المدنسة للاعراض والموقعة في الذنوب الموجبة لامراض القلوب وعفى وكتم ولم يأت معصية قط وان المر به السقم والالم فمن ذلك

ما رواه الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى عن هشام ابن محمد عن عوانة بن الحكم قال كان عبد المطلب لا يسافر سفرا الا ومعه ابنه الحارث وكان اكبر ولده وشبيها به جمالا وحسنا فاتى اليمن وكان يجالس عظماءهم فقال له لو امرت ابنك هذا يجالس بني وبناد مني ففعل فعشقت امراة ذلك الغلام الحارث فراسلته فابى عليها فالحت عليه في ذلك

فبعث اليها يقول

لا تطمعي فيما لدي فاني ... كريم منادميتي عفيف ميزري

اسعى لادرك مجد قوم سادوا ... عمروا فطين البيت عند المشعر

فاقضي حيالك واعلمي اني امرؤ ... واني بنفسي ان لعير معيري

اي ازن بجاري او لبني او تيال صبا بعرس الحميري

فلما يئست منه سقته سم شمن فارتحل عبد المطلب حتى اذا كان بمكة مات ولده الحارث وراها ايضا من طريق اخرى وفيها انه مات قبل دخول مكة فحمله ابوه معه ودفنه بها قال الحافظ ابو الفرج وحدثنا الفضل بن فضالة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان في الجاهلية اخوان يكنى احدهما متزوج والاخر اعزب عشق احدهما زوجة الاخر فقوي العشق على بدنه فلم يبق منه الا راسه فسأله اخوه عن حاله فكتمه فبعث الى الحارث كلدة وكان من اطب العرب فلمس عروقه فلم يجد بها مرضى فسعطه الحمر مرارا حتى تكلم بما هو فيه في نشأته فقال اخوه هي طالقة لتيس وجها اخوه فلما بلغه ذلك وقيل له ان اخاك قد نزل لك عنها قال هي مثل امي واختي فلم يقبلها قال عبيدة ما ادري اي الرجلين اكرم الاول ام الثاني وقد ساق الحافظ الحديث بطوله فرويته مختصرا بمعناه وروى شيخنا العلامة المحدث محمد الشامي في سيرته ان عبد المطلب سار بابنه عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم لين وجه امنة بنت وهب فمر عبد الله بكاهنة في الطريق فسالته ان يقع عليها ويأخذ له مائة

من الابل فأبى وقال انما الحرام فالممات دونه والحل لاجل فأستبينه
فكيف بالامر الذي تبعثه حي الكريم عرضه ودينه وانما طلبت
منه ذلك لينتقل الذي كان بين عينيه اليها على زعمها وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فلما تزوج امنة ودخل بها وانتقل النور اليها
مر على الكاهنة فلم تكلمه فسألها فاخبرته بذلك انتهى بمعناه

وعن ابي سهل بن سعد الساعدي قال

كنت بالشام فقال لي قائل هل لك في جميل بثينة قد خلت عليه
فاذا هو بجود بنفسه ما يخيل الي الا ان الموت يكتنفه فقال لي
يا ابن سعد ما تقول في رجل لم يسفك دما حراما قط ولم يشرب خمرا
قط ولم يزن قط يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
منذ خمسين سنة قال قلت من هذا احسبه الا ناجيا قال الله
تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما فلعلك يعني نفسك قال نعم قلت وكيف انت بثبتة
بثينة منذ عشرين سنة فقال هذا اخر وقت من اوقات
الدنيا واول وقت من اوقات الاخرة فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط وان كان اكثر
ما نلت منها اني كنت اخذ بيدها اضعها على قلبي فاستريح اليها ثم اعمي

عليه

عليه وافاق فانشد ابيات ثم مات

عن الاصمعي عن ابي سنبان

ابن العلاء قال بصرت الثريا بعمرو بن ربيعة وهو يطوف حول البيت
فنكرت في كفها خلوق فرجمته فان الخلوق في ثوبه
فجعل الناس يقولون يا ابا الخطاب ما هذا زي محرم فانشا يقول

• ادخل الله رب موسى وعيسى • جنة الخلد من ملاني خلوقا •
• مسحت كفها بجنب فتيضي • حين طفنا بالبيت مسحا رفيقا •

فقال عبد الله بن عمر مثل هذا القول تقول في مثل هذا
الموضع فقال له يا ابا عبد الرحمن قد سمعت مني ما سمعت فورب
هذه البنية ما حللت ازاري على حرام قط

وروى الحافظ

ابن الجوزي عن مروان بن محمد قال دخلت عزة على ام البنين اخت
عمر بن عبد العزيز فقالت لها يا عزة ما قول كثير حيث يقول

• قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها •

ما كان معنى هذا الدين قالت كنت وعدته قبلة ثم اني خرجت منها
فقالت لها ام البنين اخرجها له وعلي اثمه قال بلغني ان ام
البنين اعتقت لكلمتها هذه اربعين رقبة وكانت اذا ذكرتها بكت
وتقول يا ليتني خرست ولم اتكلم بها

وعن الضحاك

ابن عثمان الحزامي قال خرجت في اخر الحج فنزلت بخيمة ابي الاعلى امرأة

فاعجبني ما رأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب

• بزينب الملم قبل ان يرحل الركب • وقل ان تملينا فما ملك الغلب •
• خليلي من كعب الما مد يسما • بزينب لم يعقد كما ابدا كعب •
• وقولا لها ما في البعاد لدي الهوى • نفاد وما فيه لصدع النوى شعب •
• فمن شاء رام الصبر أو قال طالما • لصاحبه ذنب وليس له ذنب •

قال فلما سمعتني أتمثل بهذه الأبيات قالت يا فتى أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم ذلك نصيب قالت نعم هو ذلك ثم قالت تعرف زينب قلت لا والله قالت أنا والله زينب قلت فحياك الله ثم قالت اما ان اليوم موعد من عند امير المؤمنين خرج اليه عامل اول ووعدني هذا اليوم ولعلك لا تبرح حتى تراه قال فما برحت من مجلسي حتى اذا انا بركب يزول مع السراب فقالت ترى حيث ذاك الراكب انه احسبه اياه واقبل الركب حتى أناخ قريبا من الخيمة فاذا هو نصيب فنزل ثم اقبل فسلم علي وجلس منها ناحية وسلم عليها وسألها وسألته فاخفيا ثم انها سألته ان ينشدها ما احدث من الشعر بعدها فجعل ينشدها فقلت في نفسي عاشقان وقد اجتمعا بعد ما أطال التنائي لابد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى راحلتي أشد عليها

فقال لي علي رسلك انا معك فجلست حتى نهض ونهضت معه فسايرنا ساعة ثم التفت الي وقال قلت في نفسك محال ان التقيا بعد طول تنائي لابد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم هو ذاك قال فلا ورب هذه البنية التي اليها يعمد ما جلست منها مجلسا قط اقرب من مجلسي الذي رأيت ولا كان بيننا مكروه قط وقال كانوا يشعرون من غير ريبة

وقال بعضهم

دخلت على رجل من الأعراب في خيمته وهو يئين فقلت ما شأنه قالوا عشق فقلت لهم ممن الرجل فقالوا من قوم اذا عشقوا ماتوا عفة قال فجعلت أعذله وازهدهم فيما هو فيه فتنفس تنفس الصعدا

ثم انشأ يقول

• ليس لي مسعد فاشكو اليه • انما يسعد الحزين الحزين •
• لا ولا مسعد سوى غير اني • وسميري بحيث كان اكون •

فقال سعيد للأعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال فقلت عذري ورب الكعبة ثم قلت وسم ذاك قال في نسائنا صباحة وفي رجالنا عفة

وقال سفيان بن زياد

قلت لامرأة من عدن ورأيت بها هوى غالبا حتى خفت عليها الموت ما بال العشق يغلبكم معاشر عذرة

من بين احيا العرب قالت ان فينا جمالا وتعففا فالجمال يحملنا على العفاف
والعفاف يورثنا رقة القلوب والعشق يغني آجالنا وانا نرى مهاجر
لا تزوجها انهى ملخصا **فبنوا عذرة** اعظم الخلق محبة وعشقا
واعظم ما يكونوا في الخلوة ولا يغني عشقهم ابدا ولهذا قال
الولي العارف سراج الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه يا قتيبة

عاذلي في صبوة عذرية ... هي بي لا فيّ فيّ ابن بي

ولا منهم من بعضهم يقول الرجل منهم لاهله قومي الى صديقك
اذا جاء اليها واراد ان يخلو بها فما يصدر من احد منهم ريبة ولا قبلة
ولا مس غالبا ولان وقع من ذلك شيء لا يقع من احد الزنا بصاحبه
البتة ولو شاهد حفه وموته **قيل لبعض الاعراب**
وقد طال عشقه لجارية ما انت صانع لو طمعت بها ولا يراك احد غير
الله تعالى قال اذا والله لا اجعله اهون الناظرين لكن افعل بها ما افعله
بحضرة اهلها حديث طويل ونظر من بعيد وترك ما يكره الرب ويقطع
الحب **وقال** نزل السري بن دينار في درب بمصر
كانت فيه امراة جميلة تفتن الناس بحالها فعلمت المراة به فقالت
لافتتنه فلما دخلت من باب الدرب كشفت واظهرت عن نفسها فقال
السري مالك فقالت هل لك في فراش وطي وعيش رخي فاقبل عليها

يقول شعرا

وكم ذي معاص نال منهن لذة ... ومات وخلاها وذاق الدواهيا
تصرم لذات المعاصي وتنقضي ... وتبقى ساعات المعاصي كما هيا
فيا سوأتا والله راء وسامع ... لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

وحكي عن صاحب ليلى الاخيلية انه قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اورقي ... اليها صدا من جانب القبر صايح

فلما مات ودفن اشتاقت اليه فطلبت من زوجها زيارته فاركبها
الهودج وسار معها حتى وقفت على قبره ثم التفتت لزوجها وقالت
والله ما عهدت عليه كذبة كذبها علي قط الا هذه الست الغائل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اورقي ... اليها صدا من جانب القبر صايح

ها انا ليلى الاخيلية قد جيت اليك وسلمت عليك فما بالك
لا تسلم علي قال فطلع طاير من جانب القبر ولطم وجه الناقة فقامت
ونفرت فسقطت ليلى فانكسر عنقها فماتت لوقتها فدفنها زوجها في قبر
بحذائه واقام عليها مدة فقيل انه طلع من قبر كل منهما عشب وكل ما
ارتفع منهما لاخي اعتنقا وسقطا **لطيفة** قال ابن الجوزي

قال بعضهم كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بديارها حولا يفرح ان رأى
من رآها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا ونشدا الاشعار واليوم يشير
اليها وتشير اليه وبعدها وبعدها فاذا التقيا لم يشك حبا
ولم ينشد شعرا ويقوم اليها كانه قد اشهد على نكاحها
ابا هريرة انتهى **فهذه** نبذة تتعلق بالعفة وعدم
العصيان فيمن ابتلي بعشق النسوان واخبارهم واشعارهم في ذلك
كثيرة جدا لا تبلغ لها حدا ● واما حسان الوجوه من المرد ان
فقد يشتري الرجل او يستخدم او يعاشر هؤلاء الاحداث لا لاجل
العصيان ● بل للتاديب والتعليم او الكف عن مواقع الفساد
والطغيان ● من غير نظر الى احد منهم بشهوة ● ولا محاورة ما يوجب
الغضب والفسوة ● **قال اسمعيل** بن اسحق القاضي دخلت على
المعتضد وعلى راسه احداث صباح الوجوه فنظرت اليهم متفكرا
ساعة فراني المعتضد وانا اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي
فمكثت ساعة فلما خلا المجلس قال لي ايها القاضي والله ما حللت
سراويلي على حرام قط **وجلس محمد** بن نضر بن منصور بن بسام
وعلى راسه عشرة من الخدم لم ير قط احسن منهم ما منهم الا وثمنه
الف دينار او اكثر فجعل الناس ينظرون اليهم فقال محمد هم احرار لوجه الله

تعالى ان كان الله سبحانه كتب على ذنب مع واحد منهم قط فمن عرف
خلاف ذلك منهم فليمض فهو قد عتق وهو في حل مما يوخذ من مالي

فتمة في اجر من همّ بالمعصية

فراقب الله سبحانه وتركها لله عز وجل خوفا منه ورجاء ثوابه
قال الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مجاهد رحمه الله
تعالى هو الذي اذا هم بمعصية ذكر مقام الله فيها فانتهى وعنه ايضا
انه قال من خاف الله تعالى عند مقامه من المعصية اذا اراد ان يزني
امسك مخافة الله عز وجل **وعن** ابي موسى عن ابيه انه قال
هما جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين

وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله عز وجل في ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله ● الامام العادل ● وشاب نشا في
عبادة الله ● ورجل قلبه معلق بالمساجد ● ورجلان تحابا في الله عز
وجل واجتمعا عليه وتفرقا عليه ● ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ● ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله
وقد ورد في الحديث من طرق نحو **وعن** ابي هريرة وعبد الله بن عباس

رضي الله تعالى عنهم قال لا خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من قدر على امرأة أو جارية حراما فرّ كها مخافة من الله أمنه الله يوم الفزع الاكبر وحرّمه على النار وادخله الجنة وعن رباح العبسي قال سمعت مالك بن دينار يقول جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن فيها جوار خلقهن الله عز وجل من ورد الجنة قيل ومن يسكن تلك الجنان قال الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا الله عز وجل وراقبوه والذين انثنت أصلابهم من خشيته يقول الله عز وجل وعزتي اني لأهمّ بعذاب أهل الارض فاذا نظرت الى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب وقال ميمون بن مهران الذكر ذكران ذكر بالله وهو حسن وافضل منه ان تذكر الله عند ما شرف عليه من معاصيه وروي سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام فيدعه ليس به الا مخافة الله عز وجل الا ابدله الله عز وجل في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك وقيل من صدق الايمان وبره ان يخلو الرجل والمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها الا لله عز وجل فان قلت قال الله عز وجل في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به

وهم بها

وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه الآية فكيف وقع الهمّ منه بها وهو نبيّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **قلت** امّا همّها به فصحيح معلوم مقرّر وقد كانت كافرة على دين زوجها وامّا نبيّ الله ورسوله يوسف صلى الله عليه وسلم فانه لم يهمّ بها اصلا وفي الآية الكريمة تقديم وتأخير والمعنى ولقد همّت به لولا أن رأى برهان ربه همّ بها ومصداقه تتمة الآية الكريمة وهو كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين **فان قلت** كيف جعل وهمّ بها جوابا للولا وهو معدّم عليها وذلك غير جائز لانها في حكم أدوات الشرط **قلت** ليس قوله عز وجل وهمّ بها جوابا للولا بل الجواب معدّر بعدها محذوف دلّ عليه قوله سبحانه وهمّ بها والتقدير لولا أن رأى برهان ربه همّ بها كما تقدمت الاشارة اليه وقد أشار الى هذا الاشكال العلامة الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره بقوله فيه نظر من حيث العربية وأجاب عن ذلك القاضي البيضاوي في تفسيره ذكر الاشكال والجواب بما نصه ولا يجوز ان يجعل وهمّ بها جواب لولا فانها في حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدلّ عليه ما قبله انتهى **فان قلت** قد اثبت القاضي رحمه الله تعالى له الهمّ وهو ميل الطبع فقال

والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك
مما لا يدخل تحت التكليف الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله عز وجل من
يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ومسارقة الهم كقولك قتلته
لو لم أخف الله عز وجل **قلت** دفع هذا القول ورفعه من أصله واعتماد
القول الأول أولى بل المتعين في حق الجناب الرفيع عدم نسبة الهم اليه
مطلقا فلم يصدر منه هم اختيارا ولا بحكم ميل الطبع ومنازعة الشهوة
اضطرارا أصلا إذ الحق سبحانه خلق الأنبيا صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم اجمعين كاملين خلقا وخلقا فأبدانهم معتدلة التركيب وأمزجتهم
في أعلا مراتب الاعتدال والتفضيل فلا يغلب عليهم الطباع البشري
على فعل مذموم بخلاف غيرهم وهذا شأن المعصوم وقد التفت
في ذلك كاتبا سميته روض البها في معنى قوله عز وجل ولقد همت به
وهم بها نقلت فيه كلام الأيمة في ذلك كأبي حيان وغيره فليراجع
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقد وقع لكثير من الرجال والنسا الهم
بالمعصية والرجوع عنها خوفا من الله عز وجل ورجا ثوابه وهذه نبذة من
أخبارهم **ذكر اخبار الرجال الذين امتنعوا من المعصية عند القدرة عليها منه لما ثبت**
في صحيح البخاري وغيره من طرق عن ابن عمر وغيره رضي الله تعالى عنهم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة نفر ممن كان قبلكم أخذهم المطر
فمالوا الى غار في الجبل فانحطت عليهم صخرة من اعلا الجبل فاطبقت باب
الغار فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها
لعله يفرجها عنا فقال احدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران
ولي صبية صغار كنت ارعى عليهم فاذا رحت اليهم حلبت فبدأت بوالدي
سقيتهما قبل ولدي وانه ناى بي الشجر فما اتيت حتى امسيت فوجدتهما
قد ناما فحلبت كما كنت احلب ثم جئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما
اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدا بالصبية والصبية يتضاغون
عند قدمي فلم ازل كذلك دابي ودابهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني
فعلت ذلك ابتغا وجهك ففرج لنا فرجة نرى السما وقال
الثاني اللهم انه كانت ابنة عم لي احبها كأشد ما يحب الرجال النسا
وطلبت اليها نفسها فابت حتى اتيتها بمائة دينار فلقيتها بها فلما قعدت
بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت عنها
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك ففرج لنا منها ففرج
لهم فرجة وقال الثالث اللهم اني كنت استاجرت اجيرا بفرق
أرز فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه
فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعيها فجاني وقال اتق الله ولا

تظلمني واعطني حقي فقلت له اذهب الى تلك البقر وراعيها فهي لك
فقال اتق الله ولا تهزأ بي فقلت اني لا اهزأ بك فاخذها واطلق بها
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما بقي ففرج
الله عنهم هل في رواية الحافظ ابي الفرج بن الجوزي نحوها
قال وقد اتفق البخاري ومسلم على اخراجها وانفرد بها البخاري
قلت وقد قررت في البخاري في مواضع عدة باختلاف الفاظ
والشاهد لما نحن فيه من هذا الحديث ترك الرجل الزنا والمائة دينار
خوفا من الله تعالى ورغبة في ثوابه **وروى** الترمذي عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا لم اسمعه مرة ولا مرتين حتى عد سبع مرات ولكن قد
سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب
عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما قعد
منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك
قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط وانما حملني عليه الحاجة فقال
ان تفعلي هذا اول مرة لا افعله ثم نزل عنها وقال اذهبي والدنانير
لك ثم قال والله لا يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا
على بابه قد غفر الله للكفل قال الترمذي حديث حسن **وقال**

ابن الجوزي كان راهب يتعبد في صومعة فاشرف منها فراى امرأة
فافتتن بها فاخرج رجله من الصومعة لينزل اليها فندمت عليه العصمة
وادركته السعادة فقال يا نفس رجل خرجت من الصومعة لتعصي الله عز
وجل لا تكون معي في صومعتي والله لا كان هذا ابدا قال فتركها معلقة
خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج والامطار وتصيبها الشمس والرياح
حتى تقطعت وتناثرت فشكر الله تعالى على ذلك وانزل في بعض الكتب
وذوا الرجل يمدحه بذلك **وقال** كان شاب في بني اسرائيل
لم ير احسن منه قط وكان يبيع العفاف فبينا هو ذات يوم يطوف
ببعض فاذا خرجت امراة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته
رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانة اني رأيت شابا بالباب
يبيع العفاف لم ار شابا احسن منه فقالت لها ادخليه فخرجت اليه
وقالت ادخل يا فتى حتى نشتري منك قال فدخل فاغلقت الباب
دونه ثم قالت ادخل فدخل فاغلقت بابا اخر دونه ثم استقبلته
بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها الشاب اشتري
عافاك الله فقالت لم ندعك لهذا وانما دعوناك لكذا يعني تراوده
عن نفسه فقال لها الشاب اتق الله عز وجل فقالت له ان لم تطاوعني
فيما امرك به والا اخبرت بك الملك واقول انك دخلت علي تراودني

عن نفسي فوعظها فأبت فقال صعوا لي وضوا فقالت يا جارية ضعي له
وضوائي فأوفوا الجوسق وهو مكان مرتفع بينه وبين الارض اربعون
ذراعا لا يستطيع أن يفر منه فلما صار في اعلا الجوسق قال
اللهم اني دعيت الى معصيتك واني اخاف ان اقع في نفسي ثم القاها فاهبط
الله عز وجل ملكا فاخذ بصبيعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار الى الارض
قال اللهم انك لو شئت رزقتني رزقا حلالا لا تعنيني به عن بيع هذه
القفاف قال فانزل الله عز وجل له جرادا من ذهب فاخذ منه حتى ملا
ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا
فبارك لي فيه وان تعصبني مما عندك في الاخرة فلا حاجة لي فيه فتوفي
ان هذا جزء من خمسة وعشرين جزء من جزء صبرك على الغائك
نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما يعصبني مما لي عندك
في الاخرة فرفع الجراد وقال كان شاب
على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ملازما للمسجد والعبادة فقال
عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشا فمثلت
له امراة بين يديه فعرضت له نفسها فافتتن بها ومضت فتبعها
حتى وقف على بابها فلما وقف على الباب ابصر وجلي عنه ومثلت له هذه
الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه فنظرت اليه المراة فاذا هو كالميت
فلم تزل هي وجاريتها يتعاونان عليه حتى القوه على باب داره وكان
له اب شيخ كبير يعتاد كل ليلة لانصرافه فخرج الشيخ فاذا اول ملقى
بالباب فحمله وادخله الدار فلما افاق سأله ما الذي اصابك قال
يا ابت لا تسألني فلم يزل به حتى اخبره وتلا الاية وشهق شهقة فمات
فاصلح ابوه امره ودفنه فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال
لا اذا تموني بموته ثم ذهب حتى وقف على قبره فنادى يا فلان ولمن خاف
مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من جانب القبر قد اعطانيهما ربي
يا عمر قال وكان بالكوفة شاب جميل الوجه
شديد التعبد والاجتهاد وكان احد الزهاد فنزل في جوار قوم من
النخع فنظر الى جارية منهن فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل
الذي نزل به فارسل يخطبها من ابيها فاخبرها مسماة لابن عمها
فلما اشتد عليهما ما يقاسيانه من الم الهوى ارسلت اليه جارية
تقول له قد بلغني شدة محبتك لي ولقد اشتد بلاي بك
فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك الطريق ان تاتيني فقال
للرسول ولا واحدة من هاتين الخلتين اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم اخاف نار لا يخبو زفيرها ولا يحمد سعيرها قال فلما انصرف

الرسول أبلغها ما قال فقالت والله ما أحد أحق بهذا أي من الخوف
من الله عز وجل من أحد وان العباد فيه مشتركون ثم انخلعت عن الدنيا
والقت عليها خلق ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع
ذلك تندوب وتنحل جبا للفتى حتى ماتت سوقا اليه ثم دفنت فكان الفتى
يأتي قبرها فراها في منامه وهي في أحسن منظر فقال لها كيف أنت
وما لقيتي بعدي **فقالت**

بنعم المحبة يا سؤلي محبتكم ... حب يقود الى خير وإحسان
الى نعيم وعيش لا زوال له ... في جنة الخلد ملك ليس بالفان

فقال لها أذكريني هناك فاني لست أنساك فقالت
ولا أنا والله لست أنساك ولقد سألت الله عز وجل قربك وهو مولاك
ومولاك فاعني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة قال فقلت لها
متى أراك فقالت ستأتينا عن قريب فترانا وتراك فلم يعش الفتى بعد
الرؤيا الا سبع ليال ومات فدفن الى جانبها **قال**
وروي ان رجلا تزوج امرأة من غير بلدته فأرسل عبدا فحملها اليه
فراودت العبد نفسه وطالبته المرأة فجاهد نفسه واستعصم
بالله عز وجل فجعله الله تعالى نبيا في بني اسرائيل والاخبار
في ذلك كثيرة جدا

ذكر اخبار النساء اللاتي امتنعن عن معصية الله عز وجل

قال الحافظ أبو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله تعالى حدثنا بكر بن عبد الله المزني ان قصابا
ولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها لحاجة لهم في قرية اخرى
فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فانا أشد حبا لك منك لي
ولكن اخاف الله عز وجل فقال انت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا
فأصابه العطش حتى كاد يقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني
اسرائيل فسأله فقال ما لك قال العطش فقال تعالى حتى ندعو فتظلنا
سحابة حتى تدخل القرية قال ما لي عمل أدعوه به فقال الرسول أنا ادعو
وأمن انت قال فدعا الرسول وامن القصاب فاظلتهم سحابة حتى
انتهوا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة اليه
فرجع الرسول اليه وقال له زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت
وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم تركتني وتبعتك فاخبرني
ما أمرك فاخبره فقال الرسول التائب الى الله تعالى بمكان ليس
أحد من التائبين بمكانه **وقال** الحافظ المذكور كان
رجلان عابدان في بني اسرائيل هويا عابدة من عبادهم يقال لها
سوسن وكانوا يأتون لسنا يتعبدون الى الله عز وجل فيه وكفر
كل واحد من العابدين هواه عن صاحبه واختبأ كل واحد خلف شجرة

ينظر اليها فبصر كل واحد منهما بصاحبه فسأل كل الآخر ما يقيمك هنا
فاهتي كل حاله لصاحبه فاتفقا على ان يراوداها عن نفسها فلما جاءت للتقرب
الى الله تعالى قالا لها قد عرفت طاعة بني اسرائيل لنا وان لم تؤاتينا قلنا
اذا اصبحنا انا اصبنا معك رجلا وان الرجل هرب منا واخذناك
فقالت لهما ما كنت لأطيعكما فاخذاها فاخرجاها وقالا وجدناها
مع رجل وقتلنا منا فاقاموا المراة على مسطبة وكانوا يقيمون الذنب
ثلاثة ايام فتنزل عقوبة من السما فناخذه فاقاموا سوسن يومين
فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال عليه الصلاة والسلام وهو ابن
ثلاث عشرة سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال قدموهما
الي فجاء العابدان كالمسهمين فقال لاحدهما خلف اي شجرة
رايتها فقال خلف تفاحة وقال للآخر خلف اي شجرة رايتها
فقال خلف شجرة كذا فاختلفا في القول فنزلت نار من السما فاحرقتهما
وافلتت سوسن المذكور قال وفي خبر آخر انها وقفت لترجم فنزل
الوحي على دانيال وهو ابن سبع سنين **وقال**
الحافظ قال بعض العرب احببت جارية من العرب ذات عقل وادب
فما زلت احتال في امرها حتى اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة
السواد في موضع خال فحادثتها ساعة ثم دعتني نفسي اليها فقلت

يا هذه

يا هذه قد طال شوقي اليك قالت وانا كذلك قلت هذا الليل قد
ذهب والصبح قد قرب فقالت هكذا انتهى الشهوات وتقطع اللذات
فقلت لها لو اذن فيتهيني منك قالت هيهات هيهات اني اخاف الصفوة
من الله تعالى فقلت لها فما الذي دعاك الى الحضور معي في هذا المكان
قالت شقوتي وبلائي قلت لها فمتى اراك قالت ما اراني انساك
واما الاجتماع معك فلا اراه يكون ثم ولت من بين يدي واستحييت
مما سمعت منها فخرجت وقد خرج من قلبي ما كنت اجد من حبها

وانا اقول

توقت عذابا لا يطاق اقامه ولم تأت ما تحتى به ان تعذبا
وقالت معالا كدت من بدء الحيا أهيم على وجهي حيا وتعجبا
الا اف للحب الذي يورث العمى ويورد نارا لا تمل توثبا
فاقبل عودي فوق نفسي منكرا وقد زال عن قلبي العمى فتسربا

وقال الحافظ المشار اليه كان بالبصرة رجل صاحب
بستان من النخيل وكان له اجير يعتني منها ويبيع وكان له زوجة حسنا
كثيرة اللحم فوقعت في نفس صاحب البستان فقال يوما للاجير الحظ لنا
من هذا الرطب وصيره في الدواخل وادّه لفلان وفلان فلما مضى ذلك
قال لامرأة الاجير اغلقي باب القصر فاغلقته ثم قال لها اغلقي كل باب

فعلمت فقال لها هل بقي باب لم تغلقيه قالت نعم باب واحد قال وأي باب هو قالت الباب الذي بيننا وبين الله عز وجل فلما سمع بكى وقام خجلا وانصرف ولم يواقع الخطيئة **وقال** الحافظ المشار اليه قال ابن المبارك عشق هارون الرشيد جارية فأرادها فذكرت ان أباه قد مسها فاشتغف بها حبا **فقال**

- أرى ما أوبي بعطش شديد ... ولكن لا سبيل الى الورود
- اما يكفيك انك تملكيني ... وان الناس كلهم عبيدي

ثم سأل أبا يوسف عنها فقال او كلما قالته جارية تصدق فيه قال ابن المبارك فلا أدري ممن اعجب من امير المؤمنين حين رغب عنها أو منها حيث رغبت عنه أو من ابي يوسف حيث امره بالحكم عليها

وقال الحافظ المشار اليه لقي عمر بن ابي ربيعة ليلى بنت الحارث بن عوف وهي تسير على بغلة صادرة عن الحج فقال لها قفي حتى أنشدك بعض ما قلت فيك **ثم قال**

- أجن اذا رأيت جمال سعدى ... وابكي ان رأيت لها قرينا
- ألا يا سعدى شفاء سقمي ... تولك ان بذلت فنولينا
- فقد آن الرحيل وحان منا ... فراقك فانظري ما نامرينا

فقالت امرك بتقوى الله تعالى وترك ما انت عليه **وقال**

الحافظ المشار اليه قال ابو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ان بعض ملوك الاعاجم خرج يتصيد وانفرد عن اصحابه فمر بقرية فرأى امرأة جميلة فراودها عن نفسها فقالت اني غير طاهر فاطهر وأتي ودخلت بيتا لها فاخرجت منه كتابا وقالت له انظر فيه حتى آتي اليك فنظر فاذا فيه ذكر العقوبة على الزنا فترك المرأة وخرج فلما جاء زوجها أخبرته فكر ان يغدر بها مخافة من الملك أن تكون له فيها حاجة فاستعدى عليه أهلها الى الملك فقالوا اعز الله الملك ان لنا أرضا في يد هذا الرجل فلا هو يعمرها ولا هو يردها علينا وقد غطاها فقال الرجل اني رأيت في هذه الارض أثر الاسد وانا اخوف الدخول منه ففهم الملك وقال أعمر أرضك فان الاسد لا يدخلها ونعم الارض أرضك

وقال الحافظ أيضا كتب الديلمي الشاعر الى امرأة في صباه **يقول**

- ما تقولين في فتى يهواك ... ومناه في كل وقت يراك
- قد تخلى يا هم فيك وماه ... يغر منه اللسان عن ذكراك

فاجابته

- لست ممن يبتغي الوصال حراما ... ان فعل الحرام كالاشراك

• ان طلبت الحلال مما أطحناك والا فاعدل الى الامساك •

• ان خير الاعمال ما كان عقباه نجاة من الردى والهلاك •

وأخبار اخيارهن في ذلك كثيرة • وأحوال الصالحات منهن في الحفظ عن المعاصي شهيرة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

خاتمة في التحذير من العقوبات والتخويف من المهلكات

• قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى **اعلم** ان العقوبة تختلف فنارة يظهر اثرها ونارة يخفى واخف العقوبات ما لا يحس بها المعاقب واشدها العقوبة بسلب الايمان والمعرفة ودون ذلك موت القلب وخولة المناجاة منه وقوة الحرص على الذنب ونسيان القرآن واهمال الاستغفار ونحو ذلك مما يكون ضرورة في الدين وربما دبت العقوبة في الباطن كدبيب الظلمة الى ان يميل افق القلب فيعمر البصيرة واهون العقوبة ما كان واقعا بالبدن في الدنيا فمن عرف لنفسه من الذنوب ما يوجب العقاب فليبادر بزوال العقوبة بالتوبة الصادقة عساه يرد ما يرده **عن** ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى

والديان

والديان لا ينام فكن كما شئت كما تدين تدان وعن الفضل بن عياض انه قال قال الله عز وجل يا بن آدم اذا كنت أقلبك في لعميتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذر لا اصرعك بين معاصيك قال حدثنا سهل بن هاشم قال سمعت ابرهيم بن ادهم يقول سمعت فضيل يقول ما يأمنك ان تقول يا وزت الله يعمل مقتك عليه فاغلق دونك ابواب المغفرة وانت تضحك تري كيف يكون حالك قال حدثنا ثور عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما افتتح المسلمون قبرس فرق بين اهلها فجعل بعضهم يبكي الى بعض فبكى ابو الدرداء فقلت له ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الشرك واهله فقال دعنا منك يا جبير ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينا هذه امة قاهرة قادرة اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى قيل لاغلم بن سيرين بن مرة فقيل له يا أبا بكر ما هذا الغم بدت اصبته منذ اربعين سنة وقد ذكرنا في باب عقوبة النظر قصة الذي نظر الى صبي فنسي القرآن بعد اربعين سنة وقال عن بعضهم تحدث عندنا بالبادية ان مجنون بني عامر لما قال

• قضاها لغيري وابتلاني بحبها • فهل لا بسي غير ليلى ابتلانيا •

قال فذهب بصر انتهى **قلت** ولما كانت فتنة الرجال

بالنساء والمردان خطيره • واشتغال الطبع واشتعال نيران القلب
بجمام شهيره • أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد كل باب
يتوصل منه الى ذلك • وطي بساط كل داع الى هذه المهالك •
بأحاديث كثيرة منها ما رواه الطبراني في معجمه الكبير عن عمرو بن
العاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
أن تكلم النساء الا باذن أزواجهن وما رواه الدارقطني في الافراد
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يمطي الرجل في الصلاة أو عند النساء الا عند امرأته
وجواريه وما رواه الطبراني في معجمه الكبير ايضا عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها **قلت**
من ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليس السوء وحذر
من الاجماع عليه **فروي** البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه
ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا

خبيثة انتهى والاحراق والريح الخبيثة كناية عما تكتسبه من الآثام
بمجالسته على اختلاف انواعها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الخاتمة في الحث على التوبة والاستغفار

والرجوع الى طاعة الملك الغفار • وارسال الدموع الغزار •
ندما على ما فرط وضيع من أوقات عمره السيار • الذاهب
بتكرر الليل والنهار • **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى
فتح بابا بالمغرب ما بين مصراعيه مسيرة اربعين سنة لقبول التوبة
والاستغفار • لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وتنقضي دورة
الفلك الدوار • وهو باب من ابواب الجنة الثمانية دار القرار •
ينادي الحق سبحانه عباده الابرار والفجار • في كل ليلة عند الاسحار
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له عظيم الجرم
وخطير الاوزار • ويستمر سحر على الخلائق ليتوب مسيء الليل ومسيء
النهار • وقد ورد في قبول التوبة آيات كريمة واحاديث شريفة
وآثار • **فمن ذلك** قوله عز وجل في الآيات والذكر الحكيم
عن نبيه ورسوله آدم ابي البشر عليه الصلاة والتسليم • فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم • والكلمات ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا

فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين قال الحافظ ابن كثير روي ذلك
عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي العالية والربيع بن انس والحسن
وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان
يقول الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين وكررها ما شاء وقيل غير ذلك
وقوله عز وجل الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب
عليهم وانا التواب الرحيم وقوله عز وجل في سورة براءة
التائبون العابدون الحامدون الساجحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المؤمنين وقوله عز وجل الا من تاب وامن
وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا وقوله عز
وجل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله
عز وجل الذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما

وقال عز وجل في كتابه المكنون ۞ قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ۞ وقال
عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال
عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا والآيات
في ذلك كثيرة **وروينا** بالسند المتصل الى الامام مسلم
ابن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وبالسند
المتصل به ايضا عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة قال ابو الفرج ابن الجوزي رحمه
الله تعالى انفرد بكل من هذين الحديثين مسلم وليس الاغر في
الصحيح عنده وهذا هو الصحابي وغيره تابعي قال وعن نافع
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
الغفور مائة مرة رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

وروي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من
رجل خرج بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
وزاده وما يصلحه فاضلها فخرج في طلبها حتى ادركه الموت وليس
يجدها قال ارجع الى مكاني الذي ضللتها فيه فأموت فيه فأتى مكانه
فغلبته عينه ثم استيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه
وشرابه وزاده وما يصلحه وفي رواية لمسلم لله أشد فرحا
بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض
فلاة فانفلتت عنه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة
فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذا بها
قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك أخطأ من شدة الفرح وفي رواية للبخاري ومسلم
عن الحارث بن سويد عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده
المؤمن من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها
طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة وقد ذهبت راحلته فطلبها
حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني

الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ
فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد
المؤمن من هذا براحلته قال الحافظ المنذري الدوية
بفتح الدال وتشديد الواو واليا جميعا هي الفلاة المقفرة أو المفازة
وقد روي هذا بمعناه البراء بن عازب والنعمان بن بشير وابو هريرة
وانس بن مالك وروي البخاري عن شداد بن اوس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا
انت من قالها بعد ما يصبح موقنا بها فمات من يومه كان من اهل الجنة
ومن قالها بعد ما يمسي موقنا بها فمات من ليلته كان من اهل الجنة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس قال لربه عز وجل وعزتك
وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم فقال له
عز وجل وعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وروى
مسلم والنسائي عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
وروي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله
عليه وروي الترمذي والبيهقي واللفظ له عن صفوان
ابن عسال رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه اربعون عاما او سبعون سنة
ففتحه الله تعالى للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع
الشمس منه قال الترمذي حديث حسن صحيح وروي ابو يعلى والطبراني
باسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب سبعة مغلقة
وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه وروي ابن ماجه
باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو اطاع حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى
ابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل المومن ومثل الايمان كمثل الفرس في اخيته
يجول ثم يرجع وان المومن ليهم بالذنب فاطعموا طعامكم الاتقيا

واولوا معروفكم المومنين قال الحافظ المنذري الاخية
بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مشددة مثناة تحت حبل يدفن
في الارض منتنا وبين رمنه كالعروة تشد اليها الدابة وقيل
هو عود يعرض في الحائط تشد اليه الدابة وروي البخاري ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان عبدا اصاب ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي
فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فقال ربه
غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال الحافظ المنذري رحمه الله تعالى
قوله فليعمل ما شاء معناه والله تعالى اعلم انه ما دام كلما اذنب ذنبا
استغفر وتاب منه ولم يعد اليه بدليل قوله ثم اصاب ذنبا
اخر فليفعل اذا كان هذا دابه ما شاء لانه كلما اذنب كانت توبته
واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضر لانه يذنب الذنب فيستغفر
منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده فان هذه توبة الكذابين
وروي الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه والحاكم واللفظ له من طريقين قال في احدهما صحيح على
شرط مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في

قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت
حتى يعلو بها قلبه فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولفظ ابن حبان وغيره
ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر
وتاب صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه الحديث وروى
الطبراني بسند رواته رواة الصحيح عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك
يجعل لنا الصفا ذهبا فان اصبح ذهبا اتبعناك فدعا ربه فاتاه
جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك
ان شئت اصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر منهم عذبته عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة
والرحمة قال لا بل باب التوبة والرحمة وروى الاصبهاني بسنده
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة
وليس عليه شاهد من الله بذنب وروى الاصبهاني من رواية
ثابت بن محمد الكوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الندم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر من الله
المقت واعلموا عباد الله ان كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من
الدنيا حتى يرى حسن عمله واحذروا التسويف فان الموت
يأتي بغتة ولا يغترن احدكم بحلم الله عز وجل فان الجنة والنار
اقرب الى احدكم من شراك نعله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قال الحافظ المنذري ثابت بن محمد الكوفي
العابد صدوق احتج به البخاري وغيره وروى الطبراني بسند
رواته رواة الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب
له ورواه ابن ابي الدنيا والبيهقي ايضا من حديث ابن عباس وزاد
والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه
قال الحافظ المنذري وروي بهذه الزيادة موقوفا ولعله اشبه
وروى ابن حبان في صحيحه عن حميد الطويل قال قلت لانس بن
مالك اقال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة قال نعم
وروى الحاكم عن عبد الله بن معقل قال دخلت انا وابي على ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه فقال له ابي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الندم توبة قال نعم قال الحاكم صحيح الاسناد **وروى** الحاكم من
رواية هشام بن زياد وهو ساقط وقال صحيح الاسناد عن عائشة
أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر
منه **وروى** مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح
من الله من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله من اجل
ذلك حرم الفواحش وليس احد احب اليه العذر من الله من اجل
ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل **وروى** مسلم وغيره عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم **قلت** المراد ان يقع
من العبد الذنب ثم يندم عليه ويتوب الى الله تعالى منه فيغفره
له لا انه يجعل ذلك دليلا له على تعاطي الذنوب والآثام ويستدل
بهذا الحديث ونحوه على جواز الاقدام وذلك مزلة الاقدام
ومعلوم انه سبحانه قد يسمي بالغفور التواب فلو لم يقع من العبد
ما يحتاج فيه الظهور آثار نحو هذه الاسماء لما تحقق فعلا اتصافه

سبحانه

سبحانه بغفران ذنب من أناب وقوله سبحانه واني لغفار لمن تاب
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **وروى** مسلم عن عمران بن الحصين
رضي الله تعالى عنه ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا
فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها
فاذا وضعت فاتنى بها ففعل فامر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم
فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر
تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت
بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل
من ان جادت بنفسها لله عز وجل **وروى** الطبراني باسناد
صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كانت قريتان احدهما
صالحة والاخرى ظالمة فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية
الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله فاختصم فيه الملك والشيطان
فقال الشيطان والله ما عصاني قط فقال الملك انه قد خرج يريد
التوبة فقضى بينهما ان يقطر الى ايتهما اقرب فوجدوه اقرب
الى القرية الصالحة بشبر فغفر له قال معمر وسمعت من يقول
قرب الله اليه القرية الصالحة بشبر فغفر له قال الحافظ المنذري

هكذا في نسختي غير مرفوع انتهى قال وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب
فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال له
فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم
فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينه وبين
التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله
تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا
فقبله الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط
فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية كان الى القرية
الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية فاوحى الله
تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقتربي وقال
قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له وفي رواية

قال قتادة

قال قتادة عن الحسن ذكر لنا انه لما اتاه ملك الموت نأى بصدره نحوها
رواه البخاري ومسلم وابن ماجة بنحوه وفي رواية الطبراني باسنادين
احدهما جيد والآخر لا بأس به عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله
تعالى عنه مرفوعا نحوه وفيها انهم قتلهم ظلما وانه وجد اقرب الى
القرية الصالحة بأنملة وفي الرواية الثانية عن عبد الله بن عمر
فذكر الحديث وفيه ان القرية الصالحة اسمها نصرة والثانية
اسمها كفرة وفيها انه انطلق يريد القرية المسماة بنصر حتى
اذا كان بين القريتين ادركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه
فقال انظروا الى اي القريتين كان اقرب فاكتبوه من اهلها
فوجدوه اقرب الى نصرة بقدر انملة فكتب من اهلها انتهى ملخصا
وروى البزار والطبراني واللفظ له واسناد حديثه جيد
قوي عن ابي طويل شطب المردود انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيأ وهو في ذلك
لم يترك حاجة ولا داجة الا اتاها فهل لذلك من توبة قال
فهل أسلمت قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
قال تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن
قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبر حتى توارى

قال الحافظ المنذري وشطب قد ذكر غير واحد في
الصحابة الا ان البغوي ذكر في معجمه ان الصواب عن عبد الرحمن بن جبير
ابن نفير مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم طويل شطب
والشطب في اللغة الممدود فصحفه بعض الرواة وظنه اسم رجل
انتهى **الآثار** روى الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى عن مالك بن ابي زيد النابري
انه سمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما يقول
من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها فاستغفر الله عز وجل لم
يحسبها شيأ حتى يحي قال وروينا عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال اني لاعلم آيتين لا يقرؤهما عبد
عند ذنب يصيبه ثم يستغفر الله الا غفر له قوله تعالى
من يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال
ابن عبد الله المزني ان اعمال بني آدم ترفع فاذا رفعت صحيفته
ليس فيها استغفار رفعت سوداء واذا رفعت صحيفته

فيها استغفار رفعت بيضاء وقال مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما
تحط الريح الورق اليابس وقال يزيد الرقاشي
بلغني انه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي حافظاه ذلك الذنب
وقال يحيى بن معاذ الذي حجب الناس عن التوبة
طول الامل وعلامة النائب اسبال الدمعة وحب الخلوة
والمحاسبة للنفس على كل همة وقال يحيى بن معاذ
ايضا المغبون من عطل ايامه بالبطالات وسلط جوارحه
على الهلكات ومات قبل افاقته من الجنايات
وقال ابو علي الروذباري من الاعتذار ان تسيء
فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة توهما انك تسامح
في الهفوات والاحاديث والآثار واقوال الائمة الاخيار
والاولياء والصالحين الابرار في التوبة والاستغفار
كثيرة جدا ولا تبلغ لها حدا **بيان التوبة**
واحكامها التوبة الرجوع الى الله تعالى ولها شروط اربعة
الندم على الذنب والاقلاع عنه والعزم على ان لا يعود
الى الذنب ورد المظالم ان كانت والثلاثة الاول شرط

لصحة التوبة عن كل كبيرة من شرك وقتل نفس وزنا ولواط
وربا وسحر وشرب خمر وقذف وفرار من زحف وخراج
صلاة مفروضة عن وقتها وأكل مال اليتيم بالباطل
الى غير ذلك مما هو معدود من الكبائر وقد قيل
انها سبعة وقيل سبعين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بل هي الى السبعمائة اقرب فيندم من ارتكب معصية على فعلها
اعظم من ندمه على زوال الدنيا بحذافيرها ويقلع اي يخرج
عنها ان كان ملتبسا بها حالا حتى كان بعضهم يخرج عن خلانه
وثيابه واماكنه التي باشر المعصية فيها ويقول لا يراني
سيدي بمكان ولا ثياب خامرت فيها ولا معها مجاسة
الذنوب والعصيان ولا مع خلان لابست معهم موجبات
غضب الديان ومواقع مقت الرحمن وان يعزم على ان
لا يعود ابدا لمثل ما ارتكب ولا لنظير ما بسببه ارتكب
فوقع في المقت والغضب ويرد المظالم حسب الاستطاعة
مرقعا خلل ما فوته واضاعه على ما سيأتي بيانه ويتم
بالبرهان الواضح تبيانه والواقع في المعاصي من الانسان
شيمان الجوارح والجنان وقد تكلم على ذلك شيخنا العلامة

المحقق

المحقق شهاب الدين الرملي في شرحه على زبد بن رسلان
تغمد الله تعالى كلا منهما بالرحمة والرضوان فقال
عند قول الماتن بالغا على ما قبله ٥
فيغفر الحديث للنفس وما هم اذا لم يعمل أو تكلما
ما نصه ما يقع في النفس من المعصية له مراتب الاولى
الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من
فعل العبد وانما هو وارد لا يستطاع دفعه الثانية
الخاطر وهو جريانه فيها وهو مدفوع ايضا الثالثة
حديث النفس وهو تردادها بين فعل الخاطر المذكور وتركه
وهو مرفوع ايضا لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتي
ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به الرابعة
الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا لقوله تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الآية ولو
كانت مؤاخذة لم يكن الله وليهما ولقوله صلى الله عليه وسلم
من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب اي عليه رواه مسلم
وفي رواية له كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في اخرى
انما تركها من جرائي اي من اجلي وهو بفتح الجيم وتشديد الرا

وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة
تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول
فانها لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب **الخامسة**
العزم وهو قوة القصد والجزم به وهو مواخذ به لقوله
تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ولخبر الصحيحين اذا
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا
على قتل اخيه وقول الناظم او تكلما بنقل همزته الى الساكن
قبلها والغه للاطلاق انتهى ملخصا **ثم قال**

فجاهد النفس بان لا تفعلا ... فان فعلت تب وافلع عجلا

اي فجاهد النفس الامارة بالسوء وجوبا اذا همت بمعصية
الله تعالى لجمها بالطبع ما نهيت عنه لتطبعك في الاجتناب
كما تجاهد من يقصد اغتيالك بالاعظم لانها تقصد لك
الهلاك الابدي باستدراجها لك من معصية الى اخرى
حتى توقعك فيما يؤديك الى ذلك فانها حينئذ اكبر اعدائك
وفي الحديث اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وقال بعضهم معالجة المعصية اذا خطرت حتى لا تقع اهون

من معالجة التوبة حتى تقبل لان ذلك يكلف النفس والتوبة
بالندم والاسف والبكاء ثم لا يدري اقبلت توبته ام لا فان
فعلت الخاطر المذكور لغلبة الامارة عليك فتب على الفور
وجوبا واقلع عن المعصية عاجلا لئلا تقع عنك ثم فعله بالتوبة
التي وعدها الله تعالى بقبولها فضلا منه وانما تتحقق بالاقلاع
كما سيأتي وقبول التوبة من الكفر قطعي وفي قبول التوبة
من المعصية قولان قال النووي الاصح انه ظني وقال
بعضهم الصحيح انه قطعي والواقع في المعصية ان كان لاهيا
عن النهي والوعيد فهو من الذين نسوا الله فانساهم انفسهم
وان استحضر النهي والوعيد واقدم عليها جريا فهو مالك
او تسويفا فمغرور تركه ما وجب عليه وبقلبه بما لا قد
يقدر عليه وهو التوبة والنفوس ثلاثة الامارة
وهي شر هن الثانية اللوامة التي يقع منها الشر لكنها تسائه
وتلوم عليه وتسر بالحسنة كما قال صلى الله عليه وسلم
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن الثالثة
المطمئنة اي اطمانت ولم تواقع معصية انتهى ملخصا

ثم قال

وحيث لا تقلع لاستلذاذ ۞ أو كسل يدعوك يا ستحواذ ۞
فاذكر هجوم هادم اللذات ۞ وفجاة الزوال والفوات ۞
واعرض التوبة وهي الندم ۞ على ارتكاب ما عليك حرم ۞
تحقيقها اقلاعه في الحال ۞ وعزم ترك العود في استقبال ۞
وان تعلقت بحق آدمي ۞ لابد من تبرية للذمم ۞
وواجب اعلامه ان جهلا ۞ فان يغب فابعث اليه عجلا ۞
فان يمت فهي لوارث ترى ۞ ان لم يكن فاعطها للفقرا ۞
مع نية العزم له اذا حضر ۞ ومعسر نوى الاداء اذا قدر ۞
وان يمت من قبلها يرجى له ۞ مغفرة الله بان تنالا ۞

أي وحيث لا تقلع عن فعل الخاطر المذكور لاستلذاذ به وتعاطاه لتوته في قلبك يدعوك اليه او كسل عن الخروج منه يدعوك الى ترك العمل مع استحواذ الشيطان عليك فالباء في قول الناظم باستحواذ بمعنى مع او سببية فتذكر هجوم هادم اللذات وفجاة الزوال والفوات للتوبة وغيرها من الطاعات فان تذكرك ذلك باعث شديد على الاقلاع عما يستلذ به او ما يكسل عن الخروج منه لانه مكدر للعيش ومقصر للامل وباعث على العمل قال صلى الله عليه وسلم اكثروا

ذكر هادم اللذات رواه الترمذي وزاد ابن حبان فانه ما ذكر احد في ضيق الا وسعه ولا ذكر في سعة الا ضيقها عليه وهادم بالذال المعجمة اي قاطع واللذات المقطوعة الموت فلات اذ وهنا الحسية وهي قضاء شهوة البطن والفرج ومقدماتها واوسطها اللذات الخيالية الحاصلة من الاستعلاء والرياسة وهي اشد من الحسية فانها للعقلاء ولذلك قيل اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة واعلاها اللذات العقلية الحاصلة بسبب معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها وهي اللذة على الحقيقة وان كان عدم الاقلاع العنوط واليائس من رحمة الله تعالى وعفوه عما فعلت لشدته اولا ستحضار عظمة الله عز وجل ونعمته فحق مقت ربك اي شدة عقاب مالكك الذي له ان يفعل في عبده ما يشا حيث اضفت الى الذنب اليائس من العفو عنه وقد قال تعالى انه لا ييأس من روح الله اي رحمته الا القوم الكافرون واذكر سعة رحمته التي لا يحيط بها الا هوائي استحضار يرجح عن قنوطك وكيف تقنط وقد قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا انه هو الغفور الرحيم اي غير الشرك لقوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده من
رجل اضل راحلته بارض فلاة عليها طعامه وشرابه الحديث
المشهور واعرض التوبة وهي الندم على ارتكاب ما عليك
حرم من حيث انه محرم فالندم على شرب الخمر لاضراره بالبدن
ليس بالتوبة التي هي الندم المذكور واعرض التوبة التي هي
الندم المذكور على قلبك ومحاسنها وفضائلها لقوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله
عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له
واذكر مقدماتها الثلاث احدها قبح الذنوب والثانية
ذكر عقوبة الله سبحانه واليم سخطه الذي لا طاقة لك به
الثالثة ذكر ضعفك وكونك لا تحمل حر الشمس ولطمة شرطي
وقرصة نملة كيف تقدر على حر نار جهنم التي اوقد عليها ثلاثة
الاف سنة فاذا عرضت هذه الاشياء على قلبك حملتك على

التوبة وذكر القشيري باسناده الى الجنيد قال دخلت على
السري يوما فرأيته متغيرا فقلت ما لك فقال دخل علي شاب
فسألني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال
بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت الامر عندي ما قال الشاب
فقال لم فقلت لاني اذا كنت في حال الجفا ونعلني الى الوفا
فذكر الجفا في حال الصفا جفا وفسر الناظم التوبة بالندم
لانه روحها الذي يحيى به وركنها الاعظم وروى ابن ماجة
باسناد لين الندم توبة ومعناه ان الندم لتعظيم الله تعالى
او خوف عقابه مما يبعث على التوبة فلما كان من اجزايها واسبابها
سماه بها مجازا وقد كانت التوبة في بني اسرايل بقتل النفس
كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وتوبة هذه
الامة افناء نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهيا كل
ومثل هذا الافناء كمثل من اراد كسر لوزة في قارورة ٥
فحقيقة التوبة اقلاعه عن المعصية في الحال حيا من الله
عز وجل وخوفا من عقابه او يستحيل ان يحصل الندم الحقيقي
على شيء مع بقايه عليه وملازمته له في الحال وعزمه على ان
لا يعود اليه في الاستقبال كما لا يعود اللبن الى الضرع بعد

أن خرج منه وهذه هي التوبة النصوح فان قلت
انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اثبت
على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا كما قال الغزالي
من غرور الشيطان من اين لك هذا العلم فعسى ان تموت
تائبا قبل معاودة الذنب واما خوف العود فعليك العزم
والصدق في ذلك فبذلك تخلص من اثر الذنب وتكون بين
احدى الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية وان تعلقت
بحق آدمي وهو اشكل واصعب من غيرها فلا بد فيها من براءة
الذمة عنه سواء كانت في مال او في نفس او عرض او حرمة
او دين فما كان من المال فيجب ان يرده الى مالكه او من يقوم
مقامه من ولي او وصي او من يقوم مقامهما وما كان في النفس
فتمكنه من القصاص او اولياءه حتى يقتصوا منك او يجعلوك
في حل وما كان في العرض كان اغتبته او شتمته فحقك
ان تكذب نفسك بين يدي من فعل ذلك عنده وتستحل من
صاحبه ان امكنك اذا لم تخش هيجان فتنة والا فالرجوع
الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه
وما كان في حرمة بان خنته في اهله او ولده او امته او نحو

فلا وجه للاستحلال والاظهار فانه يولد فتنة وحقد اي في
القلوب بل تضرع الى الله تعالى عنك ليرضيه عنك ويجعل لك
خيرا في مقابلته فان ابنت الفتنة وهيجانها وهو نادر
فتستحل منه وما كان في الدين بان كفرته او بدعته او
ضللته في دينه فهو اصعب فتحتاج الى تكذيب نفسك
بين يدي من قلت ذلك له او تستحل من صاحبه ان امكنك
والا فالابتهال الى الله تعالى ليرضيه عنك والندم على فعله
وواجب عليك اعلام المستحق بما وجب له عليك ان جهل
استحقاقه بان تعرف عنده ولي الدم وحكمه في نفسك فان
شاء عفى وان شاء قتلك ولا يجوز الاحتيال بخلاف ما لو زنى او
شرب او باشر ما يجب فيه حد الله تعالى فانه لا يلزمه ان يفضح
نفسه بل عليه ان يستره فان تعذر المستحق عن البلد فاذهب
اليه او ابعث له ما يستحقه في ذمتك او ما يحصل به الابراء
عجلا بلا تاخير فان انقطع خبره رفع امره الى قاضي مرضي فان
مات المستحق فهي اي الظلامة وبرئية ذمتك لوارث تؤدي
اي تعلمه بدفع الحق اليه او ابرائه اياك منه فان لم يكن له وارث
او انقطع خبره فادفعه الى قاضي تعرف سيرته وديانته

فان تعذر الحاكم المرضي فاعط قدر ما عليك للفقير اصدقة عن
المستحق قال الاسنوي ولا يختص بالصدقة بل هو مخير
بين أن يدفعه لمصالح المسلمين وبين ان يدفعه الى قاض بشرطه
ليصرفه في المصالح ان وجد وبين ان يصدق به مع نية الغرم
للمالك ان وجده او وارثه وقد رعلى وفائه فان كان معسرا
لا يقدر عليه نوي الغرامة اذا قدر عليه او على شيء منه وان
لم يكن شيء من ذلك فليكثر من الحسنات ليأخذ منها عوضا
عنه يوم القيامة ويكثر الرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال
اليه ليرضي عنه خصمه يوم القيامة ويعوضه عنه وان مات
من عليه الظلامة قبل ما اي استيئسنا بها فالمرجو من كرم
الله تعالى ان تناله مغفرته قال النووي ظواهر
السنة الصحيحة تقتضي ثبوت المطالبة بالظلامة وان مات
معسرا عاجزا اذا كان عاصيا بالتزامه فاما اذا استدان في
موضع يباح له الاستدانة فيه واستمر عجزه عن الوفاء
اذا اتلف شيأ خطأ وعجز عن غرامته فالظاهر ان هذا لا مطالبة
في حقه في الاخرة اذ لا معصية منه والمرجو من الله تعالى
ان يعوض صاحب الحق كما اشار اليه امام الحرمين في اول كتاب

النكاح انتهى قلت وينبغي ان تكون المطالبة بالحق
في الاخرة لا اجر وارث له في الدنيا لانه المستقر عليه الحال
في استحقاقه لذلك ولكل من قبله من مستحق ذلك مطالبته بحق
اخر الا اعنه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم قال العلامة بن رسلان في زبده المذكوره

- وان تصح توبة وانتقضت ● بالذنب لا يضر صحت ومضت
- وتجب التوبة من صغيره ● ذنب كما تجب من كبيره
- ولو على ذنب سواه قد اصر ● لكن بها يصفو عن القلب الكدر

قال شيخنا العلامة الرملي فيه ثلاث مسائل

الاولى اذا صحت توبة العبد من الذنب بشرطها ثم نقض التوبة
بذنب اخر ولو كبيرة المرتد في توبته ولا يضر ذلك في صحتها
الماضية وهذا معنى قوله لا يضر صحت ومضت وفي بعض
النسخ توبة مضت وذلك لقوله تعالى ان الله يحب التوابين
والتواب من ابنية المبالغة الدالة على التكرار فلا يطلق الا
على من تكررت منه التوبة مرات واطلاقه يقتضي انه تكرر
منه التوبة سواء وقعت منه معصية اخرى مع التوبة ام لا
وروى مسلم والنسائي عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده
بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها **وروى** الحاكم عن جابر ان من سعادة
المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة **وروى** ابن ماجة
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم
وروى عن ابي عبيد بن عبد الله عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له ولم يقل التائب من الذنوب كلها **وروى** عن عبد الله اي
ابن مسعود كما تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم
توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب **وروى** ابو داود عن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم مائة
مرة وخالف فيه القاضي ابو بكر فقال بانتقاض توبته
الاولى فيواخذ بذلك الذنب الذي تاب منه والصحيح خلافه
كمن ترك صلاة فقضاها ثم ترك اخرى فالاولى التي قضاها
بشروطها صحت منه وبرئت ذمته منها وسقط التكليف بها

فلا يطالب بها ثانيا كما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال اذا اذنب
عبدي ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي قال له
مرتين علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
ثم عاد فاذنب اي فقال رب اغفر لي فذكر مثله مرتين
وفي اخر اعمل ما شئت فقد غفرت لك قال القرطبي
فيه دليل على صحة التوبة بعد نقضها بمعاودة الذنب
لان التوبة الاولى طاعة قد انتقضت وصحت وهو محتاج
بعد موافقة الذنب الثاني الى توبة اخرى مستانفة والعود
الى الذنب اقبح من ابتدائه لانه انضم اليها ملازمة الاصرار
بباب الكريم وانه لا غافر للذنب سواه وهذه فائدة اسمه
تعالى الغفار والتواب **الثانية** تجب التوبة
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون قال
بعضهم وانما وجبت توبة العبد من المعصية لتقبل نوافل
العبادة منه فان رب الدين لا يقبل الهدية ممن هو غضبان
عليه باستمراره على المعاصي وكيف يقبل منك تبرعك بالهدية
ودينه الذي فرضه عليك لم تقضه وكما تجب التوبة من الكبائر

يجب من الصغائر خلافا لأبي هاشم ولم يستحضر إمام الحرمين في
الإرشاد مخالفته في ذلك فحكى الإجماع على الأول وتوقف السبكي
في وجوب التوبة منها عينا وقال لعل وقوعها مكفرا بالصلاة
واجتناب الكبائر يقتضي أن الواجب إما التوبة أو فعل ما يكفرها
وتبعد صيرورة الوجوب فيحتمل أنها لا تجب على الفور حتى يمضي ما يكفرها
وخالفه ولد تاج الدين فقال الذي أراه وجوب التوبة عينا
على الفور عن كل ذنب نعم إن فرض عدم التوبة عن الصغيرة
ثم جاءت المكفرات كفرت الصغيرتين وهما تلك الصغيرة
وعدم التوبة منها **الثالثة** تجب التوبة وتصح عن
ذنب مع الإصرار على ذنب آخر خلافا للمعتزلة في قولهم لا يكون
تائبا من أصر على ذنب سواه بناء على أصلهم في التقبيح العقلي
لأن الكل في القبح على حد سواء ورد عليهم قوله تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب
عليهم قال الكلبي العمل الصالح التوبة من الذنوب
مع الاعتراف بها وقال الطبري وغيره الصالح الاعتراف
بالتوبة والندم على الذنوب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عسى من الله واجبة وإذا صحت التوبة من العبد صفا قلبه من

كدورات المعصية لكن التصفية من سائر المعاصي من أوصاف
كمال التوبة لا من شروطها وعند الصوفية توبة السالك
من المعاصي لا تصير مفتاحا للمقامات حتى يتوب عن جميع الذنوب
لأن كدورة بعض القلوب واسوداده بالذنب يمنع من السير
إلى الله تعالى ويبعد عنه وعلامة قبول التوبة أن يفتح على التائب
باب من الطاعة لم يكن قبل ذلك انتهى **فائدة**
الواجب على كل مكلف إذا شك في الفعل الذي خطر في سره هل
هو مما أمر الله تعالى به أو مما نهى الله تعالى عنه أن لا يفعله حذرا
من الوقوع فيما نهي عنه إذا كان الأمر أمر إباحة والنهي نهي
تحريم فإذا اشتبها غلب التحريم كما إذا شك في ما في هذه الجرة
هل هو خمر أو ماء مثلا أو في هذه المرأة هل هي امرأته أو
أجنبية أو في لحم هل هو حلال مباح أكله بقوله عز وجل كلوا
من طيبات ما رزقناكم أو مما نهي عنه بقوله تعالى حرمت عليكم
الميتة فيجب الإمساك عن ذلك أو في هذه هل هي أجنبية فيحل
نكاحها له أو محرم فيحرم عليه نكاحها إلى غير ذلك لكن لو
اشتبهت بأجنبيات غير محصورات جاز له النكاح ليلا يؤدي
إلى سد باب النكاح أو محصورات فلا يجوز له قال شيخنا الرملي

المشار اليه وقد يرجح الامساك ولا يجب لكونه من باب السبهة
وتركها ورع لا واجب لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك رواه الترمذي وابن ماجة قال بعضهم اهون الورع
دع ما تشك فيه الى ما لا تشك فيه كما اذا شك هل طلق زوجته
او علق طلاقها على فعل شيء وشك هل فعله أولا فالافضل ان
يمسك عن وطيها الى ان يراجعها ان كان الطلاق رجعيا او يجدد
نكاحها ان كان بائنا قال شيخنا واعلم
ان الكلف اذا شك في الخاطر هل هو مأمور به او منهي عنه فينبغي
التفصيل بان يعلم الامر اما ان يكون للوجوب او للاستحباب
والنهي اما للتحريم او للكراهة وينبغي على هذا التفصيل فروع
كثيرة فمن فكر فيما خطر له من الكلام فلم يدر اهو مصلحة او مفسدة
فليمسك عن التكلم به حتى تظهر له المصلحة فيه لخبر الصحيحين من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال النووي مثله استوى
الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه فانه قد يجر الكلام الى محرم
او مكروه وقال الجويني في المتوضي يشك أيغسل ثالثة ويكون
مأمورا بها أم رابعة فتكون منهيا عنها لا يغسل خوف الوقوع في المنهي
عنه اذ ترك سنة اهون من ارتكاب بدعة وقال الجمهور يغسل لان

التثليث مأمور به ولم يتحقق قبل هذه الغسلة فيأتي بها وهذا الوشك
أصلي ثلاثا أم اربعا أتي برابعة وجوبا مع احتمال وقوع المنهي عنه بالزيادة
وذكر ابن السمعاني في تاريخه ان رجلا رأى الشيخ ابا اسحق الشيرازي
يتوضأ فغسل وجهه اكثر من ثلاث فانكر عليه فقال لو صحت لي الثلاث
لم ازد انتهى **وقد وردت** احاديث كثيرة وآثار
مرغبة في طلب العباد للتقرب الى حضرة الكريم الغفار والترغيب
في كثرة الاستغفار الماحي للذنوب والاوزار **فمن ذلك**
ما رواه الامام احمد بن حنبل والطبراني رحمهما الله تعالى واسنادهما
حسن عن يزيد بن نعيم قال سمعت ابا ذر الغفاري رضي الله تعالى
عنه وهو على المنبر بالبطحاء يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من تقرب الى الله عز وجل شبرا تقرب اليه ذراعا
ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن اقبل الى الله عز
وجل ماشيا اقبل اليه هرولا والله اعلى واجل والله اعلى واجل
والله اعلى واجل **وروي** الامام احمد باسناد صحيح عن شريح بن الحارث
قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا بن ادم قم الي امشي اليك
وامشي الي اهرول اليك **وروي** الامام احمد والطبراني باسنادين

رواة أحدهما رواة الصحيح عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات
ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته
ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت أخرى
حتى يخرج الى الأرض **وروي** الترمذي بسند حسن صحيح عن ابي ذر
ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن **وروي** مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال ان رجلا اصاب من امرأة قبلة وفي رواية
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عالجت
امرأة في اقصى المدينة واني اصبت منها ما دون ان امسها
فانا هذا فاقض في ما شئت فقال له عمر لقد ستر الله لو
سترت نفسك قال ولم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيا
فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه
فتلا عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل
من القوم يا نبي الله هذا له خاصة قال بل للناس كافة **وروي**

مسلم عن ابي ذ

مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم
ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع
الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا
من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار
وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى
قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسئلته ما نقص ذلك
مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال سعيد

كان أبو مسلم الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه
هذا كله لفظ مسلم **المخيط** بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الياء المثناة هو ما يخاط به كالابرة **وروي** مسلم والترمذي
وحسنه وابن ماجه والبيهقي واللفظ له عن ابي ذر الغفاري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل يا بن ادم كلكم مذنب الا من
عافيت فاستغفروني اغفر لكم وكلكم فقير الا من اغنيت
فاسئلوني اعطكم وكلكم ضال الا من هديت فاسئلوني
الهدي اهدكم ومن استغفرني وهو يعلم اني ذو قدرة على ان
اغفر له غفرت له ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم ما زاد ذلك في سلطاني مثل جناح بعوضة ولو ان
اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سالوني
حتى تنتهي مسئلة كل واحد منهم فاعطيتهم ما سالوني ما نقص
ذلك مما عندي كمغرز ابرة لو غمسها احدكم في البحر وذلك
اني جواد ماجد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا
اردته ان اقول له كن فيكون قال الحافظ المنذري

وفي اسناد البيهقي شمر بن حوشب وابرهيم طهمان ولفظ الترمذي
نحوه الا انه قال يا عبادي **وروي** الترمذي عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله يا بن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما
كان منك ولا ابالي يا بن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما
ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا بن ادم لو اتيتني
بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك
بقرابها مغفرة قال الترمذي حديث حسن غريب
العنان بفتح العين المهملة السحاب **وقراب**
الارض بضم القاف ما يقارب ملأها قاله المنذري **وروي**
الامام احمد والحاكم من طريق دراج وقال صحيح الاسناد
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوي
عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتي
وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني **وروي**
ابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي وقال
الحاكم صحيح الاسناد عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من
حيث لا يحتسب **وروى** ابن ماجة باسناد صحيح والبيهقي
عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته
استغفارا كثيرا **وروى** الحاكم عن ام عصمة العوصية
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعمل ذنبا
الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم
يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة قال الحاكم صحيح
الاسناد **وروى** الترمذي وقال حديث حسن صحيح
والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة
نكت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت
فان عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

الترغيب في كثرة الدعاء

روى الامام احمد باسناد لا باس به عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسئلة الا اعطاه
اياه اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له **وروى**
الامام احمد والبزار وابو يعلى باسانيد جيد والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها
احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في
الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذا نكثر
قال الله اكثر **وروى** ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجز وا في الدعا فانه لن
يهلك مع الدعا احد **وروى** الترمذي والحاكم كلاهما من
رواية عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي وهو ذاهب الحديث
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث
غريب **ورواه** الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فتح له منكم باب الدعا فتحت له ابواب الرحمة
وما سئل الله تعالى شيا يعني احب اليه من ان يسأله العافية
وقال صلى الله عليه وسلم ان الدعا ينفع مما
نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء **وروي** ابو داود
والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع الرجل اليه يديه ان
يردهما صفرا خائبتين **الصفر** بكسر الصاد المهملة
واسكان الفاء هو الفارغ قاله المنذري وغيره **وروي**
ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد عن
ثوبان رضي الله تعالى عنه وهو مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يرد القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يذنبه **وروي** البزار والطبراني
وقال صحيح الاسناد عن عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها

قالت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني
حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان الى يوم القيامة
يعتلجان اي يتصارعان ويتدافعان **وروي**
ابو يعلى بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم
ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فان الدعا سلاح
المؤمن ❁ **وها انا ادعو الله سبحانه**
واتضرع اليه ، وامد اكف الضراعة والابتهال
بالغدو والاصال ، بين يديه ، ان يرزقني والمسلمين
الاخلاص في القول والعمل ، وان يجنبنا مواقع السوء والزلل
وان يجعلنا من المتوجهين في كل لمحة ولحظة اليه ، المقبلين
في جميع الاحوال ، والاقوال ، والافعال ، عليه ، وان
يلطف بنا في القضا ، وان ينظر الينا بعين الرحمة والرضا ،
وان يرزقنا الاستقامة ، ودوامها الى يوم القيامة ،
وان يجعلنا ايمة بنا يقتدي ، وبهديه يا على الدوام والاستمرار

يهتدي ۞ وان يكون ما نحن فيه علما وعملا خالصا لوجهه الكريم
ماشيا على النهج القويم ۞ والصراط المستقيم ۞ وان يحفظنا
من الشيطان الرجيم ومكايده ۞ وان يباعد ما بيننا
وبين مصايده ۞ وان يرزقنا التوبة والانابه ۞ وان
يحقق لنا بفضله القبول والاجابه ۞ وان يتوفنا على
الاسلام ۞ وان يقينا عذاب القبر وما بعده من اهوال
يوم القيام ۞ وان يؤمننا مكره الى ان نجمعنا به عليه
في دار السلام ۞ وان يحشرنا في زمرة نبينا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام ۞ وان لا يخزينا بين يديه وان
يثبت اقدامنا عند الاقدام ۞ في يوم تزل فيه
الاقدام ۞ وان يبوانا المحل الاسنى ۞ ويحم لي ولاولادي
واخواني وخلاني وذريتي ومحبي ومريدي والمسلمين اجمعين
بالحسنى ۞ وان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم ۞ في دار
المقامة والتكريم ۞ امين ۞ والحمد لله رب العالمين ۞
۞ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ۞
۞ ۞ وسلم تسليما كثيرا دايما ۞ ۞
۞ ۞ الى يوم الدين ۞ ۞